

تذير الأخيار

من شركيات وبدع وخرافات

محمد الحوت المحضار

تأليف أبي الغر الضالعي
محسن بن فاضل بن صالح المنتصر

مراجعة

شيخ دار الحديث السلفية بالحامي

أبو بلال الحضرمي

خالد بن عبود باعامر

دار الحديث السلفية - بالحامي
بمحافظة - بمحاضرة حضر موت



١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

اسم الكتاب: تحذير الأخيار من شركيات وبدع وخرافات
محمد الحوت المحضار .
المؤلف: أبو العز الضالعي محسن بن فاضل المنتصر
مقاسات الكتاب: ٢٤×١٧
تاريخ التنسيق: ١٤٤٤ هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الحامي - حضرموت - اليمن

الناشر: دار الإمام الشافعي للطباعة
والنشر والتوزيع اليمن - عدن

للتواصل بنا على الأرقام التالية:

٧٧٣١١٣٩٩٠ - ٧٧٠٠١٢٥٢٢

قاتل الله الصوفية

اقرأ لوحة من مقبرة زنبيل تريم حُرموت

قِفْ بِالتَّأْدِبِ وَالْحُضُورِ مُسْلِمًا

متضرعا في حضرة المحضار

قل يا أبا الخطاب تضرع بالمني

وبه استجير فهو العزيز الجار

وَأَنْخِ بِسَاحَتِهِ نُجِبَ الرِّجَا

فهو الضمين حوائج الزوار

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) [آل عمران: ١٠٢].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَكُمْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) [النساء: ١].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١).

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [الْحَجَل : ١٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا

بِكُمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ﴾ [الْحَجَل : ٥٣] وقال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [الْحَجَل : ١١٤] وقال تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا

تَكْفُرُونَ﴾ [البَقَرَة : ١٥٢] فأشكر الله تعالى على نعمة التوفيق والإعانة على إتمام

هذه الرسالة.

ومن باب قولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»

رواه أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصححه الألباني.

أشكر لشيخنا المفضل أبي بلال الحضرمي الذي تكرم ببعض وقته وقام

بمراجعة هذه الرسالة وزودنا ببعض النصائح والتوجيهات فجزاه الله خيرا

وبارك في عمره وولده وماله.

وأشكر لمن قام بتنسيق هذا البحث فكساه حلة جميلة وجزاه الله خيرا وبارك فيه

* كما أشكر لأخي الفاضل مهدي القميشي على تنبيهاته الموفقة السديدة

وحسبنا الله ونعم الوكيل

لماذا يرد أهل السنة على أهل الباطل ؟

* أيها القاري العزيز اعلم أن أهل السنة والجماعة إذ يردون على أهل البدع والشرك إنما يردون عليهم لإنقاذ المخدوعين والمغرورين بأهل الباطل ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ٥٥] وقال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال : ٤٢] وقال تعالى: ﴿مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف : ١٦٤] فيكشفون للناس الشرك والبدعة والخرافة ويعرونها من ثياب الحق التي يلبسها إياها أصحابها ليُعَرَّروا بالناس ويُسَيِّئُوا للناس الحق بصورته الحققة ويزيحون عنه ثياب الباطل التي يلبسها إياها أهل الباطل ليشوهوه وينفروا الناس عنه.

* الحق قد يغيره سوء تغيير:

إنَّ الحق وإن كان له حلاوة تتذوقها القلوب السليمة إلاَّ أنَّه قد يغيره سوء تغيير كمن يسمع أنَّ العسل شفاء ولم يره فيسأل عنه، فيقال له: مائع رقيق أصفر يشبه العذرة، تتقيؤه الزنايير، ومن لم يعرف العسل ينفر عنه بهذا التعريف، ومن عرفه وذاقه لم يزد هذا التعريف عنده إلاَّ محبة له ورغبة فيه، ولله درُّ القائل:

لماذا يرد أهل السنة على أهل الباطل ؟

تَقُولُ هَذَا جِنَاءُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ *** وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ ذَا قِيءِ الزَّنَائِيرِ
مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا *** وَالْحَقُّ قَدْ يَغْتَرِبُهُ سُوءُ تَعْبِيرِ
وَأَشَدُّ مَا يُحَاوِلُ أَعْدَاءُ الرَّسُولِ ، التَّنْفِيرَ عَنِ الْحَقِّ بِسُوءِ التَّعْبِيرِ فَيَضْرِبُونَ
الْأَمْثَالَ الْقَبِيحَةَ لَهُ، وَالتَّعْبِيرُ عَنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي لَا أَحْسَنَ مِنْهَا بِالْفَاطِ مُنْكَرَةً
يَلْقَوْنَهَا فِي مَسَامِعِ الْمُغْتَرِّينَ الْمَخْدُوعِينَ بِهِمْ، فَتُوصَلُ إِلَى قُلُوبِهِمْ فَتَنْفِرُ تِلْكَ
الْقُلُوبُ عَنْهُ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَلْقَابِ الَّتِي صَارُوا يُنْفِرُونَ النَّاسَ بِهَا عَنْ أَهْلِ الْحَقِّ -
وَهَابِيٍّ - إِرْهَابِيٍّ - دَاعِشِيٍّ - قَاعِدِيٍّ - وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْقَابِ وَأَكْثَرُ الْعُقُولِ كَمَا
عَهِدَتْ يَقْبَلُ الْقَوْلَ بِعِبَارَةٍ وَيَرُدُّهُ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَكَانَ لَزَامًا عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ بَيَانُ
الْحَقِّ لِيَتَّبَعَ وَبَيَانُ الْبَاطِلِ وَأَهْلُهُ لِيَحْذَرَهُمُ النَّاسُ.

* نشأتِي والصوفية:

* أقول: لقد نشأتُ في مجتمع صوفي يعتقدون بأن الأولياء - حسب زعمهم
الأحياء منهم والأموات - ينفعون ويضرون من دون الله والعياذ بالله فكان أهل
قريتي إذا أرادوا سفرا واتجهوا غربا يستجيرون ويتوكلون على صاحب الجهة
فيقولون: يا ابن علوان جاهك؛ وابن علوان رجل مدفون في تعز يفرس وهي
بلدة تقع غرب بلدنا؛ وإن اتجهوا شرقا قالوا يا صاحب التهامي جاهك؛ وهو
كذلك رجل مدفون في تلك الجهة وإن اتجهوا شمالا قالوا يا شيخ صالح
جاهك وهو كذلك رجل أيضًا مدفون في تلك الجهة وإن اتجهوا جنوبا قالوا: يا

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يَا صَاحِبَ الْبَابَيْنِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَلَهُ حِكَايَةٌ يَذْكُرُونَهَا وَإِذَا بَرَكُوا

عَلَى الصَّبِيِّ قَالُوا: جُورَنَّاكَ بِالْخَمْسَةِ ^(١) يَاسِينَ عَلَيْكَ يَاسِينَ؛

(٢) وَهَذَا كَانَ تَبْرِيكَهُمْ، أَضَفَ إِلَى ذَلِكَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنَ الْبَدْعِ وَالشَّرَكِيَّاتِ وَالْمَوَالِدِ وَالْحَضَرَاتِ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَوْلِدًا جَعَلُوهُ لِرَجُلٍ كَانَ يَعْمَلُ فِي طَاحُونِهِ فَجَاءَ يَوْمَ جُمُعَةِ الْمَسْجِدِ وَأَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي بَرَكَةِ الْمَسْجِدِ فَتَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ عَدَا

(١) وَمَا أَدْرِي هَلْ يَقْصِدُونَ بِهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ جَوَارِهِمْ لَذَلِكَ الصَّبِيِّ وَحِمَايَتَهُمْ لَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَهَمُّ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ - النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ - الَّذِينَ جَمَعَهُمْ تَحْتَ ذَلِكَ الْكِسَاءِ الْمَذْكُورِ بِحَدِيثٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ، تَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ، فِيهَا خَزِيرَةٌ، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: "اذْهَبِي وَرُجُلِي وَإِنِّي كَافِرٌ" قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيٌّ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ، وَهُوَ عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَى دُكَّانٍ تَحْتَهُ كِسَاءٌ خَبِيرِيٌّ، قَالَتْ: وَأَنَا أَصْلِي فِي الْحَجَرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الْأَحْزَابُ: ٣٣] قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضْلُ الْكِسَاءِ، فَعَشَّاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ، فَأَلَوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا" قَالَتْ: فَأَذْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ" قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَحَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، مِثْلَ حَدِيثِ عَطَاءٍ، سِوَاءَ مَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَحَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ أَبُو الْجَحَافِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِهِ سِوَاءَ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَهَذَا لَفْظُهُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ أَمْ غَيْرُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) وَكَذَلِكَ يَاسِينَ هَذَا اللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ هُوَ.

لماذا يرد أهل السنة على أهل الباطل ؟

سروال صغير ودخل تلك البركة فما شعر الحاضرون إلا وقد سقط في الماء ميتاً فأخذوه وجهازوه ثم صلوا عليه وذهبوا به المقبرة فدفنوه وهم في عجب مما حصل ؛ رجل ماهر في السباحة كان يعلم الناس السباحة، وبركة صغيرة إذا أستقام فيها قد يصل مائها إلى فيه أو نحو ذلك فلما أكثر الناس على والد الرجل ذهب يسأل السيد الهاشمي عالم البلد الصوفي الكبير فقال دعني أفتح الكتاب فلما فتح كتابه قال ابنك أخذه الجنّ وهو الآن في جبل الأعسال - جبل قريب من القرية- قال والذي دفناه ما هو؟! قال: الذي دفنتموه خشبة جعلها الجن بصورة ابنك. قال: كيف نرده؟! قال: جهز ثورا وبثلاثين ألف قات وسنفعل مولدا وسيرجع فقام والد الميت بشراء الثور وأعلن مولدا واشترى القات وحضر العالم الكبير الصوفي ومعه كتابه وحضر خلق كثير وذبح الثور وتغدا الناس وخنزونا بالقات وفتح العالم كتابه ولم يفتحه حتى أعطي قدح ذرة فبات الناس يخزنون بالقات -أي: يأكلون شجرة القات- ويرددون تلك الأناشيد التي يلقيها عليهم السيد الهاشمي كبير الصوفية وعالمهم في البلد ويضرب لهم بالدف ويتمايل وهم يصفقون ويرددون ما يقول إلى قريب السحر وحينها حمي الوطيس وتحضر شيطان ذلك الرجل فقام وقام الناس صفيين وهو يتخبط بينهم ويتمايل برعشة شديدة وحالة غريبة وما أظنه إلا ممسوساً، فسألت من بجواري عما يحصل فقالوا هذه حاله حصلت للسيد رَحْبُ بجَد الحسين فإنه الآن سيحضر مجلسنا هذا؛ فقلت من جد الحسين؟ فقالوا: رسول الله يا بليد ارفع

صوتك قل: مرحبا جد الحسين مرحبا، مرحبا يا نور عيني مرحبا، فقلت كما يقول الناس وأنا في غاية العجب وارتفعت الأصوات ورتج الساكن ففرغت بقرة لوالد الميت وكانت في حوش لها فقفزت من فوق ذلك السور الذي جعلوه لها من حطب الطلح والسدر مملوء شوگا فتبعتها أخت الميت وناس ممن كان في الخارج فسمع العالم الصوفي بالضجة التي حصلت في الخارج فسأل عنها فقليل له، فغضب غضبا شديدا وأخذ شاله يريد أن ينصرف ليلا فقليل مالك يا سيدي فقال: هؤلاء ما يريدون أن يعود الرجل. فقال الحاضرون بل الكل في أشد الشوق لرجوعه يا سيدي. فقال فلماذا فضلتم البقرة عليه؟. فقال أخوه الأكبر بل نحن ندفع كل ما معنا يا سيدي ويعود أخي؛ فقال قد أراد الجن أن يأخذوا البقرة ويعيدون أخاك فتركتم المولد وذهبتم تعيدونها خلاص قد غضب الجن لن يعيدوه أبدا، فخرج أخو الميت مسرعا يريد قتل أخته التي تبعت البقرة فضرها ضربا شديدا ولولا أن بعض من عنده شيء من العقل منعه وصنع بتلك المسكينة معروفا لقتلها؛ فمكث أهل الميت سنوات يكون ويلقون اللوم كله على المسكينة، وهي تقول لولاي لعاد أخي!.

والحمد لله أنه لم يحصل لأخويه الأكبرين ما حصل له إلا بعد أن ذهبت بدعة التصوف من البلدة ذهبت ولها ضراط فإن أحد أخويه كان عائداً من مزرعته حاملاً ابنة له صغيرة فسقط وهو في طريقه على الأرض ميتا من إثر نوبة قلبية وكذلك أخوه الآخر كان يشتغل في الإسمنت يليس غرفة في عمارة كانوا قالوها

لماذا يرد أهل السنة على أهل الباطل ؟

ففلتت الملعقة من يده وسقط ميتا من إثر نوبة قلبية أيضا فلو كانت البدعة ما زالت موجودة لفعل لهما كما فعل لأخيهما الأصغر فإنه حصل له هذه النوبة لكن الحمد لله فإن ذلك كان أول مولد حضرته وآخر مولد في البلدة فقد ذهب التصوف من بلدتنا وإلى غير رجعة إن شاء الله ولقد كنت أظن أن أولئك الصوفية هم الغلاة والمتطرفون وأن أهل البلد هم أجهل الناس فلما رأيت صوفية حضرموت وشبوة وعدن ورأيت أهل تلك البلدان المخدوعين المغر بهم هان أمر أهل بلدي وسَهِّلَ؛ فلم أكن أظن أحدا يصنع في مساجد الله ما يصنعه المغنون والمغنيات ويتشبه بالرقاصات في صالات الرقص والغناء والسفه والخناء حتى دخلت حضرموت فرأيت الطبول تضرب في المساجد والرقص والتصفيق والتمايل رأيت شُيْبًا، أحدهم قد انحنى ظهره وتساقطت أسنانه وييسر ركبته استحييت من النظر إلى فعله وهو يرقق صوته بغناء قينات الملاهي والمسارح والسينمات وإليته تضطرب على دقة الطبل وأصوات الغناء وفي بيت الله! وإنما كان أصحابنا أولئك يجعلون موالدهم في البيوت وينصبون على عوام الناس فيأكلون أموالهم بغير حق حتى أوهموا العوام أنهم إن لم يعطوهم بكر أنعامهم أن تلك الأنعام ستموت فلهم أول مولود من البقر والإبل والغنم حتى من بيض الدجاج؛ ويزعمون أنهم أفضل من أولئك المساكين الذين يأكلون أموالهم على تلك القاعدة التي ذكرها الحافظ حيث قال: " وَأُطْلَقَ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

آخَرُونَ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ أَنَّ يَدَ الْآخِذَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُعْطِيَةِ مُطْلَقًا " اهـ فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٩٨).

فرحم الله عالم باكستان في زمانه الشيخ إحسان إلهي ظهير فقد أخبر أنه ظن ما ظننته حيث قال: " كنت أظن أول الأمر أن بعض الغلاة هم الذين أساءوا إلى التصوف والصوفية وأن الغلو والتطرف هو الذي جلب عليهم الطعن وأوقعهم في التشابه مع التشيع والشيعة ولكنني وجدت كلما تعمقت في الموضوع وتأملت في القوم ورسائلهم وتوغلت في جماعاتهم وطرقهم وحققت في سيرهم وتراجمهم أنه لا اعتدال عندهم كالشيعة تماما فإن الاعتدال عندهم كالعنقاء في الطيور والشيعة لا يكون شيعيا إلا حين يكون مغاليا متطرفا وكذلك الصوفي تماما فمن لا يعتقد أوصاف الخلق بأوصاف الخالق لا يمكن أن يكون صوفيا ووليا من أولياء الله ومن الطرائف أن ظني ذلك كان جعلني ويحشني على أن أسمى مجموعة الكتابة عن المتصوفة (التصوف بين الاعتدال والتطرف) ولكنني لما كتبت وجدت أن هذا الاسم لا يناسب تلك المجموعة من الناس لعدم وجود الاعتدال مع محاولتي أن أجده لأدافع عنهم وأجادل وأبرر بعض مواقفهم وأجد المعاذير للبعض الأخرى ولكنني بعد قراءتي العميقة العريضة لكتب الصوفية ومؤلفات التصوف وجدت نفسي إما أن أجادل بغير علم ولا

لماذا يرد أهل السنة على أهل الباطل ؟

هدى ولا كتاب منير واتبع كل شيطان مريد - ولا جعلني الله منهم - وإما أن
أقول الحق ولا أخاف في الله لومة لائم واتقي الله وأكون مع الصادقين - جعلني
الله منهم ورزقني الاستقامة والثبات عليه - " اهـ من مقدمة كتاب التصوف
المنشأ والمصادر (ص ٦-٧).



الباب الأول

بداية أمر الصوفية ونشأتها أوجه التشابه بين الصوفية والشيعة

*-الفصل الأول: بداية أمر التصوف.

في القرن الثاني الهجري في عهد التابعين وبقايا الصحابة ظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس فشددوا على أنفسهم في العبادة على نحو لم يُعهد من قبل، ومن أسباب ذلك بزوغ بعض الفتن الداخلية، وإراقة بعض الدماء الزكية، فأثروا اعتزال المجتمع تصوُّناً عما فيه من الفتن، وطلباً للسلامة في دينهم، يضاف إلى ذلك أيضاً فتح الدنيا أبوابها أمام المسلمين، وبخاصة بعد اتساع الفتوحات الإسلامية، وانغماس بعض المسلمين فيها، وشيوع الترف والمجون بين طبقة من السفهاء، مما أوجد ردة فعل عند بعض العباد وبخاصة في البصرة والكوفة حيث كانت بداية الانحراف عن المنهج الأول في جانب السلوك.

ففي الكوفة ظهرت جماعة من أهلها اعتزلوا الناس وأظهروا الندم الشديد بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه وسموا أنفسهم بالتَوَّابِينَ أو البَكَائِينَ. كما ظهرت طبقة من العبَّاد غلب عليهم جانب التشدد في العبادة والبعد عن المشاركة في مجريات الدولة، مع علمهم وفضلهم والتزامهم بأداب الشريعة، واشتغالهم بالكتاب والسنة تعلماً وتعليماً، بالإضافة إلى صدعهم بالحق وتصديهم لأهل الأهواء.

كما ظهر فيهم الخوف الشديد من الله تعالى، والإغماء والصعق عند سماع القرآن الكريم مما استدعى الإنكار عليهم من بعض الصحابة وكبار التابعين كأسماء بنت أبي بكر وعبد الله بن الزبير ومحمد بن سيرين ونحوهم رضي الله عنهم، وبسببهم شاع لقب العبّاد والزُّهاد والقُرّاء في تلك الفترة.

ومن أعلامهم: عامر بن عبد الله بن الزبير، وصفوان بن سليم، وطلق بن حبيب العنزي، عطاء السلمي، الأسود بن يزيد بن قيس، وداود الطائي، وبعض أصحاب الحسن البصري (١).

* الفصل الثاني: تطور انحراف هؤلاء الزهاد:

فبداية انحرافهم خروجهم عن هدي محمد صلى الله عليه وسلم وخير الهدي هديه صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، والتشديد على أنفسهم، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، والنبي صلى الله عليه وسلم إليهم يقول: «أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأزكو وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

* وأما تطور انحرافهم فكدأب أي انحراف يبدأ صغيراً، ثم ما يلبث إلا أن يتسع مع مرور الأيام، فقد تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدي كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن أدهم، مالك بن دينار، وبشر الحافي، ورابعة العدوية، وعبد الواحد بن زيد، إلى مفهوم لم يكن موجوداً عند الزهاد السابقين من تعذيب للنفس بترك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياسة في البراري والصحاري، وترك الزواج. يقول مالك بن

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٢٥٠)

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

دينار: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب" وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص كتاب أو سنة، ولكن مما يجدر التنبيه عليه أنه قد نُسب إلى هؤلاء الزهاد من الأقوال المرذولة والشطحات المستنكرة ما لم يثبت عنهم بشكل قاطع كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (١).

* وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طعمه في القرن الثاني فزاد تلبسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن.

وكان أصل تلبسه عليهم أنه صدهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخطبوا في الظلمات فمنهم من أراد أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة وفيهم من كان لقلّة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري.

ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد وما زال إبليس يخطبهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سنناً - أي: مخالفة لدين الله تعالى - (٢).

(١) المصدر السابق. وتلبس إبليس (ص: ١٤٧).

(٢) وانظر تلبس إبليس (ص: ١٤٧-١٥٠).

وقد جعل صاحب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة صوفية القرنين الثالث والرابع الهجري ثلاث طبقات:

*** قال في الطبقة الأولى من صوفية القرنين الثالث والرابع الهجري:**

وتمثل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد إلى حد الوسائوس، والبعد عن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته بل وعن عبّاد القرن السابق له، ولكنه كان يغلب على أكثرهم الاستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، وإن كان ورد عن بعضهم - مثل الجنيد - بعض العبارات التي عدها العلماء من الشطحات، ومن أشهر رموز هذا التيار: - وذكرهم إلى أن قال: - "ومن أهم السمات الأخرى لهذه الطبقة: بداية التمييز عن جمهور المسلمين والعلماء، وظهور مصطلحات تدل على ذلك بشكل مهّد لظهور الطرق من بعد إلخ".

*** وقال في الطبقة الثانية:**

خلطت الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الوحدة، والفناء، والاتحاد، والحلول، والسكر، والصحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف، والأحوال، والمقامات،

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم مما زاد العدا بينهما، وغير ذلك مما كان غير معروف عند السلف الصالح من أصحاب القرون المفضلة ولا عند الطبقة الأولى من المنتسبين إلى الصوفية، مما زاد في انحرافها، فكانت بحق تمثل البداية الفعلية لما صار عليه تيار التصوف حتى الآن".

ثم ذكر أهم أعلام هذه الطبقة وذكر عن هذه الطبقة أموراً عظيمة أنظرها هناك.

*** وقال في الطبقة الثالثة:**

"وفيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية، وظهرت أفكار الحلول والاتحاد ووحدانية الوجود، على أن الموجود الحق هو الله وما عداه فإنها صور زائفة وأوهام وخيالات موافقة لقول الفلاسفة، كما أثرت في ظهور نظريات الفيض والإشراق على يد الغزالي والسهروردي. وبذلك تعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مر بها التصوف والتي تعدت به مرحلة البدع العملية إلى البدع العلمية التي بها يخرج التصوف عن الإسلام بالكلية. ومن أشهر رموز هذه الطبقة: الحلاج ت ٣٠٩ هـ، السهروردي ٥٨٧ هـ، ابن عربي ت ٦٣٨ هـ، ابن الفارض ٦٣٢ هـ، ابن سبعين ت ٦٦٧ هـ". وذكر أموراً أنظرها هناك.

*-الفصل الثالث: نشأة الصوفية:

ظهر مصطلح التصوف والصوفية أول ما ظهر في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس، والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة، ثم بسلوكيات رهبان أهل الكتاب، وقد تنازع العلماء والمؤرخون في أول من تسمى به. على أقوال ثلاثة:

١ - قول شيخ الإسلام ابن تيمية ومن وافقه: أن أول من عُرف بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي ت ١٥٠ هـ أو ١٦٢ هـ بالشام بعد أن انتقل إليها، وكان معاصراً لسفيان الثوري ت ١٥٥ هـ قال عنه سفيان: "لولا أبو هاشم ما عُرِفَت دقائق الرياء". وكان معاصراً لجعفر الصادق وينسب إلى الشيعة، الأوائل، ويسميه الشيعة مخترع الصوفية.

٢ - يذكر بعض المؤرخين أن عبدك - عبد الكريم أو محمد - المتوفى سنة ٢١٠ هـ هو أول من تسمى بالصوفي.

قال الحارث المحاسبي أن عبدك هذا كان من طائفة نصف شيعية تسمى نفسها صوفية تأسست بالكوفة.

وقال الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع أن عبدك كان رأس فرقة من الزنادقة الذين زعموا أن الدنيا كلها حرام، لا يحل لأحد منها إلا القوت،

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

حيث ذهب أئمة الهدى، ولا تحل الدنيا إلا بإمام عادل، وإلا فهي حرام،
ومعاملة أهلها حرام.

٣- يذهب ابن النديم في الفهرست إلى أن جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق
والمتوفى سنة ٢٠٨ هـ أول من تسمى بالصوفي، والشيعة تعتبره من أكابرهم،
والفلاسفة ينسبونه إليهم " انتهى المراد من الموسوعة الميسرة.

***-الفصل الثالث: بعض أوجه التشابه بين الصوفية والشيعة:**

إن الصوفية هي امتداد طبيعي للرافضة في معظم أصولهم وطقوسهم لا
يخرجون عنها ولا يحدون وإنما يفارقونهم في المسميات فقط.
ولقد صرح الحوت ببعض أوجه التشابه بين الشقيقتين الرافضة والصوفية من
ذلك القول بالوصية وهو القول الذي أحدثه عبد الله بن سبأ اليهودي مؤسس
الشيعة فقال في (ص ١٧٣) في ترجمة محمد بن عبد القادر بن أحمد الحباني
الروضي: "أبو بكر الصفي وعمر الخليفة القوي وعثمان الحبي وعلي الوصي"
اهـ.

والوصية لعلي بالخلافة كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلقه عبد
الله بن سبأ اليهودي.

وبين الصوفية والشيعة تشابه في أوجه كثيرة منها:

١- عند الشيعة الوصي أفضل من النبي. وعند الصوفية الولي أفضل من النبي.

- ٢- عند الشيعة أفضل الأوصياء يسمى خاتم الأوصياء. عند الصوفي أفضل الأولياء يسمى خاتم الأولياء.
- ٣- عند الشيعة الانتساب في دعواهم إلى آل البيت. وعند الصوفية الانتساب في دعواهم إلى آل البيت.
- ٤- عند الشيعة الأئمة يوحى إليهم. وعند الصوفية الأولياء يوحى إليهم.
- ٥- عند الشيعة الأئمة يعلمون الغيب. وعند الصوفية الأولياء يعلمون الغيب.
- ٦- عند الشيعة الأئمة يتصرفون في الكون. وعند الصوفية الأولياء يتصرفون في الكون.
- ٧- عند الشيعة يجوز دعاء الأئمة والذبح لهم والاستغاثة بهم. وعند الصوفية يجوز دعاء الأولياء والذبح لهم والاستغاثة بهم.
- ٨- عند الشيعة تقديس القبور والأضرحة والغلو فيها وممارسة الشرك حولها. وعند الصوفية تقديس القبور والأضرحة والغلو فيها وممارسة الشرك حولها.
- ٩- عند الشيعة استخدام الغش والكذب في عقائدهم (التقية). وعند الصوفية استخدام الغش والكذب في عقائدهم (الستر والكتمان).
- ١٠- عند الشيعة يسمون غيرهم من المسلمين (بالعامية). عند الصوفية يسمون غيرهم من المسلمين (بالعامية).
- ١١- عند الشيعة يسمون أنفسهم وأبناء ملتهم بالخاصة. عند الصوفية يسمون أنفسهم وأبناء طرقهم بالخاصة.

١٢ - عند الشيعة لهم ملابس وألوان معينة لرجال دينهم. عند الصوفية لهم ملابس وألوان معينة لرجال دينهم.

١٣ - عند الشيعة يجوز في دينهم استخدام السحر وعلم النجوم والتسخير والشعوذة. عند الصوفية يجوز في دينهم استخدام السحر وعلم النجوم وتسخير والشعوذة.

١٤ - عند الشيعة يجوز تعذيب النفس وضرب الرؤوس بالسكاكين في الجسم وأكل الحيات والعقارب. عند الصوفية غرز الدبابيس والسكاكين في الجسم وأكل الحيات والعقارب.

١٥ - عند الشيعة التعبد بالتراتيل الجماعية. عند الصوفية التعبد بالتراتيل الجماعية.

١٦ - عند الشيعة استخدام الآلات الموسيقية والطبول في مناسباتهم الدينية. عند الصوفية استخدام الآلات الموسيقية والطبول في مناسباتهم الدينية.

فهذه بعض أوجه التشابه بين الصوفية وهي الفرع والشيعة وهي الأصل وذكرنا ذلك لتعلم أخي القاري أن أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي توارثوا الشرك والبدعة والحماقة كابرا عن كابر وأن الحوت إنما هو واحد من القوم.



الباب الثاني

بعض ما قيل في الصوفية

قد علمت أن الصوفية إنما هي وليدة الشيعة وأن لا فرق بين الأم وبناتها واعلم
أنهما أصل كل بلاء لقد ذكر الحوت في كتابه هذا ما يؤكد ما قاله أهل العلم في
الصوفية وأنهم حُمَقٌ بُلَّهْ كَذَبَةٌ:

١ - قَالَ يُونُسُ كما في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠ / ١٦٦) فِي تَرْجَمَةِ
إِذْرِيسَ بْنِ يَحْيَى أَبِي عَمْرٍو الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمْ قَالَ: " مَا رَأَيْتُ فِي الصُّوفِيَّةِ عَاقِلًا
سِوَاهُ "

٢ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: " لو تصوف رجل أول النهار لم يأتِ نصف النهار إلا وهو
أحمق " اهـ (١).

٣ - وقال: " ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا وأنشد الشافعي:

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا *** وإذا خلوا كانوا ذئاب حفاف

٤ - وقال الشافعي رحمه الله: ((لا يَكُونُ الصُّوفِيُّ صُوفِيًّا حَتَّى يَكُونَ أَكُولًا نَوُومًا

كثير الفضول)) اهـ (١)، وزاد أخونا أبو عمر الكسادي: "يحب الطبول"

(١) الاستقامة (١ / ٤١٤).

٥- ونقل الشاطبي عن مالك أنه سئل عن قوم يقال لهم: الصوفية يأكلون كثيرا

ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون. فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا. أمجانين هم؟ قال: لا، قوم مشايخ عقلاء. فقال مالك: ما سمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا إلا أن يكون مجنونا أو صبيا. ثم قال المصنف: "إن ذلك من البدع المحرمات الموقعة في الضلالة المؤدية إلى النار والعياذ بالله" (٢).

* قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْهُنَّ سِوَى حَرْفَيْنِ: أَحَدُهُمَا قَوْلُهُنَّ: الْوَقْتُ سَيْفٌ، فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا قَطَعَكَ". وَذَكَرَ الْكَلِمَةَ الْأُخْرَى: "وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ وَإِلَّا شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ" انتهى (٣).

(١) الطيوريات (٢/ ٣٧٤). ومناقب الإمام الشافعي للبيهقي

(٢) فتاوى الشاطبي (ص ١٩٦) نقلا عن الموافقات (٢/ ٤١٣).

(٣) تليس إبليس والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ... الدواء والدواء (ص: ١٥٦) وأرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣ (٤/ ٣٣٢). وَقَالَ الشَّافِعِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: صَحِبْتُ الصُّوفِيَّةَ. فَمَا انْتَفَعْتُ مِنْهُنَّ إِلَّا بِكَلِمَتَيْنِ، سَمِعْتُهُنَّ يَقُولُونَ: الْوَقْتُ سَيْفٌ. فَإِنْ قَطَعْتَهُ وَإِلَّا قَطَعَكَ. وَنَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ، وَإِلَّا شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ.

٦- قال ابن حزم رحمه تعالى: " ما ابتلاء الله الإسلام بشيء ما ابتلاه في الشيعة والصوفية " انتهى بمعناه.

٧- وقال أيضًا: "وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ كَفَرَ هَذِهِ الْكُفْرِيَّاتِ الْفَاحِشَةَ مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنَّمَا عُنْصَرُهُمُ الشَّيْعَةُ وَالصُّوفِيَّةُ فَإِنْ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَقُولُ أَنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى سَقَطَتْ عَنْهُ الشَّرَائِعُ وَزَادَ بَعْضُهُمْ وَاتَّصَلَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبَلَّغْنَا أَنَّ بَنِي سَابُورَ الْيَوْمِ فِي عَصْرِنَا هَذَا رَجُلًا يَكْنَى أَبَا سَعِيدٍ أَبَا الْخَيْرِ هَكَذَا مَعًا مِنَ الصُّوفِيَّةِ مَرَّةً يَلْبَسُ الصُّوفَ وَمَرَّةً يَلْبَسُ الْحَرِيرَ الْمَحْرَمَ عَلَى الرِّجَالِ وَمَرَّةً يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ أَلْفَ رَكْعَةٍ وَمَرَّةً لَا يُصَلِّي لَا فَرِيضَةً وَلَا نَافِلَةً وَهَذَا كُفْرٌ مَحْضٌ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ " (١).

٨- وفيه أيضًا: " قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ادَّعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ أَنَّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى

قُلْتُ: يَا لَهُمَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، مَا أَنْفَعَهُمَا وَأَجْمَعُهُمَا، وَأَدْلَاهُمَا عَلَى عُلُوِّ هِمَّةِ قَائِلِيهِمَا، وَيَقْظَتِهِ. وَيَكْفِي فِي هَذَا ثَنَاءُ الشَّافِعِيِّ عَلَى طَائِفَةٍ هَذَا قَدْرَ كَلِمَاتِهِمْ. انتهى مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ١٢٥).

وفي كتاب المسلسلات لابن الجوزي - مخطوط (ن) (ص: ٥٠): قال الإمام الشافعي رحمه الله: "صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم إلا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تقدر". انتهى تلبس إبليس (ص: ٣٠١). وانظر الطبقات الكبرى للشعراني=لوافح الأنوار في طبقات الأخيار (١/ ٤٣).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ١٤٣-١٤٤).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

من هُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَقَالُوا مِنْ بَلْغِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْ
الْوَلَايَةِ سَقَطَتْ عَنْهُ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَحَلَّتْ
لَهُ الْمُحَرَّمَاتُ كُلُّهَا مِنَ الزِّنَا وَالْخَمْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَاسْتَبَاحُوا بِهَذَا نِسَاءَ غَيْرِهِمْ
وَقَالُوا: أَنَا نَرَى اللَّهَ وَنُكَلِّمُهُ وَكَلَّمَا قَذَفَ فِي نَفُوسِنَا فَهُوَ حَقٌّ " اهـ (١).

٩- قال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله: "فليس للمسلم أن يذهب إلى
الصوفية المخرفين المعروفين ببدعهم وضلالهم وخرافاتهم، ليس له أن يذهب
إليهم ولا يتعالج عندهم لئلا يضره ويجروه إلى البدع والخرافات، فإن
الصوفية في الغالب طريقتهم هي البدع والخرافات، وكثير منهم يعبد شيخه من
دون الله ويستغيث به وينذر له ويطلب منه المدد حيا وميتا، وأحوالهم خطيرة
والناجي منهم قليل ولا حول ولا قوة إلا بالله" (٢).

١٠- قال الشيخ عبد الله الفوزان: "والطرق الصوفية، طرق ضالة منحرفة،
خصوصًا في وقتنا الحاضر، فإن غالبها طرق منحرفة؛ لأنها مخالفة لما كان عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهي داخلية في الفرق الضالة، بل ربما
يصل ضلالها إلى الكفر" (٣).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١٧٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٦ / ٣٣٣).

(٣) مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (١ / ٢٢).

١١ - وقال الإمام أبو أحمد محمد بن أمان بن علي الجامي (المتوفى ١٤١٥ هـ):

"وتسرب كثير من عادات وتقاليد غير إسلامية إلى صفوف المسلمين، كالهندوكية والبوذية والثقافة اليونانية. وهذا التركيب المزجي خلف في صفوف المسلمين ريبة مدللة ومضللة في الوقت ذاته أطلق عليها "الصوفية" وكنتيجة حتمية لوجودها كثر المحترفون باسم الدين بعد أن لقبوا أنفسهم برجال السلوك فسلكوا باتباعهم غير سبيل المؤمنين وصنفوا أنفسهم كالآتي: - العارفون بالله - والأقطاب - والأوتاد.

أيها الأخوة لا نعلم أن المسلمين ابتلوا ببلية أو أصيبوا بمصيبة أعظم وأخطر من مصيبة الصوفية إذ من باهم دخلت على المسلمين تصورات أجنبية ومفاهيم غريبة لا عهد للمسلمين بها في ماضيهم بل هي باب لكل بدعة دخلت على عبادة المسلمين وعقائدهم " اهـ (١).

١٢ - وعن سعيد بن نصير قَالَ سَأَلْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ فَقُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عِنْدَنَا قَوْمٌ يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ وَيَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ مِنْ حِمْلِ الزَّادِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ فَقَالَ "كَذَبُوا هَؤُلَاءِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ لَا تُجَالِسُوهُمْ وَلَا تَحْدُثُوهُمْ" اهـ (٢).

(١) تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة (ص: ٨٤).

(٢) الثقات لابن حبان (٨ / ٢٦٩).

١٣ - وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ذكر الخلال بإسناده عن عبد الرحمن بن

مهدي وذكر الصوفية فقال لا تجالسوهم ولا أصحاب الكلام وعليكم بأصحاب القماطر فإنهم بمنزلة المعادين والمفاصل هذا يخرج درة وهذا يخرج قطعة ذهب ويروى عن الشافعي أنه قال لو تصوف رجل أول النهار لم يأت نصف النهار إلا وهو أحمق.

قال أبو القاسم سمعت محمد بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد المجيد الصوفي يقول سئل رُويم عن وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعذب عن غيرهم فتشير إليهم "اهـ (١).

١٤ - قال أبو حيان الأندلسي كما في تفسيره البحر المحيط: "وأما التباهي بالزيارة - يعني زيارة القبور - ففي هؤلاء المنتهين إلى الصوفية أقوام ليس لهم شغل إلا زيارة القبور: زرت قبر سيدي فلان بكذا، وقبر فلان بكذا، والشيخ فلان بكذا، والشيخ فلان بكذا، فيذكرون أقاليم طافوها على قدم التجريد. وقد حفظوا حكايات عن أصحاب تلك القبور وأولئك المشايخ، بحيث لو كتبت ل جاءت أسفاراً. وهم مع ذلك لا يعرفون فروض الوضوء ولا سننه.

(١) الاستقامة (١ / ٤١٤).

وَقَدْ سَخَّرَ لَهُمُ الْمُلُوكُ وَعَوَّامُ النَّاسِ فِي تَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِمْ وَبَذَلِ الْمَالِ لَهُمْ، وَأَمَّا مَنْ شَدَّ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ لِلْعَامَّةِ فَيَأْتِي بِعَجَائِبَ، يَقُولُونَ: هَذَا فَتْحٌ مِنَ الْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ عَلَى الْخَضِرِ.

حَتَّى إِنْ مَنْ يَنْتَمِي إِلَى الْعِلْمِ، لَمَّا رَأَى رَوَاجَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ، وَنَقَلَ كَثِيرًا مِنْ حِكَايَاتِهِمْ، وَمَزَجَ ذَلِكَ بِسِيرِ مَنْ الْعِلْمِ طَلَبًا لِلْمَالِ وَالْجَاهِ وَتَقْبِيلِ الْيَدِ. وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُوقِّعَنَا لِبَطَاعَتِهِ. اهـ. بِحُرُوفِهِ.

١٥ - وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّيْخُ طَيْبُ بَعْدَ ذِكْرِ كَلَامِ ابْنِ حَيَّانَ هَذَا: "نَعَمْ، صَارَ الْمَعْرُوفُ فِي الْآوَنَةِ الْآخِرَةِ، وَأَزْمِنَةُ كَثِيرَةٍ قَبْلَهَا بِالْإِسْتِقْرَاءِ، أَنَّ عَامَّةَ الَّذِينَ يَدْعُونَ التَّصَوُّفَ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ دَجَاجِلَةٌ يَتَظَاهَرُونَ بِالِدِّينِ لِيُضِلُّوا الْعَوَّامَ الْجَهْلَةَ وَضِعَافَ الْعُقُولِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، لِيَتَّخِذُوا بِذَلِكَ أَتْبَاعًا وَخَدَمًا، وَأَمْوَالًا وَجَاهًا، وَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ الْحَقِّ، لَا يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَاسْتَعْمَارُهُمْ لِأَفْكَارِ ضِعَافِ الْعُقُولِ أَشَدُّ مِنْ اسْتَعْمَارِ كُلِّ طَوَائِفِ الْمُسْتَعْمَرِينَ. فَيَجِبُ التَّبَاعُدُ عَنْهُمْ، وَالْإِعْتِصَامُ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَلَوْ ظَهَرَ عَلَى أَيْدِيهِمْ بَعْضُ الْخَوَارِقِ، وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَطِيرُ	***	وَفَوْقَ مَاءِ الْبَحْرِ قَدْ يَسِيرُ
وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ	***	فَإِنَّهُ مُسْتَدْرِجٌ أَوْ بَدْعِي

اهـ (١).

١٦- وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ ❶ قَالَ يَهْتَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ❷ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ❸ ﴿طه : ٩١ - ٩٣﴾ مَا نَصُّهُ: "وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ: مَا يَقُولُ سَيِّدُنَا الْفَقِيهُ فِي مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ؟ وَاعْلَمَ حَرَسَ اللَّهُ مُدَّةً: أَنَّهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رِجَالٍ فَيَكْثُرُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ إِنَّهُمْ يُوقِعُونَ بِالْقَضِيبِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَدِيمِ، وَيَقُومُ بَعْضُهُمْ يَرْقُصُ وَيَتَوَاجَدُ حَتَّى يَقَعَ مُغْشِيًا عَلَيْهِ، وَيُحْضِرُونَ شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ. هَلِ الْحُضُورُ مَعَهُمْ جَائِزٌ أَمْ لَا؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ. وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي يَذْكُرُونَهُ:

يَا شَيْخُ كُفَّ عَنِ الذُّنُوبِ *** قَبْلَ التَّفَرُّقِ وَالزَّلَلِ
وَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا *** مَا دَامَ يَنْفَعُكَ الْعَمَلُ
أَمَّا الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى *** وَمَشِيبُ رَأْسِكَ قَدْ نَزَلَ
وَفِي مِثْلِ هَذَا وَنَحْوِهِ الْجَوَابُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ: مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ بَطَالَةٌ وَجَهَالَةٌ
وَضَلَالَةٌ، وَمَا إِلَّا سَلَامٌ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَأَمَّا
الرَّقْصُ، وَالتَّوَاجُدُ: فَأَوَّلُ مَنْ أَخَذَهُ أَصْحَابُ السَّامِرِيِّ لَمَّا اتَّخَذَ لَهُمْ عِجْلًا

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٨٩).

جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ، قَامُوا يَرْفُصُونَ حَوَالِيَهُ، وَيَتَوَاجِدُونَ، فَهُوَ دِينُ الْكُفَّارِ وَعِبَادَةُ الْعِجْلِ. وَأَمَّا الْقَضِيبُ: فَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهُ الزَّانِدَةُ لِيَسْغُلُوا بِهِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. وَإِنَّمَا كَانَ يَجْلِسُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مَعَ أَصْحَابِهِ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ مِنَ الْوَقَارِ. فَيَنْبَغِي لَوْلِي الْأَمْرِ وَنَوَابِهِ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِنْ حُضُورِ الْمَسَاجِدِ، وَغَيْرِهَا. وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَخْضُرَ مَعَهُمْ، وَلَا أَنْ يُعِينَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ. هَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَيْمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ انْتَهَى مِنْهُ بَلْفُظِهِ.

١٧- وقال الإمام القرطبي بعد أن ذكر الغناء الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن وفيه وصف النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة ولا يختلف في تحريمه قال: "وأما ما أبتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير حتى لقد ظهرت في كثير منهم فعلات المجانين والصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التواقع بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال وأن ذلك يثمر سني الأحوال وهذا على التحقيق من آثار الزندقة وقول أهل المخارقة والله تعالى المستعان" اهـ (١).

(١) تحريم آلات الطرب تأليف الألباني (ص: ١٦٩).

١٨ - وعن مالك بن دينار قال: "صنفان من الناس لا تجالسوهم صاحب دنيا

مترف فيها وصاحب بدعة قد غلا فيها" اهـ (١).

١٩ - وفي تلبس إبليس كثير من هذه الأقوال من ذلك قوله: "وبإسناد عن حاتم

قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال قال أبو سليمان ما رأيت صوفيا فيه خير

إلا واحدا عبد الله بن مرزوق قال وأنا أرق لهم.

وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول ما رأيت صوفيا عاقلا إلا إدريس

الخولاني قال السلمي هو مصري من قدماء مشايخهم قبل ذي النون.

وبإسناد عن يونس بن عبد الأعلى يقول صحبت الصوفية ثلاثين سنة ما رأيت

فيهم عاقلا إلا مسلم الخواص وإسناد عن أحمد بن أبي الحواري يقول حدثنا

وكيع قال سمعت سفيان يقول سمعت عاصما يقول ما زلنا نعرف الصوفية

بالحمق إلا أنهم يستترون بالحديث وإسناد عن سفيان عن عاصم يقول قال لي

وكيع لم تركت حديث هشام قلت صحبت قوما من الصوفية وكنت بهم معجبا

فقالوا إن لم تمنح حديث هشام قاطعناك فأطعتم قال إن فيهم حمقا وإسناد عن

يحيى بن يحيى قال الخوارج أحب إلي من الصوفية وإسناد عن يحيى بن معاذ

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٦ / ٤٤٣).

يَقُولُ اجْتَنِبْ صَحْبَةَ ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ الْعُلَمَاءُ الْغَافِلِينَ وَالْفُقَرَاءُ الْمَدَاهِنِينَ
وَالْمَتَصَوِّفَةُ الْجَاهِلِينَ "أهـ" (١).

* وقد أخبرني أخ أنه نزل على ابن حبيب صديق له في عدن فأدخله على أبيه
الحبيب مع بعض مريديه فلما دخلوا على الحبيب انحنوا له وقبلوا يده وأنه فعل
كما فعلوا وأنه بقي في عدن ثلاثة أيام في ضيافة ابن الحبيب يصلي جميع
الصلوات في مسجد الحبيب لكنه لم ير الحبيب في المسجد فسأل أين يصلي
الحبيب ؟ ! فقالوا الحبيب قد بلغ درجة اليقين وانحطت عنه جميع التكاليف ؟ !
قال: فأدهشني ذلك.



(١) تلبس إبليس (ص: ٣٢٧).

الباب الثالث

بيان عدم توفيقه في تسمية كتابه

***- أَقُولُ** وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ الرَّجُلَ غَيْرَ مُوفِقٍ، حَتَّى اسْمَ كِتَابِهِ لَمْ يَخْلُوا مِنَ الشَّرْكِ،

حَيْث نَسَبَ مَا فِيهِ إِلَى الزَّمَانِ وَقَدْ عَلِمَ الْعُقَلَاءُ أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَجُودُ بِشَيْءٍ وَلَا

يَمْنَعُ شَيْئًا، وَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُ هَذَا النُّوعُ مِنَ الشَّرْكِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فَقَالَ فِي:

(ص ١١٥) فِي تَرْجُمَةِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَوْتِ الْمُحْضَرِ: "وَلِذَا

شَاءَتِ الْأَقْدَارُ أَنْ يُسَلَّمَ رَهِينَةً مِمَثْلًا عَلَى أَهْلِهِ الْمَحَاضِيرِ فِي بَيْتِ الشَّيْخِ مُحْسَنِ

بْنِ فَرِيدٍ أَيَّامَ نِزَاعِهِمْ مَعَ الدَّوْلَةِ وَكَأَنَّ الْأَقْدَارَ تَرِيدُ تَدْرِيبَهُ عَلَى السَّجُونِ الَّتِي

مَرَّتْ عَلَيْهِ فِي كِبَرِهِ" اهـ .

***** وَنَقَلَ عَنْ شَاعِرِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَلِيمِ الشُّبْلِيِّ كَمَا فِي (ص ٢١٠) قَوْلُهُ:

أَفِ لَدُنْيَا كَمْ أَبَادَتْ عَالِمًا *** كَمْ أَعْدَمَتْ طُودًا مِنَ الْحُكَمَاءِ

سَحَقًا لَهَا غَدَارَةٌ كَمْ أَبْعَدَتْ *** مِثْلَ انْتِقَالِ الظِّلِّ وَالْأَفْيَاءِ

اهـ .

قلت: فَجَعَلَ لِلْأَقْدَارِ مَشِيئَةً نَافِذَةً لَا تَمَانَعُ. وَفِي قَوْلِهِ: "أَيَّامَ نِزَاعِهِمْ مَعَ الدَّوْلَةِ"

يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ خَوَارِجٌ وَصَدَقَ أَبُو قِلَابَةَ، حِينَ قَالَ: "مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بَدْعَةً قَطُّ،

إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ". وفي الآيات نسب الفعل إلى الدنيا مع أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

* وعلى كلٍّ إن اعتقد أن ما في كتابه هذا نعمة من الله عليه وسماه بهذا الاسم فقد كَفَرَ نعمة لأنه أضاف هذه النعمة لغير الله ونسبها إلى الزمان وقد علمت أن الزمان لا وجود بشيء ولا يمنع شيئاً وأن جميع النعم من عند الله سبحانه فهو الْمُنْعِمُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل : ٥٣] وَهُوَ الْمُطْعِمُ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام : ١٤] وَالْمُوجِدُ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة : ٢١٧] وَالْمُجِيرُ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ مِنْ كُلِّ الْمَضَارِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون : ٨٨] .

* وَقُلْنَا أَنَّهُ كَافِرٌ كَفَرَ نِعْمَةً لقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل : ٨٣] .

* وإن اعتقد ظاهر اللفظ وأن الزمان يعطي ويمنع من دون الله وأن ما في كتابه هذا من جود الزمان وفضله فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة والعبادة بالله.

في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ:
أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ
مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي
وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

***- قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣٣ / ٨) عقب ذكره لهذا الحديث: "وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضَيِّفُ
إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُهُ بِهِ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ كَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبَةً
وَالْمَلَأُحُ حَازِقًا" انتهى.

وقال الإمام النووي رحمه الله وهو من علماء الشافعية معلقا على حديث زيد بن خالد هذا: "وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كُفْرِ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا
عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا هُوَ كُفْرٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَالِبٌ لِأَصْلِ الْإِيمَانِ مُخْرِجٌ مِنْ مِلَّةِ
الْإِسْلَامِ قَالُوا وَهَذَا فِيمَنْ قَالَ ذَلِكَ مُعْتَقِدًا أَنَّ الْكَوْكَبَ فَاعِلٌ مَدْبُرٌ مَنْشِئٌ لِلْمَطَرِ
كَمَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَزْعُمُ وَمَنْ اعْتَقَدَ هَذَا فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ
هُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ وَالشَّافِعِيُّ مِنْهُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي فِي أَصْلِ تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِإِقْتِصَارِهِ
عَلَى إِضَافَةِ الْغَيْثِ إِلَى الْكَوْكَبِ وَهَذَا فِيمَنْ لَا يَعْتَقِدُ تَذْيِيرَ الْكَوْكَبِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا
التَّأْوِيلَ الرَّوَايَةُ الْأَخِيرَةُ فِي الْبَابِ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَكَافِرٌ وَفِي الرَّوَايَةِ
الْأُخْرَى مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ وَفِي

الرَّوَايَةُ الْأُخْرَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ مِنْ بَرَكَاتٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِهَا كَافِرِينَ فَقَوْلُهُ بِهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَفَرَ بِالنِّعْمَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" انتهى من شرح النووي على مسلم (٢/ ٦٠ - ٦١).

وذكر الحافظ ابن حجر وهو من علماء الشافعية: أَنَّ قَوْلَهُ: "مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكَفْرِ هُنَا كُفْرَ الشِّرْكِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ كُفْرَ النِّعْمَةِ" انتهى كلامه من فتح الباري (٢/ ٥٢٣).

فهذان إمامان شافعيان يحكمان على من أضاف نعم الله إلى غيره أنه كافر كفر مخرج من الملة أو كافر كفر نعمة، فماذا تقول بهم؟
وبنحو قولهما يقول ابن رجب وهو من كبار علماء الحنابلة، كما في كتابه فتح الباري.

وهو قول عامة العلماء -رحمهم الله تعالى- أعني: إن من قال من المسلمين
مطرنا بنوء كذا يريد أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا مسلوب الإيمان خارجا عن ملة الإسلام بلا شك وهو ظاهر حديث زيد بن خالد المتقدم. ولعل الحوت والله أعلم أراد هذا المعنى وذلك لأن شيخ الإسلام ابن تيمية ينقل عن كبار الصوفية نفي نعم الله على عباده حيث يقول كما في جامع الرسائل تحقيق رشاد سالم (١/ ١٠٧): "فَالْأَمْرُ ضِدَّ مَا قَالَهُ هَؤُلَاءِ الْمَلَا حِدَّةُ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَنَحْوِهِ حَيْثُ قَالُوا: "مَا فِي أَحَدٍ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ" فَيُقَالُ لَهُمْ: بل كل ما بالخلق من نعمة فمن الله وحده" اهـ.

الباب الرابع

في بيان شيءٍ من شركيات الحوت التي في

كتابه هذا

أولاً: وسائل الشرك لأن الوسائل لها أحكام المقاصد:

١- الوسيلة الأولى عنايته الفائقة في القبور:

لقد تنوع ذكره للقبور في كتابه، فتارة يذكرها لبيان عنايتهم بها وقيامهم بترميمها، وتارة لتعريف القارئ بها، وتارة لبيان كرامات صاحبها، وكل ذلك من باب الدعوة والتفاخر والتغريب بجهال الأمة ودهمائها ودعوتهم لعبادتها من دون الله وقد عَلِمَ أن من أهم وسائل الشرك لاهي المغالاة في قبور الموتى وتشبيدها ولهذا حرم الشرع البناء على القبور فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «نَهَى أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني. وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : «إِنَّ أَوْلَيْكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرِ، أَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وأوجب هدم ما عليها من البنيان وتسويتها عن أبي الهيثاج الأسدي قال: قال لي علي: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته. رواه مسلم.

وعن ثمامة بن شفي، حدثه قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأمر بتسويتها» رواه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله (يأمر بتسويتها) وفي الرواية الأخرى ولا قبراً مشرفاً إلا سويته فيه أن السنة أن القبر لا يرفع على الأرض رفعا كثيرا ولا يستم بل يرفع نحو شبر ويسطح وهذا مذهب الشافعي ومن وافقه ونقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم تسويتها وهو مذهب مالك اهـ شرح النووي على مسلم (٣٦ / ٧).

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث: (ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) فيه أن السنة أن القبر لا يرفع رفعا كثيرا من غير فرق بين من كان فاضلاً ومن كان غير فاضل. والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك " اهـ نيل الأوطار (١٠٢ / ٤).

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، يرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.

٢- الوسيلة الثانية قيامهم بتنوير القبور:

قال في (ص ٣٥): "ضريح الشيخ العلامة محمد بن عمر الحباني وهو يقع على مكان مرتفع في المقبرة الحبانية القديمة فوق طين الجديدة وبجانبه بعض أولاده وأحفاده وقبورهم منورة معروفة ومقصودة بالزيارة" اهـ.

وقال في ترجمة إسماعيل بن عمر كما في (ص ٥٠): "ودفن بجانب أبيه وقبرهما منوران على مكان مرتفع" اهـ.

وتنوير القبر وتخصيصه أو جعل الأسمت عليه محرم في دين الإسلام لأن ذلك أيضًا من أهم وسائل الشرك وذريعة عظيمة لعبادة القبور ولهذا جاء النهي عن ذلك ففي صحيح مسلم بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ حَدِيثَ جَابِرٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ» رواه مسلم.

ورواه النسائي وزاد: «أَوْ يُزَادَ عَلَيْهِ، أَوْ يُكْتَبَ عَلَيْهِ» وصححه الألباني.

٣- الوسيلة الثالثة يَشُدُّ الرَّحَالُ إِلَيْهَا:

قال في ترجمة محمد بن صالح المحضار المطوف (ص ١٠٠): "زار حضر موت وحبان وحضر زيارة نبي الله هود بأسفل حضر موت على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وقد حضيت بالزيارة معه برًا في سيارة المنصب محسن بن محمد بن أبي بكر المحضار وكان المترجم له أمير الرحلة ويرافقه أيضًا

في بيان شيء من شريكات الحوت التي في كتابه هذا

السيد أبو بكر بن محمد بن علي المحضار صاحب المدينة المنورة والسيد أبو بكر بن محمد المحضار والسيد صالح بن ناصر المحضار صاحب مرخة وزار بنا تريم وعينات والقويرة" انتهى.

ويثني على أحبابه الذين يشدون الرحال إلى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في (ص ٩١) في ترجمة كعتي المذكور آنفاً: "فله رحلات عدة إلى الحرمين لأداء النسكين وزيارة جده سيد الكونين والثقلين" انتهى. وكذلك تكرر منه ذلك في مواضع من تراجم أحبابه كما في ترجمة محمد بن صالح المحضار (ص ٩٩) وعبد الله بيكم المحضار (ص ١٠٦) وغيرهما وما أدري بماذا يحكمون على حج من حج منهم ولم يرحل إلى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وأيهم أعظم أجراً عندهم الحج أم زيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

وشد الرحال إلى القبور محرم وتشتد حرمة إذا صاحبه شرك كالاستغاثة بها أو التبرك بها أو الدعاء عندها أو الذبح وغير ذلك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

4- الوسيلة الرابعة إسراج القبور:

قال في (ص ١٩٢): "سعيد بن أحمد بن علي بن عبد الله باحاج المقبور بحبان وعلى قبره سراج منور وهو جد آل باحاج بحبان" انتهى.

قلت: إيقاد المصابيح كالسرج والشمع والقناديل في هذه المشاهد والترب، لم يعهد عند السلف قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: "فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةً، وَلَا نَارًا"، ولا أعلم خلافا عند أهل الحق في أنه من الإحداث المنهي عنه الذي لا يجوز ومما يدل على تحريم ذلك عموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» وفي الباب ما روى النسائي في الجنائز: بَابُ التَّغْلِيظِ فِي اتِّخَاذِ السُّرُجِ عَلَى الْقُبُورِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ» ورواه الترمذي وابن ماجة وغيرهم وحسنه الألباني في المشكاة وضعفه في غيرها.

* وَقَدْ عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيَّ فِي «الزَّوَاجِرِ، عَنْ اقْتِرَافِ الْكِبَائِرِ» (١/ ٣٢٠):
إِيقَادَ السُّرُجِ عَلَى الْقُبُورِ مِنَ الْكِبَائِرِ الْعِظَامِ، وَجَعَلَهَا كِبِيرَةً فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، فَجَعَلَهَا الْكِبِيرَةَ الرَّابِعَةَ وَالتَّسْعِينَ، ثُمَّ أَعَادَهَا (١/ ٣٦١) وَجَعَلَهَا الْكِبِيرَةَ الثَّانِيَةَ وَالْعِشْرِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ.

فإيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاها الإسلام، وغلو نهى عنه سيد الأنام، ودعوة إلى تعظيمها، وقد يؤول الأمر بعد ذلك إلى أن تتخذ آلهة تعبد مع الله جل وعلا أو من دونه والله المستعان.

٥- الوسيلة الخامسة جعل القباب على القبور:

١- قال في (ص ١٩٣): "وأما المغربي فإنه توفي بميفعة وعليه قبة وكان يزار والقائمون على مقامه هم آل باجنحة" انتهى.

٢- وقال في (ص ١٩٥): "قلت والشيخ محمد بامعبد مقبور في عين بامعبد وعلى قبره قبة" اهـ.

وهذا من أعظم وسائل الشرك ومن الدعوة لعبادة غير الله تعالى أيضًا ومن البدعة المحرمة فإن عبَاد القبور لما بنوا القباب على القبور آل بهم الحال إلى أن عبدوا تلك القباب ومن بنيت عليه من دون الله تعالى.

فصل: ثمرات هذه الوسائل:

وقد أثمرت هذه الوسائل أموراً:

١: جعلها من دين الإسلام، وجعل من أنكرها مبتدعاً:

وذلك واضح في سياق كلامه على قبر النبي دانيال الذي أكتشفه علي بن محمد في أسفل وادي هدى حيث قال في ترجمته في (ص ١٧٨): "وإن كثيراً من أهل الجهة تأثروا بأهل البدع فهدموا القبر".

وفي كلامه على قراءة الفاتحة يوم القهوة حيث قال في (ص ٢٨٠): "وعلى ذكر قراءة الفاتحة بعض أهل البدع يذكرون قراءة الفاتحة أما سلفنا الصالح من أهل

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

البيت النبوي ومعهم أهل السنة والجماعة فهم يقرؤون الفاتحة على نيات ومطالب ودعوات" اهـ.

وفي كلامه على توديع رمضان كما في (ص ٢٧٤) قال: "وتحن الأصوات بتلك الدعوات وتشرح الخواطر إلا بالنسبة لأهل البدع" اهـ.

وقال في (ص ٣٧): "فليحذر المسلم من أهل البدع الذين يُشَرِّكُونَ الذين يزورون ويتبركون بآثار الصالحين"

٢- جعلها من دين الإسلام، وجعل من أنكرها متنطعا معتدياً على دين الله تعالى:

قال في كلامه على أصحاب غيل سعد، كما في (ص ١٦٤): "وهذا الغيل ويطلق عليه غيل حبان وهو يتكوّن من عدة قرى ... والقرن ويقال لها قرن بامحرز وقرن باعلوي لكون السيد العلامة عبد الرحمن بن علوي بن أحمد الشهيد بن الأستاذ الأعظم الفقيه محمد بن علي باعلوي الحسيني قد توطنه وقد كان وصوله إلى الجهة بعصر الشيخ بامحرز المخرمي، ورحب بالحبيب وزوجه وتوطن عندهم إلى أن توفي ودفن بجانب المسجد الذي يسند إليه فيقال له مسجد باعلوي وهو مسجد سلفي قديم، وقد تجدد هذا المسجد حديثاً على يد أهل الخير ولكن للأسف الشديد أن ترك منه جزء في قبلته لم يدخل في المسجد بحجة وجود القبر علماً أنه يكفي أن يعزل بجدار؛ أما ترك جزء من المسجد

في بيان شيء من شريك الحوت التي في كتابه هذا

فهذا تبديل لوقف أوقفه الأسلاف { فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ } [البقرة: ١٨١] فلا يجوز إخراج أي جزء من مسجد موقوف والقبر معزول عن المسجد كما هو معروف ولكن التنطع قد أوصلنا أن نعطل وقفًا فلا حول ولا قوة إلا بالله " انتهى المراد.

أقول:

أولاً: قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمه الله تعالى: "الْوَقْفُ لَا يَصِحُّ عَلَى غَيْرِ بَرٍّ وَلَا قُرْبَةٍ، كَمَا لَمْ يَصِحَّ وَقْفُ هَذَا الْمَسْجِدِ، وَعَلَى هَذَا: فَيُهْدَمُ الْمَسْجِدُ إِذَا بُنِيَ عَلَى قَبْرِ، كَمَا يُنْبَسُ الْمَيِّتُ إِذَا دُفِنَ فِي الْمَسْجِدِ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، فَلَا يَجْتَمِعُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ مَسْجِدٌ وَقَبْرٌ، بَلْ أَثِمَهُمَا طَرَأَ عَلَى الْآخِرِ مَنَعُ مِنْهُ، وَكَانَ الْحُكْمُ لِلْسَّابِقِ، فَلَوْ وُضِعَا مَعًا لَمْ يَجْزُ، وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْوَقْفُ، وَلَا يَجُوزُ، وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ؛ لِتَنْهِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَلَعْنِهِ مَنْ اتَّخَذَ الْقَبْرَ مَسْجِدًا أَوْ أَوْقَدَ عَلَيْهِ سِرَاجًا، فَهَذَا دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ وَنَبِيَّهُ، وَغُرْبَتُهُ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا تَرَى"، انتهى زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٠١).

*** وقد نقل اتفاق العلماء على ذلك أعلم الناس بأقوالهم ومواضع اتفاقهم**

واختلافهم ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقد سئل رحمه الله تعالى بما نصه: "هَلْ تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا كَانَ فِيهِ قَبْرٌ، وَالنَّاسُ تَجْتَمِعُ فِيهِ لِصَلَاتِي الْجَمَاعَةِ وَالْجُمُعَةِ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يُمَهَّدُ الْقَبْرُ، أَوْ يُعْمَلُ عَلَيْهِ حَاجِزٌ، أَوْ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

حَاطِطٌ؟ الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ أَنَّهُ لَا يُبْنَى مَسْجِدٌ عَلَى قَبْرِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ. فَإِنِّي أَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ دَفْنُ مَيِّتٍ فِي مَسْجِدٍ. فَإِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ قَبْلَ الدَّفْنِ غَيْرٌ: إِمَّا بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ، وَإِمَّا بِنَبْشِهِ إِنْ كَانَ جَدِيدًا.

وَإِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بُنِيَ بَعْدَ الْقَبْرِ: فَإِمَّا أَنْ يُزَالَ الْمَسْجِدُ، وَإِمَّا أَنْ تَزَالَ صُورَةُ الْقَبْرِ، فَالْمَسْجِدُ الَّذِي عَلَى الْقَبْرِ لَا يُصَلَّى فِيهِ فَرَضٌ، وَلَا نَفْلٌ، فَإِنَّهُ مِنْهَيٌّ عَنْهُ" كذا في الفتاوى له (١ / ١٠٧ / ٢ / ١٩٢).

وقد تبنت دار الإفتاء في الديار المصرية فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية هذه فنقلتها عنه في فتوى لها أصدرتها تنص على عدم جواز الدفن في المسجد فليراجعها من شاء في "مجلة الأزهر" (ج ١١٢ ص ٥٠١ و ٥٠٣) - وفي المجلة نفسها مقال آخر في تحريم البناء على القبور مطلقا فانظر (مجلد سنة ١٩٣٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٤).

ثانياً: "عزل القبر عندهم المراد أَنْ يُجْعَلَ عليه جِدَارٌ ولو كان داخل المسجد وبهذا يفتون كما رأيت ذلك في الحوطة وهي قرية من الغيل فقد دخلت مسجدهم الجامع عند أن ذهبنا دعوة إلى الحوطة وفي أثناء المحاضرة رأيت جدارا في آخر المسجد في الجهة الجنوبية الشرقية منه، بلغ ارتفاعه إلى صدري؛ حين نظرت إليه بعد المحاضرة فرأيت قبرا فقلت لهم هذا قبر داخل المسجد،

في بيان شيءٍ من شريكيات الحوت التي في كتابه هذا

وقد قرأت عن بعض العلماء أنهم يفتون بطلان الصلاة في المسجد الذي داخله قبر؛ فقالوا قد جعلنا عليه جداراً؛ قلت: لكن لم تزل جدران المسجد محيطة بالقبر ولا بد من إخراج القبر من حدود المسجد؛ فقالوا قد سألنا أهل العلم فأفتونا بهذا، ولم يقبلوا منا ولم يزل على حاله إلى هذه الحظة".

فانظر إلى هذا السفيه كيف يطلق على من وصفهم الله تعالى بالفلاح كما في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٤] "بأهل البدع" وفعلهم الذي هو امثال لأمر الله كما في هذه الآية وأمر رسله صلى الله عليه وسلم كما في قوله: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رواه مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه بأنه منكر! يطلق على فعلهم هذا تنطعا.

وهذا مما يؤيد ما قلنا قبل: أن قلب هذا الحوت صار «أَسْوَدَ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» فانعكست عليه الأمور فصارت البدعة عنده سنة والسنة بدعة وصار المنكر عنده معروفاً والمعروف منكراً وهذه سبيل المنافقين قال تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة : ٦٧] .

٣: ومن ثمار تلك الوسائل ادعاء الكرامات الكاذبة لأصحابها:

ولقد اصطنع القوم لآلهتهم هذه كرامات لجذب قلوب الجهال وتعلقها بهم أحياءً وأمواتاً فقالوا إنّ عندهم في قبورهم أنعاماً وطعاماً وتنانير فيذبحون ويطبخون ويكرمون أضيافهم قال هذا المخذول في (ص ١٧٩ - ١٨٠):

"كرامات الفقيه علي فأقول: أخبرني الثقة من أهل الحوطة أن السيد الصوفي محسن بن عبد الله بن عبد القادر المحضار صاحب مرخة جاء إلى الحوطة وكان يزورها دائماً وذات ليلة دخل إليها ليلاً بعد العشاء فَقَدِمَ المسجد بعد أن خرج المصلون وكان جائعاً فدق على التابوت إلى أن خرج إليه قرص حارّ ولحمة فأكل نصف القرص واللحمة ومع الفجر جاء أحد المشايخ الكرام ولعله باشيية أو ابن عبد العزيز وكان يأتي مبكراً قبل الفجر وقال للسيد محسن اعطني من عشاء الشيبة فأعطاه النصف الباقي وحوطته محمية ببركة الشيخ فكان لا يستطيع أحد أن يحرك ساكناً لا قبيلي ولا غيره" اهـ.

وأمثال هذه المضحكات في كتاب الحوت كثير، وما كذبة قبر النبي دانيال الذي اكتشفوه في أسفل وادي هدى عنك ببعيد.

٣: جعلها أماكن للاستشفاء من الأوجاع والأمراض والأسقام:

كما في كلامه على قبر الشيخ عبيد الرفاعي الذي في وادي عمقين وغيره.

في بيان شيءٍ من شركيات الحوت التي في كتابه هذا

٤: تعليق القلوب بها وتعظيمها حتى صاروا يقصدونها في جميع مناسباتهم:

كما هو صنيعهم عند ختومهم للقرآن وطلب السُّقيا وغير ذلك.

٥: جعل أماكنها أماكن عبادة:

كما في كلامه على عاداتهم في الاستسقاء وأنهم يتحركون إلى شعب الشقب فيأتون قبر الشيخ العلامة أبو بكر بن إسرائيل بن محمد بن عمر الحباني ويصلون ويتوسلون بجاهه فيسقون؛ وكما في كلامه على قبر مسجد غيل سعد وجعل ذلك القبر في مقدمة المسجد، وقبر النبي دانيال الذي أكتشفه علي بن محمد في أسفل وادي هدى كما قال في ترجمته في (ص ١٧٨).

٦: عبادتها من دون الله أو مع الله تعالى:

كما هو الحال عند قبر النبي هود المزعوم وقبر أبي بكر بن سالم الذي في العينات من بلاد حضرموت وغير ذلك.



الباب الخامس

شركيات محمد الحوت التي في كتابه المذكور

وَيَشْتَمِلُ هَذَا الْبَابُ عَلَى سَبْعَةِ فُصُولٍ: ١- ادعاء علم الغيب. ٢- طلب السُّقيا من الموتى. ٣- الاستغاثة بغير الله. ٤- طلب الشفاء من غير الله. ٥- الذبح لغير الله. ٦- السحر والكهانة. ٧- مشاركة رب العالمين في خلق الأجنة في الأرحام.

الفصل الأول: في ادّعاءه علم الغيب:

ومن الشركيات التي عند هذا الزائغ اعتقاده أن الخلق يعلمون الغيب، فيعتقد أن بعض أحبابه من الأحياء والأموات يعلمون الغيب الذي هو من خصائص الله تعالى قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [التَّحْمِلُ : ٦٥] وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ»، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [التَّحْمِلُ : ٦٥] ❁ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وقال تعالى: ﴿* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الْأَنْعَامُ : ٥٩]

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُعْلِنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ
 الْغَيْبَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
 الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الأنعام : ٥٠] ،
 وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
 لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف : ١٨٨] فَأَعْلَنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَ اللَّهِ الَّذِي
 أَمَرَ بِهِ وَبَيَّنَ لِلأُمَّةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَكَانَ يُسْأَلُ عَنْ بَعْضِ
 الْمُعْجِيَّاتِ فَلَا يَرُدُّ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الصَّحِيحِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ،
 وَهُوَ مُتَكَيِّ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ،
 فَقَالَ: مَا رَأَيْتُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ،
 فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا،
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ، قَالَ: " ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
 الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء :
 ٨٥] " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي الْحِكْمَةِ مِنْ إِخْفَاءِ حَقِيقَةِ الرُّوحِ: " وَحِكْمَةُ ذَلِكَ تَعَجِيزُ الْعَقْلِ
 عَنْ إِدْرَاكِ مَعْرِفَةِ مَخْلُوقٍ مُجَاوِرٍ لَهُ، دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ عَنْ إِدْرَاكِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ "
 انتهى تفسير القرطبي (١٠ / ٣٢٤).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وفي الفتح: "الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ إِظْهَارُ عَجْزِ الْمَرْءِ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ مَعَ الْقَطْعِ بِوُجُودِهِ كَانَ عَجْزُهُ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الْحَقِّ مِنْ بَابِ الْأَوَّلَى" انتهى من فتح الباري لابن حجر (٨ / ٤٠٢).

* فَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا إِلَّا هُوَ وَإِنْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ مَجَانِينَ الصُّوفِيَّةِ بِمَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهَا فَدَجَلٌ، **قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ**: "وَقَدْ خَالَفَ الْجَنِّدَ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ جَمَاعَةٌ مِنْ مُتَأَخِّرِي الصُّوفِيَّةِ فَأَكْثَرُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي الرُّوحِ وَصَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِمَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهَا وَعَابَ مَنْ أَمْسَكَ عَنْهَا وَنَقَلَ عَنْهُ فِي كِتَابِ الرُّوحِ لَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ الْإِمَامِ الْمُطَّلَعِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَحْكَامِ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ إِلَى عَهْدِ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ أَنَّهُ نَقَلَ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ مَخْلُوقَةٌ وَإِنَّمَا يُنْقَلُ الْقَوْلُ بِقَدَمِهَا عَنْ بَعْضِ غُلَاةِ الرَّافِضَةِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ" انتهى فتح الباري لابن حجر (٨ / ٤٠٤).

* فَيَنْبَغِي التَّوَقُّفُ عَنِ الْجَوَابِ بِالْإِجْتِهَادِ لِمَنْ يَتَوَقَّعُ النَّصَّ فَقَدْ سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ خَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَعَنْ خَبَرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَعَنِ الرُّوحِ، فَلَمْ يَجِبْ حَتَّى أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلِذَا لَمَّا رُمِيتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِالْإِفْكِ، لَمْ يَعْلَمْ، أَهِيَ بَرِيئَةٌ أَمْ لَا، حَتَّى أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿**أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**﴾ [التَّوْر: ٢٦].

وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا لَمْ يَعْلَمُوا الْغَيْبَ فَقَدْ ذَبَحَ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - عِجْلَهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَلَا عِلْمَ لَهُ بِأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ حَتَّى أَخْبَرُوهُ،

وَقَالُوا لَهُ: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٦﴾﴾ [هُود : ٧٠] ، وَلَمَّا جَاءُوا

لُوطًا لَمْ يَعْلَمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ، وَلِذَا ﴿سَيِّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا

يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هُود : ٧٧] ، يَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ قَوْمُهُ فَاحْشَتَهُمْ

الْمَعْرُوفَةَ، حَتَّى ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هُود :

٨٠] ، وَلَمْ يَعْلَمْ خَبَرَهُمْ حَتَّى قَالُوا لَهُ: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هُود : ٨١]

وقد أعلن جميع الأنبياء أن الغيب لا يعلمه إلا الله وهذا الحوت يأبى إلا أن

يشارك رب العالمين فيما اختص به فنسب إلى كثير من زنايل التصوف علم

الغيب من ذلك:

١- قوله في (ص ٣٩) وهو يتكلم عن آبار حبان قال: "وبئر مبارك تاريخية

وسميت باسم من حفرها المرحوم مبارك بن عمر الواحدي فقد ذكر السيد

سالم بن أحمد المحضار في الكوكب أنه بدأ يحفر فيها شخص اسمه أحمد

يوسف يعرف بالديك ولم تتم فقال الشيخ الفاضل عقيل بن الفقيه علي بن

محمد الحباني كشفًا منه: إنه سيحفرها رجل من أهل الجنة فحفرها المرحوم

مبارك بن عمر الواحدي وأظهر الله له الماء الحلو وكلام الشيخ عقيل في القرن

التاسع تقريبًا والحفارة وقعت بعده".

٢- وقوله في (ص ١٨٠) في ترجمة الفقيه علي بن محمد: "ومن كراماته أنه أشار إلى من يحفر بير مبارك بحبان فحفرها مبارك بن عمر الواحدي كما أشار انتهى.

٣- وقوله في (ص ٥١) وهو يتكلم عن عبد الله بن إسماعيل قال: "وفتح الله عليه وأمدّه بالكرامات؛ ومنها حسبانته والتي أخبر فيها عن كثير من المغيبات وتقع كما يقول فمنها أن ولده الفضل كان يذهب إلى حجر كل عام فلقبه الشيخ عبد الله بن محمد عثمان العمودي وهو ولي الأمر بدو عن وقال له: سلم على والدك وقل له كيف تفترى على الله الكذب وتقول كذا.. ولما رجع الفضل بلغ السلام أباه وبلغه الكلام، وفي العام المقبل سافر فضل كعادته فقال له والده: سلم على العمودي وقل له: ستحصر في بيتك كذا نهار، وتطلع عقبة الغار على الحمار، وخدامك بغفار، ويكون قبرك في ذمار؛ وكان كما قال ودفن العمودي بذمار رحمه الله " انتهى.

٤- وقوله في ترجمة جده السيد محمد بن طالب المحضار (ص ٦٢-٦٣) بعد إن ذكر قول الدلال الذي حل عنده رحال قافلته التجارية بدو عن أنه قال له: "الثلوث حضرة عند الحبيب عمر البار بالقرين قال هذا المدبر: "فبدأت العناية الربانية تلعب دورها في تحريك قلب السيد محمد فإذا به يقول: "إن كان هذا البار حقيقة حبيب! سوف يستقبلني عند بابه، ويجلسني في مكانه، ويعطيني

فنجانه، فذهب الاثنان لحضور الحضرة واستقبله الحبيب عمر عند الباب وأجلسه في مكانه وأعطاه فنجانه وتغيرت حالة السيد محمد بعد ذلك. انتهى.

٥- وفي ترجمة أحمد كعيتي المحضار (ص ٩٦) جعل بابا قال فيه: "(تبشيره بالشهادة) وقد بشر بالشهادة السيد الصوفي الخامل علي بن عمر الزاهر باعلوي وهو رجل صالح كان يحب السياحة حيث أنه في يوم من الأيام في زيارته لحبان قال له: يا أحمد أنت شهيد والعم أحمد صالح بنصاب شهيد وأنا بينكم شهيد وحصل ما قاله..." انتهى.

٦- وقال في (ص ١٧٧) في ترجمة الفقيه علي بن محمد: "فدخل على شيخ في زبيد يذكر أن لم يقم لأحد فقام له عند دخوله عليه، ولما سئل عن قيامه لشاب قال كشفًا: إنه سيكون له شأن في جهته" انتهى.

وسياق كلامه يدل على أن الشيخ لم ير الشاب قبل ذلك فلم يقل ذلك لطول عشرة أو لأنه خبره بل كما قال: قال ذلك كشفًا.

٧- قال في (ص ١٧٨) في ترجمة المذكور علي بن محمد: "ومن كرامات الفقيه: أنه إذا دخلت عليه ابنته شنيف يقول لها مرحبا بأم السبعة ثم تزوجها ابن أخيه العلامة الشيخ إسرائيل بن إسماعيل بن محمد صاحب الروضة فولدت له سبعة أولاد" اهـ.

*- وبهذا تعلم أخي القارئ كذب هؤلاء الصوفية الحمقى وادعاءهم مشاركة رب العالمين سبحانه فيما أختص به وزعمهم أنهم أعطوا ما لم يعطه رسل الله

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

عليهم الصلاة والسلام ولا ملائكته الكرام ومن أعجب العجب أن تجد من يصدق مثل هذا الكلام فدعواهم هذه المستحيلات وافتعالهم تلك الكرامات التي هي في الحقيقة خزعبلات لا تنفق إلا على حمقى الأمة ومغفليها أما من كان يعقل فإنه لا يخفى عليه كذب القوم ومحادثهم ومشاققتهم ومناوئتهم لله القائل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

الفصل الثاني: طلب السُّقْيَا من الموتى:

فقد ذكر في أول الفصل الخامس، من عاداتهم الطيبة: الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم وأنهم يأتون إلى شعب الشقب فيدخلون ذلك الشعب إلى أن يوصلوا إلى قبر الشيخ العلامة أبو بكر بن إسرائيل بن محمد بن عمر الحباني ويسلمون عليه ويقرؤون عنده ما تيسر من القرآن ويتوسلون به إلى الله سبحانه وتعالى ثم يصلون صلاة الاستسقاء إلخ. وقال في (ص ٣٢): أن القبائل قديما عند الجذب والقحط كانوا يأتون بيت سيده الشيخ أبي بكر بن سالم ويستسقون وقد يعقرون جملا ويوزعونه على الفقراء ثم يتوسلون إلى الله بجاء الشيخ أبي بكر ويأتيهم الغيث " وغير ذلك.

*** أقول:** كَيْفَ سَوَّغَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ عِبَادَةَ هَذِهِ الْقُبُورِ وَالْبِقَاعِ وَطَلَبَ السُّقْيَا مِنْهَا وَقَدْ عَلِمَ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعًا الْأَحْيَاءَ وَأَصْحَابَ الْقُبُورِ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا؟! قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ
أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ [الرَّزَمَر : ٣٨] غَرَزْتُمْ بِجَهَالِ النَّاسِ فَذَهَبُوا يَسْتَنْصِرُونَ بِمَنْ لَا
يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ !!؟

* الفصل الثالث: طلب الشفاء من أصحاب القبور:

ومما قرره الحوت في كتابه أن أصحاب القبور يشفون الأحياء، من سائر
الأمراض والأدواء:

قال في (ص ١٩١) في سياق كلامه على وادي عمقين قال: "وبها قبر الشيخ عبيد
الرفاعي الذي يزوره الكثير من أهل الجهة وخاصة من به عين كما هو مشهور"
اهـ.

* ويعتقد أن الحبيب يجعل الشفاء في من شاء ويتوارث ذلك ذريته من بعده فقد
وضع حبيبهم أبو بكر بن سالم في الإبريقي بركة التفلة فصار ريقه شفاء من كل
داء وكذا ذريته من بعده قال في (ص ٧١) في ترجمة علامة حبان الإبريقي: "وهذا
عبد الله أخذ العلم عن سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي صاحب عينات
وقد أيده بالتفلة التي توارثها آل إبريق عن سلفهم ابن عقيل بن حسن بن أبي بكر
بن محمد بن الشيخ المشهور صاحب الساس المقبور بهينن أحمد بن عبد
الرحمن الذي من ذريته آل إبريق أهل الجوف وحضر موت إلى أن قال:

يا شيخنا يا ابن إبريق *** يا مجتبي يا صديق
منك وقع نفث الريق *** يشفي بلاء خلق الله
"اهـ.

*** أقول:** أولاً إن من أسماء الله الشافي وبه رقى جبريل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يَا مُحَمَّدُ أَشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ. رَوَاهُ مُسْلِم.

وبه كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرقى أصحابه رضي الله عنهم. فالله هو مالك للشفاء لا يشفي إلا هو ومنه يطلب الشفاء كما كان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية لمسلم: "كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».

وَقَالَ أَنَسٌ لِثَابِتٍ: أَلَا أَرَاكَ بِرُفْقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَى،
قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ الْبَاسِ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ،
شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» رواه البخاري.

وكذا يفعل الصالحون قال تعالى عن إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ (٨٠)
[الشعراء: ٨٠] أَي: إِذَا وَقَعْتُ فِي مَرَضٍ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شِفَائِي أَحَدٌ غَيْرُهُ، بِمَا يَقْدِرُ
مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُوَصَّلَةِ إِلَيْهِ. ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] وَالضُّرُّ الَّذِي مَسَّ أَيُّوبَ، وَنَادَى رَبَّهُ لِيَكْشِفَهُ عَنْهُ
كَانَ بَلَاءٌ أَصَابَهُ فِي بَدَنِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي
الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]
وَعَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ ذِي
النُّونِ إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ) لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ". رَوَاهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرْمِذِيُّ.

وَلَمَّا رَأَى زَكَرِيَّا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُ مَرْيَمَ، عَلَيْهَا السَّلَامُ،
فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ، وَفَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ، طَمَعَ حِينَئِذٍ فِي الْوَلَدِ، وَإِنْ
كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ ضَعُفَ وَوَهَنَ مِنْهُ الْعَظْمُ، وَاشْتَغَلَ رَأْسُهُ شَيْبًا، وَإِنْ كَانَتْ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

امْرَأَتُهُ مَعَ ذَلِكَ كَبِيرَةً وَعَاقِرًا، لَكِنَّهُ مَعَ هَذَا كُلِّهِ سَأَلَ رَبَّهُ وَنَادَاهُ ﴿نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (٣٧)

[مَرْيَم : ٣] ، وَ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) [آل

عِمْرَان : ٣٨] ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ أَيُّ : مِنْ عِنْدِكَ ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أَيُّ : وَلَدًا صَالِحًا

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا

وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء : ٨٩] فَهُؤْلَاءُ جَبْرِيلُ وَإِبْرَاهِيمُ وَأَيُّوبُ وَيُونُسُ

وزكريا ومحمد عليهم الصلاة والسلام لم يحصل منهم شفاء لمريض بل

يطلبون الشفاء من الله تعالى؛ أهم أفضل عند الله أم أبو بكر بن سالم؟! هؤلاء

ليس لهم أي تصرف في الكون بل عباد طائعون خاضعون لرب العالمين فقراء

إليه يتضرعون إليه ويسألونه شفاء المرضى كما رأيت والحييب الصوفي كما

رأيت يشفي مريديه حيًا وميتًا ويمنح محبيه شفاء من أرادوا شفاءه من المرضى

فأي الفرقين أفضل وأهدى سبيلا؟!!!.

ولعل جواب الحوت المناسب لكلامه: هو أنهم لم يبلغوا درجة قبر عبيد

الرفاعي الذي يشفي من العين ولا درجة صاحب التفلة ناهيك أن يبلغوا درجة

أبي بكر بن سالم ويؤيد هذا قول إمامهم الأعظم وقطبهم الأكبر ابن عربي:

مقام النبوة في برزخ *** فويق الرسول ودون الولي

فإن هذا الزنديق يزعم أن الولي أفضل من النبي وهو قدوة القوم وإمامهم.

* فباسم الله يُرقى المريض ومن الله يطلب الشفاء لا من ميت نعوذ بالله من عمى

القلوب: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦)

* الفصل الرابع: لا يجوز الذهاب إلى الصوفية للعلاج:

فليحذر المسلم هؤلاء الحمق، فلا يجالسهم، إلا ناصحا منكرًا لباطلهم؛ مع أمن الفتنة على نفسه منهم، ولا يقرأ في كتبهم إلا لبيان باطلهم، مع مكنته ومعرفته للتوحيد والسنة، والشرك والبدعة، ولا يجوز للمسلم الذهاب للتداوي وطلب العلاج، منهم **قال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله**: "فليس للمسلم أن يذهب إلى الصوفية المخرفين المعروفين ببدعهم وضلالهم وخرافاتهم، ليس له أن يذهب إليهم ولا يتعالج عندهم لئلا يضره ويجروه إلى البدع والخرافات، فإن الصوفية في الغالب طريقتهم هي البدع والخرافات، وكثير منهم يعبد شيخه من دون الله ويستغيث به وينذر له ويطلب منه المدد حيا وميتا، وأحوالهم خطيرة والناجي منهم قليل ولا حول ولا قوة إلا بالله". مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٣٣٣).

الفصل الخامس: الاستغاثة بغير الله:

قال الحوت في (ص ٢٨٠): وهو يتكلم على عادات الزواج: "وفي هذا اليوم يجتمع جمع من الأهالي ومعهم جمل عليه بعض أغراض يقدمها العريس لعروسته ويدورون بذلك الجمل على البلاد مع الزوامل وإطلاق الرصاص إلى

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

بيت العروسة فيسلمون تلك الأغراض وفي ذلك اليوم تقبض العروسة (ويسمى يوم الزقرة) ويغنون بأراجيزهم المرححة ومنها:

يا لله اليوم يا فارع الشر *** يا حافظ البحر والبر
ويا شيخ أبو بكر وعمر *** ويادي بعينات وأحور
ويا الغريب المنور *** صلوا على النور الأزهر
" اهـ.

*** أقول:** هذه الأراجيز المرححة التي أدخلت عليك السرور أيها المشرك، شرك

بالله تعالى لأن الاستغاثة عبادة قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ

لَكُمْ﴾ [الأنفال : ٩] وقال تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنٌ﴾ [الأحقاف : ١٧]

والآيات في سياق المدح والثناء مما يدل على أن الله يحب الاستغاثة به عز وجل فتكون عبادة له سبحانه وتعالى لأن العِبَادَةَ هِيَ: "اسم جامع لكل ما يُحِبُّهُ الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (١).

وإذا كانت كذلك فصرفها لغير الله شرك وأنت قد استغثت بخمسة؛ الأول:

(فارع الشر) والله أعلم من هو هذا فارع الشر لأن هذا الاسم: (فارع الشر) ليس

من أسماء الله ولا من صفاته لعدم الدليل والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

(١) في كتاب العبودية (ص: ٤٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

الْحُسْنَى فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴿[الأعراف : ١٨٠] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ

هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (١).

- والثاني: "**شيخ أبي بكر وعمر**" - والله أعلم هل يقصد الحوت بشيخ أبي بكر وعمر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو غيره من مشايخ الطرق الصوفية، وسواء قصد هذا أو هذا فهو شرك فلا يجوز الاستغاثة بغير الله سواء كان المستغاث به ملك مقرب أو نبي مرسل أو ما دونهم فكل ذلك شرك بالله.

- والثالث (**دي بعينات**) والرابع (**دي بأحور**) - دي عندهم اسم موصول بمعنى الذي - والخامس: (**الغريب المنور**) وختمتها بالصلاة على النور الأزهر والله أعلم ما النور الأزهر هذا جني أو إنسي!! نعم روى البيهقي عن أنسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ " وَالْأَزْهَرُ: الْأَبْيَضُ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ، الَّذِي لَا تَشْوِبُهُ حُمْرَةٌ وَلَا صُفْرَةٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْأَلْوَانِ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ كَثِيرًا مَا يُنْشَدُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَعْتَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِيَّاهُ فِي لَوْنِهِ حَيْثُ يَقُولُ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ *** ثَمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وَيَقُولُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ: هَكَذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٢).

(١) رواه أحمدُ والتِّرْمِذِيُّ وأَبُو دَاوُدَ والنَّسَائِيُّ وابنُ مَاجَه مِنْ حَدِيثِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) انتهى دلائل النبوة للبيهقي محققا (١/ ٢٥٥).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

إلا إنه قد جاء في الشمائل: "بأنه كان مشرب حُمرة" وإن صح إنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون فهذا الوصف المركب "النور الأزهر" لم أجده في الشمائل فالله أعلم ماذا يقصد به، ولا غرابة فقد جعل بعضهم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كعدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعين اسماً وعد منها الجزولي في ((دلائل الخيرات)) مائتي اسم^(١)، وأوصلها ابن دحية في كتابه ((المستوفى في أسماء المصطفى)) نحو ثلاثمائة اسم.

ولا أعلم دليلاً يدل على أكثر من تسعة أسماء وهي: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمَاحِي وَالْحَاشِرُ وَالْعَاقِبُ وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ يَدُلُّ عَلَيْهَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ". وَالْعَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالْمُقَفِّي وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ يَدُلُّ عَلَيْهَا مَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ

(١) وفي نقد هذا الكتاب، وما فيه من الشرك، والغلو، والجهات ألف الشيخ خير الدين وانلي كتابه: ((دليل الخيرات وسبيل الجنات)) وألف الشيخ عبد الله بن محمد الدويش كتابه: ((الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات)) وهما مطبوعان متداولان. والله الحمد. وانظر تحفة المودود (ص: ١٢٧).

الرَّحْمَةِ» رواه مسلم.

وَالْخَاتَمُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن

رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وَسُمِّيَ خَاتَمٌ لِأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.

وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ لَمَّا صَحَّ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ أَسْمَاءً مِنْهَا مَا حَفِظْنَا فَقَالَ: "أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي،

وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، قَالَ يَزِيدُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ" (١) قَالَ فِي

النهاية: "وَمِنْ أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ» يَعْنِي نَبِيَّ الْقِتَالِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ الْآخِرِ «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ».

وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَأَمَّا نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ فَلِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

فَرَضَ عَلَيْهِ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَجَعَلَهُ شَرِيعَةً بَاقِيَةً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَمَا فُتِحَتْ هَذِهِ الْبُلْدَانُ إِلَّا بِحَدِّ السَّيْفِ، أَوْ خَوْفِ السَّيْفِ، مَا عَدَا الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا فُتِحَتْ بِالْقُرْآنِ"

(٢)، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) إسناده صحيح، يزيد- وهو ابن هارون- وإن سمع من المسعودي - وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن

عُتْبَةَ - بعد اختلاطه، قد تابعه وكيع، وهو ممن سمع من المسعودي قبل اختلاطه، وبقيته رجاله ثقات رجال الشيخين. وانظر تخريج الحديث في مسند أحمد ط الرسالة.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٤٠) وانظر شرح مشكل الآثار (٣/ ١٨٤) وشعب الإيمان

الفصل الخامس: السحر في الصوفية متأصل:

- ١- وقال في (ص ١٦٩) في ترجمة الشيخ أبي بكر بن سالم: "فمن كراماته أن عارضاً قصر عن طوله أثناء سقف المسجد فقضه وأطاله بيده. ومنها أن قوما قصدوه ليأخذوا متاعه فأذهب الله أبصارهم ومنها أن جماعة آذوا أصهاره آل الخطيب بحبان بغير حق فعاقبهم الله بعقوبة جريوها". انتهى.
 - ٢- وتقدم قوله في (ص ٨٨) عن حبيبه صالح قال: "كنا نقرأ والحبيب صالح يدور في المحضرة فقال فجأة أوقفوا القراءة وقرأوا يس بنية أن الله يفرج على زوجة فلان متعسرة قال ولم يدخل علينا أحد فقرأنا يس فلم نلبث إلا قليلا حتى جاء من يبشر الحبيب بالولادة" انتهى.
 - ٣- أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل قال في ترجمته (ص ١٧٠): "ومنها أن رجلين تحاكما عنده فكأن أحدهما استهان بالحكم فقال: "إن حكمي حقا قابله يا رب فطارت ورقة الحكم في الفضاء" اهـ.
- وهذ من أنواع السحر الأول من باب سحر سحرة فرعون والثاني من عمل الكهان الذين تأتيهم الشياطين ببعض الأخبار والثالث إن صح فمن استعمال الجن ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]

مَسْأَلَةٌ: «حَدَّ السَّاحِرِ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ»:

عَنْ بَجَالَةَ، قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِحِزْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ - عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ - فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: أَنْ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: وَسَاحِرَةٌ - رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَوْدَ بِسَنَدٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ. وعند أبي يعلى الموصلي بسند صحيح: "فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ" وكذلك صح عن جندب. قال أحمد: "صح عن ثلاثة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". يعني: صح قتل الساحر عن عمر بن الخطاب، وحفصة أم المؤمنين، وجندب، وهو جندب بن كعب الأزدي الغامدي، وله قصة، وهي: أن الوليد كان يلعب عنده ساحر، ومن جملة سحره أنه يُظهر للناس بأنه يقتل الرجل ثم يحييه، حيث يستعمل القُمْرَةَ، أي: السحر التخيلي، فيخيل إلى الناس أنه يقطع رأس الرجل ثم يعيد الرأس مكانه، فيما يظهر للناس، فجاء جندب بن كعب رضي الله عنه مُخَفِّيًا السيف، فلما وصله قطع رأسه، وقال: إن كان صادقاً فليحيي نفسه.

قتله غَيْرَةً عَلَى دين الله سبحانه وتعالى، وتحدياً لهذا الساحر الذي يُحيي الموتى بزعمه، فبذلك بطلت هذه الحيلة الشيطانية، وانقضت هذه القُمْرَةُ، وتبين أنه كاذب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قَتْلِ السَّاحِرِ: "فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ يُقْتَلُ وَقَدْ

رُويَ { عَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْفُوفًا وَمَرْفُوعًا: إِنَّ حَدَّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ } رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَحَفْصَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِمْ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَتْلُهُ. فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لِأَجْلِ الْكُفْرِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِأَجْلِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. لَكِنَّ جُمْهُورَهُمْ هَؤُلَاءِ يَرَوْنَ قَتْلَهُ حَدًّا".

مسألة: هل تقبل توبة الساحر إذا تاب؟ منع من قبول توبة الساحر الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام أحمد في رواية. وقال الإمام الشافعي والإمام أحمد في رواية أخرى: تقبل توبته.

لكن قال مالك: إذا ظهر عليه توبته لِأَنَّهُ كَالزَّانِدِ، فَإِنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ وَجَاءَنَا تَائِبًا قَبْلَنَاهُ.

الفصل السادس: ومن الشرك الذبح لغير الله.

*** قولك:** "وقد يعقرون جملا" انتهى.

قال في (ص ٣٢): تحت عنوان مزارات وآثار الصالحين: بيت سيدنا الشيخ أبي

بكر بن سالم: هذا البيت قديم، وكانت تقام فيه الحضرة الفخرية كل جمعة

وكان مزارا لأهل البلد ونذكر ونحن صغار في المدرسة أنهم يأتون يوم حفل

ختم القرآن للطلبة كل الطلاب والأهالي الموجودين في موكب الحفل إلى عند

بيت الشيخ أبي بكر يرددون الأناشيد وعندها يُلقى خطبة الولاء لإمام المسلمين

ولأهل البيت النبوي ويخبرنا بعض الشيوخ أن القبائل قديما يأتون إليه عند

الجدب والقحط ويستسقون وقد يعقرون جملا ويوزعونه على الفقراء ثم

يتوسلون إلى الله بجاء الشيخ أبي بكر ويأتيهم الغيث" انتهى.

أَقُولُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ مُحَرَّمٌ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] قَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۖ﴾ [الكوثر: ٢] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ وَفِي رِوَايَةٍ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: قوله: "لعن الله": اللعن من الله: الطرد والإبعاد عن رحمة الله، فإذا قيل: لعنه الله، فالمعنى: طرده وأبعده عن رحمته، وإذا قيل: اللهم العن فلانا، فالمعنى أبعده عن رحمتك واطرده عنها.

قوله: من ذبح لغير الله: عام يشمل من ذبح بغيره، أو بقرة، أو دجاجة، أو غيرها.

قوله: "الغير الله": يشمل كل من سوى الله حتى لو ذبح لنبي، أو ملك، أو جني، أو غيرهم.

الفصل السابع: خلق الأجنة في الأرحام:

١ - قال في ترجمة سالم المحضار بعد أن ذكر أنه لما كان في جامع الأزهر بمصر أتاه رجل مصري وطلب منه أن يدعو له أن يرزقه الله ولدا وأنه نصحه بذكر يأتي به هو وزوجته قبل النوم كل ليلة ثمانين مرة ففعل فَرَزَقَ ولد **وقال في (ص ٧٨):**

"كما بشر زوجة المرحوم علي زنبور بإتيان ولد وقد شكت إليه وخافت أن يتزوج عليها زوجها فجاءها سالم بن علي " انتهى .

٢- وقال في (ص ١٧٨) في ترجمة المذكور علي بن محمد: " ومن كرامات

الفقيه: أنه إذا دخلت عليه ابنته شنيف يقول لها مرحبا بأم السبعة ثم تزوجها ابن أخيه العلامة الشيخ إسرائيل بن إسماعيل بن محمد صاحب الروضة فولدت له سبعة أولاد " انتهى .

*** قلت:** لقد منح الحوت أحبابه علم الغيب حتى أن أحدهم ليعلم قبل زواج المرأة كم سيكون لها من الولد وماذا تلد ذكرا أم أنثى والله يقول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } ﴿٣٤﴾ [لُقْمَان : ٣٤] » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وأيضاً: تأتي المرأة التي لا تنجب إلى الحبيب -إله الصوفية- فتشكو إليه عدم انجابها فيجعلها تنجب ويبشرها بالولد كفاحا لا كما بشر إله العالمين امرأة إبراهيم بواسطة الملائكة حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ

بِالْبُشْرَى -إلى قوله- فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ [هُود : ٦٩ -

٧١- فزاد إله محمد الحوت أن جعل في عباده قوة النظر إلى وجهه الكريه في الدنيا .

والله العالمين قال له موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]

أي: في الدنيا وسيراه المؤمنون في عرصات القيامة وفي الجنة فسبحان الذي جعل أفهام بعض بني آدم كأفهام الحمير !!.

* الله تعالى يقول: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ

إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿١٦﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ

عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠] والحوت يقول أن لأحابه مشيئة

كمشيئة الله تعالى فيهبون لمن يشاءون إناثا ويهبون لمن يشاءون الذكور، ومن

جعلها الله عقيما يهبون لها علي زنبور } ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

[النور: ١٦] ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف: ٥].

* وهما هو ذا علي الجفري الحضرمي -الذي هو الآن في دولة الإمارات يُلبس

على أمراءها وتبث له القنوات الفضائية شركه وبدعه وخرافاتة -قطع الله دابره-

يقول: إن الحبيب يستطيع أن يخلق جنينا ويستدل على ذلك بأن عيسى عليه

السلام كان يخلق ونسي أن ذلك بأمر الله تعالى وإذنه له قال تعالى في خطابه

لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا

فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ [الناحية: ١٧٠]

واستدل على تعدد الخالقين بقوله تعالى: ﴿عَاخِرَ فِتْنَتَارِكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْخَالِقِينَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٤] وقوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ

﴿الْخَالِقِينَ﴾ (١٢٥) [الصَّافَّات : ١٢٥] وجهل أو نسي أن معنى أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ أَي:

الْمُقَدِّرِينَ وَالْعَرَبُ تُطْلَقُ الْخَلْقَ وَتُرِيدُ التَّقْدِيرَ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَع *** ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
فَقَوْلُهُ: يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي، أَي: يُقَدِّرُ الْأَمْرَ، ثُمَّ لَا يُنْفِذُهُ لِعَجْزِهِ عَنْهُ كَمَا هُوَ
مَعْلُومٌ.

ويزعم أنهم إنما تركوا ذلك خشية أن تزني الزانية وتقول خلقه الحبيب !! ألا
لعنة الله على الكاذبين.



الباب السادس

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

*** أولاً: تعريف البدعة:**

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى البدعة: "طَرِيقَةٌ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٌ، تَضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ". وقال في موضع آخر: "... يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ". اهـ الاعتصام للشاطبي.

وقيل في تعريف البدعة إنها: "ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من علم أو عمل أو حال، بنوع شبهة أو استحسان، وجعل ديناً قويمًا وصراطًا مستقيمًا" اهـ. علم أصول البدع (ص ٢٥).

*** فصل: والبدعة قسمان:**

١ - **بدعة مكفرة: وضابطها:** مَنْ أَنْكَرَ أَمْرًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ مُتَوَاتِرًا مِنَ الشَّرْعِ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ مِنْ جُحُودِ مَفْرُوضٍ أَوْ فَرَضٍ مَا لَمْ يُفَرَضْ أَوْ إِحْلَالِ مُحَرَّمٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ أَوْ اعْتِقَادِ مَا يُنَزِّهُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَكِتَابُهُ عَنْهُ مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَكْذِيبٌ بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِبْدَعَةَ الْجَهْمِيَّةِ فِي إِنْكَارِ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، أَوْ خَلْقِ أَيْ صِفَةِ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَبِدَعَةِ الْقَدَرِيَّةِ فِي إِنْكَارِ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَفْعَالِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَكَبِدَعَةِ الْمُجَسِّمَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَهْوَاءِ.

وكالاستغاثة بالأموات والجنِّ والملائكة ونحوهم، وطلب الحاجات وكشف

الكرِّبات منهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا

تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [النمل : ٦٢] وغير ذلك من الأهواء، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْهُمْ مَنْ عِلْمٌ أَنَّ

عَيْنَ قَصْدِهِ هَدْمُ قَوَاعِدِ الدِّينِ وَتَشْكِيكُ أَهْلِهِ فِيهِ فَهَذَا مَقْطُوعٌ بِكُفْرِهِ بَلْ هُوَ أَجْنَبِيٌّ عَنِ الدِّينِ مِنْ أَعْدَى عَدُوِّ لَهُ. وَآخَرُونَ مَغْرُورُونَ مُلَبَّسٌ عَلَيْهِمْ، فَهَؤُلَاءِ إِنَّمَا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِمْ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَإِلْزَامِهِمْ بِهَا،

فإذا قامت عليه الحجة واستوفى جميع الشروط، وعدمت الموانع: فإن أمره

يكون أشد من الكافر الأصلي الذي يمكن إقراره على الكفر في عقد الذمة أو

العهد معه أما هذا المبتدع بدعة مكفرة فإنه لا يقر على كفره فهو مرتد حيث لا

يقبل منه جزية ولا عقد ذمة إما أن يرجع إلى الإسلام أو يقتل ردة، وعند

الصوفية من هذا الشيء الكثير، من ذلك الحلول، والاتحاد، وعبادة القبور، -

كالاستغاثة بأهلها، وسؤالهم الحاجات، واعتقاد أنهم يتصرفون في الكون،

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

ويعلمون الغيب، وينفعون ويضرون من دون الله، ولا سبيل إلى الجنة إلا عن طريقهم - وغير ذلك مما هو معلوم عندهم.

٢- وبدعة مفسقة: وَهِيَ مَا لَمْ يَلْزَمْ مِنْهُ تَكْذِيبٌ بِالْكِتَابِ وَلَا بَشَيْءٍ مِمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ

بِهِ رُسُلَهُ، وهذا النوع طغى على جميع أفراد الصوفية حتى لا تكاد تخلو عبادة من عباداتهم من بدعة مفسقة، وقد تمدح محمد الحوت المحضار في كتابه هذا بدع كثيرة من هذا القبيل، حتى زعم أنها هي السنة، ومن أنكرها فهو مبتدع

ضال مضل وهذا مصداق لما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "

كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ

سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرْتُ قَالُوا: غَيَّرَتِ السُّنَّةَ". قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟

قَالَ: «إِذَا كَثُرَتْ قُرَآؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَآؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أَمَنَآؤُكُمْ،

وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ» رواه الدارمي بسند صحيح وكذا ابن عبد البر في

جامع بيان العلم وفضله وزاد: [وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ].

وصححه الألباني رحمه الله تعالى وقال: "وهو موقوف في حكم المرفوع لأنه

من أمور الغيب التي لا تدرك بالرأي ولا سيما وقد وقع كل ما فيه من التنبؤات.

والله المستعان. انتهى تحريم آلات الطرب (ص: ١٦).

* فصل: وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦) تحت (باب حلقات المساجد)

* أقول: لقد نقلت نص كلامه في الأصل وناقشته بأوسع من هذا الاختصار وأكتفي هنا بذكر:

أولاً: قولك: " فكانت مساجدهم هي مدارسهم ومركز حركتهم "

* قلت: لو قلت: هي مراقصهم، وأماكن أناشيدهم، وضرب طبولهم، منها يُصدِّرون الضلال، ويفسدون فطر بناتهم والعيال، ويلبسون الحماقة نساءهم والرجال، لو قلت هذا لصدقت وأحسنتم المقال.

ثانياً: قولك: " على أنهم لم يجمدوا بل ابتدعوا " انتهى.

* أقول: نعم كما قلت: لم يرضوا بشرع الله تعالى الذي شرعه في كتابه وعلى

لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن ابتدعوا وجعلوا لهم شرعا من ذات

أنفسهم مخالفا لشرع الله تعالى فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وهم يزعمون

أنَّ عند الحبيب مكاشفات يرى من خلالها ما وراء الحجاب ويعلم السر

وأخفى.

* الله يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨] { وَمَنْ

أَضَلَّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ

دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾ [الأحقاف : ٥] وهم غالب مساجدهم مقابر، لمن يسمونهم

أولياء، يدعونهم من دون الله، ويطلبونهم الحاجات، ويطوفون حولهم، ويأكلون أتربة قبورهم ومن لم يكن في المسجد ذهبوا إليه.

* الله يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر : ٢] وهم يقولون: صل للولي وانحر له جملاً ينزل لك المطر.

وغير ذلك مما هو معلوم ومما ذكر في هذا الكتاب وما لم يذكر أكثر.

* **ثالثاً: قولك:** " ولكن ابتدعوا المدارس والرباطات والجامعات".

* **أقول:** هذا إقرار منك بما أنت فيه من البدع وإن كنت ذكرت أشياء ليست هي

موطن النزاع ذكرتها: من باب ذر الرماد في أعين الغافلين، تريد توهم جهال الناس أن الخلاف بيننا وبينكم إنما هو لماذا بنيتم: "المدارس والزوايا والأربطة والجامعات" وهذا ليس هو موطن الخلاف وإنما موطن الخلاف هو الشرك والبدع والخرافات التي أنتم واقعون فيها، وإن كنا نرى وجوب هدم وإحراق مدارس وزوايا وأربطة وجامعات الصوفية والشيعة وجماعة الإخوان، وغيرهم من أهل الأهواء، لكونها أماكن فساد و "التَّعْزِيرُ بِالْعُقُوبَاتِ الْمَالِيَّةِ" مَشْرُوعٌ فِي مَوَاضِعَ مَخْصُوصَةٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ:

هَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ؛ وَإِبَاحَتِهِ سَلْبَ الَّذِي يَصْطَادُ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ لِمَنْ وَجَدَهُ؛ وَمِثْلُ: أَمْرِهِ بِكَسْرِ دِنَانِ الْخَمْرِ وَشَقِّ ظُرُوفِهِ وَمِثْلُ: أَمْرِهِ عَبْدَ

الله بْنَ عَمْرٍو بِحَرْقِ الثَّوْبَيْنِ الْمُعْصَفَرَيْنِ؛ وَقَالَ لَهُ: أَعْسِلُهُمَا؟ قَالَ: لَا بَلْ
أَحْرَقُهُمَا. وَأَمْرُهُ لَهُمْ يَوْمَ خَيْرِ بَكْسِرِ الْأَوْعِيَةِ الَّتِي فِيهَا لُحُومُ الْحُمْرِ. وَمِثْلُ
تَحْرِيقِ مُوسَى لِلْعِجْلِ الْمُتَّخَذِ إِلَهًا { وَمِثْلُ تَضْعِيفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغُرَمَ
عَلَى مَنْ سَرَقَ مِنْ غَيْرِ حِرْزٍ } وَمِثْلُ مَا رُوِيَ مِنْ إِحْرَاقِ مَتَاعِ الْغَالِّ وَمِنْ حِرْمَانِ
الْقَاتِلِ سَلْبُهُ لَمَّا اعْتَدَى عَلَى الْأَمِيرِ. وَمِثْلُ أَمْرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ بِتَحْرِيقِ الْمَكَانِ الَّذِي يُبَاعُ فِيهِ الْخَمْرُ وَمِثْلُ أَخْذِ شَطْرِ مَالِ مَانِعِ الزَّكَاةِ
وَمِثْلُ تَحْرِيقِ. عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ الْمَصَاحِفَ الْمُخَالَفَةَ لِلْإِمَامِ؛ وَتَحْرِيقِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ لِكُتُبِ الْأَوَائِلِ وَأَمْرِهِ بِتَحْرِيقِ قَصْرِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الَّذِي بَنَاهُ لَمَّا
أَرَادَ أَنْ يَخْتَجِبَ عَنِ النَّاسِ؛ فَأَرْسَلَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ وَأَمْرُهُ أَنْ يُحَرِّقَهُ عَلَيْهِ؛
فَذَهَبَ فَحَرَّقَهُ عَلَيْهِ. وَهَذِهِ الْقَضَايَا كُلُّهَا صَحِيحَةٌ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِذَلِكَ
وَنَظَائِرُهَا مُتَعَدِّدَةٌ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى
وَعِيره.

*** وَقَالَ فِي الْفَتَاوَى الْكُبْرَى: "أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُخَرِّبَ الْمَكَانَ الَّذِي يُبَاعُ فِيهِ
الْخَمْرُ كَالْحَانُوتِ وَالْدَّارِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَيْثُ أَخْرَبَ حَانُوتَ
رُؤَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: إِنَّمَا أَنْتَ فُؤَيْسِقٌ لَسْتُ بِرُؤَيْشِدٍ وَكَمَا أَحْرَقَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ قَرْيَةً كَانَ يُبَاعُ فِيهَا الْخَمْرُ وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَدُ وَعِيره مِنْ الْعُلَمَاءِ".
وَنَجْنُ إِنَّمَا نَرَى إِحْرَاقَ هَذِهِ الْمَدَارِسِ وَالزَّوَايَا وَالْأَرْبَطَةِ وَالْجَامِعَاتِ لِأَنَّهَا
أَمَاكِنُ شُرْكَ وَبِدْعٍ وَمَعْصِيَةٍ فَحُكْمُهَا حُكْمُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ بَلْ هِيَ أَضَرُّ عَلَى دِينِ**

الإِسْلَامُ مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ الَّذِي هَدَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فافهم هذا وليفهمه من خُدَع بك وبأمثالك فليس هو محل نزاعنا معكم ما ذكرت بقولك: " على أنهم لم يجمدوا بل ابتدعوا المدارس والزوايا والرباطات والجامعات" اهـ.

وأنا نقول اصنع طائرة أو سيارة أو غير ذلك من الصناعات أو الزراعات أو كل ما شئت من المباحات من غير اسراف ولا تبذير ولن تكون مبتدعا بشيء من ذلك، وإنما تكون مبتدعا بما تفعله مما تزعم أنه قربة إلى الله تعالى وطاعة، وهو في الحقيقة معصية لله، ومحادة ومشاقة، كادعاء علم الغيب، ودعاء غير الله، واعتقاد أن غير الله ينفع ويضر من دون الله تعالى، والموالد والحضرات ونحو ذلك.

* رابعاً: قولك: "وهو ابتداع حسن"

أقول: زعمك أن في الدين ابتداع حسن، ليس بحسن، فكيف تكون البدعة حسنة وقد أبطل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوَابَهَا فَقَالَ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ عَائِشَةَ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" وَقَوْلُهُ: "فَهُوَ رَدٌّ" أَي مَرْدُودٌ عَلَيْهِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ بَاطِلٌ وَبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِقَابَهَا فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُبْتَدِعَ يُدَاوِ عَنْ الْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "... أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدُثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ:

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

[الْمَاضِيَّة: ١٧٧] فَيَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ " مُتَّفَقٌ

عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: "فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهَدَّدَ صَاحِبَهَا فِي النَّارِ فَقَالَ: "وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ" رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

فَوَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِدْعَةَ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ الْأُولَى: أَنَّهَا شَرُّ

فَقَالَ: «وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا» وَالثَّانِيَّةُ: أَنَّهَا ضَلَالَةٌ فَقَالَ: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّهَا فِي النَّارِ فَقَالَ: «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» وَهَذَا وَصْفٌ عَامٌّ يَشْمَلُ كُلَّ

بِدْعَةٍ دَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: «وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ» فَكُلُّ مَنْ أَلْفَاظِ الْعُمُومِ يَشْمَلُ كُلَّ

بِدْعَةٍ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ دَعْوَى الْمُدَّعِي بِأَنَّ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةً دَعْوَى مَنْ أَفْبَحَ

الْقَبَائِحِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَلْبَ الْقَائِلِ صَارَ أَسْوَدًا مَرَبَادًا كَالْكُوزِ مُجَخَّيًّا لَا يَعْرِفُ

مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ هَوَاهُ.

*** خَامِسًا: قَوْلُهُ:** "فَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْجُمُودَ وَالتَّحَكُّمَ".

*** أَقُولُ:** مصدر أهل السنة في التلقي هو: الكتاب والسنة، بهما يأخذون، وعنهما

يتلقون، وعليهما يعولون، لا يحددون عنهما قيد أنملة بل هم كما قال الأوزاعي:

"ندور مع الكتاب والسنة حيث دارا"، ولا يحدثون شيئاً من قبل أنفسهم، بل

يقولون: من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق والتسليم، وهذا

هو الفلاح والفوز والنجاح قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى

اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الثور : ٥١] ولا يتم إيمان العبد إلا بتمام الاتباع والتسليم قال

تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء : ٦٥] قال الإمام بن أبي

داود السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ هـ منظومته الحائية:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبِعِ الْهُدَى *** وَلَا تَكُ بَدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

وَدِنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسَّنَنِ الَّتِي *** أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبِحُ

فلو أنصفت لقلت: الذين يريدون الالتزام والتمسك بدين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ويرفضون الاستحسان في الدين واتباع الهواء، ولكن هكذا هم أهل

البدع، يقلبون الحقائق، ويستعملون الالفاظ المنفرة عن الحق، فيصفون

التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمودًا، وتحكمًا.

*** سادسًا: قوله:** "الذين يأخذون الحديث على ظاهره «كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ

بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» " اهـ.

*** أقول:** نعم الأصل البقاء على ظاهر النصوص ولا يجوز الخروج عن ظاهر

النص إلا بدليل وتعمد مخالفة ظاهر النص بغير دليل محرم شرعًا، لأنه عدول

عن حقيقة النص، وقول على الله بغير علم، وهو محرم وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ

رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الْأَعْرَافُ : ٣٣].

* قال صاحب كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن "وَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ
عَنْ ظَاهِرِ النَّصِّ إِلَّا بِدَلِيلٍ يَحِبُّ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ، كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْأُصُولِ"،
وقال: "فَلَا يُعَدَّلُ فِيهِ عَنْ ظَاهِرِ النَّصِّ إِلَى الْقِيَاسِ" اهـ.
فَالْأَصْلُ الْعَمَلُ بِحَقِيقَةِ اللَّفْظِ، وَمَهْمَا أَمَكَّنَ الْعَمَلُ بِظَاهِرِ اللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ
كَانَ أَوْلَى.

* وقال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وكل إنسان أبطل ظواهر النصوص بأقيسة
عقلية؛ فهذه الأقيسة باطلة لوجوه:

الأول: أنها تبطل دلالة النصوص، وهذا يقتضي أن تكون هي الحق، ومدلول
النصوص باطل، وهذا ممتنع.

الثاني: أنه تقول على الله بغير علم؛ لأن الذي يبطل ظاهر النص يؤوله إلى معنى
آخر؛ فيقال له: ما الذي أدراك أن الله أراد هذا المعنى دون ظاهر النص؟ ففيه
تقول على الله في النفي والإثبات في نفي الظاهر، وفي إثبات ما لم يدل عليه دليل.
الثالث: أن فيه جناية على النصوص، حيث اعتقد أنها دالة على التشبيه؛ لأنه لم
يعطل إلا لهذا السبب؛ فيكون ما فهم من كتاب الله وسنة رسوله (كفرا أو
ضلالا).

الرابع: أن فيها طعنا في الرسول (وخلفائه الراشدين؛ لأننا نقول: هذه المعاني التي صرفتم النصوص إليها هل الرسول (وخلفاؤه يعلمون بها أم لا؟ فإن قالوا: لا يعلمون؛ فقد اتهموهم بالقصور، وإن قالوا: يعلمون ولم يبينوها؛ فقد اتهموهم بالتقصير. فلا تستوحش من نص دل على صفة أن تثبتها "اه القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٨٣).

فهذا هو قول عامة أهل العلم فعدولك عن ظاهر قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» تعطيل للنص لعدم الدليل الدال على ذلك. وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمَعْنَى الْفَاسِدَ الْكُفْرِيَّ لَيْسَ هُوَ ظَاهِرَ النَّصِّ وَلَا مُقْتَضَاهُ، وَأَنَّ مَنْ فَهِمَ ذَلِكَ مِنْهُ فَهُوَ لِقُصُورِ فَهْمِهِ وَنَقْصِ عِلْمِهِ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا *** وَأَفْثُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْبَحْثِيِّ حَيْثُ يَقُولُ:

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مُعَادِنِهَا *** وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرَ
* **ثامناً:** قوله: "ويؤيد هذا المعنى الحديث الذي في البخاري حول ابن آدم الأول الذي قتل أخاه

«لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» أي: أول من أحدثه " انتهى.

* **أقول:** هذه شبهة ناتجة عن فهم سقيم، وذهن فقير، أو تضليل خبيث، وذلك لأنه لا يمكن حمل قوله: - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «من سن في الإسلام سنة

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

حسنة» على قَوْلِهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» لاختلاف معنى الحديثين لأنَّ المراد بقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً» أَي: مَنْ عَمِلَ بِسُنَّةٍ، لَا مَنْ اخْتَرَعَ سُنَّةً، وَلَا يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى الْإِخْتِرَاعِ مِنْ أَصْلٍ؛ لِأَنَّ كَوْنَهَا حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ مُخْتَصَّ بِالشَّرْعِ لَا مَدْخَلَ لِلْعَقْلِ فِيهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا يَقُولُ بِهِ الْمُبْتَدِعَةُ أَغْنِي: التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ بِالْعَقْلِ فَلَزِمَ أَنْ تَكُونَ السُّنَّةُ فِي الْحَدِيثِ إِمَّا حَسَنَةً فِي الشَّرْعِ وَإِمَّا قَبِيحَةً بِالشَّرْعِ، فَلَا يَصْدُقُ إِلَّا عَلَى مِثْلِ الصَّدَقَةِ الْمَذْكُورَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ السُّنَنِ الْمَشْرُوعَةِ، وَتَبَقِيَ السُّنَّةُ السَّيِّئَةُ مُنْزَلَةً عَلَى الْمَعَاصِي الَّتِي ثَبَتَ بِالشَّرْعِ كَوْنُهَا مَعَاصِي؛ كَالْقَتْلِ الْمُنْبِئِ عَلَيْهِ فِي حَدِيثِ ابْنِ آدَمَ، حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، وَعَلَى الْبِدْعِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ دَمُهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا بِالشَّرْعِ" (١)

*** تاسعاً:** قوله: "وعلى مقتضى حديث مسلم جعل السلف البدعة أنواعا بعضها يستحق المدح"

*** أقول:** "كانك تشير إلى قول عز الدين بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ وَاَفَقَهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَلَّدُوهُ بِقَوْلِهِ: أَنَّ الْبِدْعَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ - كَابن الجوزي وأبي شامة المقدسي والنووي والعيني وابن الأثير والقرافي والحافظ

(١) الاعتصام للشاطبي (ص: ٢٣٦).

ابن حجر والسيوطي فهؤلاء كلهم تبعوا لابن عبد السلام يقولون: أن البدعة تطلق على كل محدثة لم توجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سواء أكانت في العبادات أم العادات وسواء أكانت محمودة أو مذمومة، فالعز بن عبد السلام يقول في قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢/ ٢٠٤):

"الْبِدْعَةُ فِعْلٌ مَا لَمْ يُعْهَدْ فِي عَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى: بَدْعَةٍ وَاجِبَةٍ، وَبَدْعَةٍ مُحَرَّمَةٍ، وَبَدْعَةٍ مَنْدُوبَةٍ، وَبَدْعَةٍ مَكْرُوهَةٍ، وَبَدْعَةٍ مُبَاحَةٍ، وَالطَّرِيقُ فِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ أَنْ تُعْرَضَ الْبِدْعَةُ عَلَى قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ: فَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْإِجَابِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ التَّخْرِيمِ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْمَنْدُوبِ فَهِيَ مَنْدُوبَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْمَكْرُوهِ فَهِيَ مَكْرُوهَةٌ، وَإِنْ دَخَلَتْ فِي قَوَاعِدِ الْمُبَاحِ فَهِيَ مُبَاحَةٌ" اهـ.

ومع أن قوله خطأ مِنْ وَجْهَيْنِ:

١ - تقسيم البدعة إلى الأحكام الخمسة فإنه قول خطأ لا دليل عليه ولم يقله أحد قبله.

٢ - توسعه في تعريف البدعة حيث جعلها في كل ما لم يُعْهَدْ فِي عَصْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وهذا تعريف خطأ فالبدعة إنما هي خاصة فيما أحدث من العبادات فلا تدخل فيها العادات ولا ما أحدث من الصناعات ولا غير ذلك من أمور الدنيا فهي كما

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

تقدم "طريقة في الدين مُخْتَرَعَةٌ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا مَا يُقْصَدُ بِالطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ".

*** وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الأسماء واللغات (٣)/**

(٢٢): "بدع: البدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهي منقسمة إلى: حسنة وقيحة، قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب "القواعد"... وذكر ما تقدم من كلام ابن عبد السلام، اهـ وتهذيب الأسماء واللغات (٣)/ (٢٢).

*** ولو سلمنا بقولهم لوجدناهم يَقُولُونَ:** "الْبِدْعَةُ بِدْعَتَانِ بِدْعَةٌ مَحْمُودَةٌ، وَبِدْعَةٌ مَذْمُومَةٌ. فَمَا وَافَقَ السُّنَّةَ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَمَا خَالَفَ السُّنَّةَ فَهُوَ مَذْمُومٌ"، كما نقلته أنت يا أيها الحوت عن الشافعي رحمه الله فيما تقدم قريبا وأُخْرِجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: "الْمُحَدَّثَاتُ ضَرْبَانِ مَا أَحْدَثُ يُخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ أَثَرًا أَوْ إِجْمَاعًا فَهَذِهِ بِدْعُهُ الضَّلَالِ وَمَا أَحْدَثُ مِنَ الْخَيْرِ لَا يُخَالِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهَذِهِ مُحَدَّثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ" انتهى.

وما وافق الكتاب والسنة لا يسمى بدعة أصلا، وجميع بدع الحوت مخالفة للكتاب والسنة فهي إما محرمة أو مكروهة ولو كانت موافقة للكتاب والسنة ما

أنكرت عليه (١).

*** عاشرا:** وأما استدلالك بأثر عمر رضي الله على أن البدعة أنواع حيث قلت: "كما قال سيدنا عمر بن الخطاب على صلاة التراويح جماعة: "نعمت البدعة" فلو كان الحديث الأول على ظاهره أنه كل بدعة ضلالة وأنه عام لما مدح عمر تلك البدعة" انتهى.

*** أقول:** هذا دليل على جهلك الشديد في لغة العرب وأنت لا تحسن في هذه الدنيا سوى ضرب الطبول والغناء والرقص؛ وإن كنت لم أخالطك إلا إني قد خالطت صوفية حضر موت وأنت قد ذكرت في كتابك هذا (ص ١٠) أنك منهم ولم أرهم يحسنوا غير ذلك.

*** قول عمر:** (نعمت البدعة) يريد البدعة اللغوية -يا أحمق- لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يُرجع إليه، إذا قيل: إنه بدعة، فهو بدعة لغة لا شرعاً؛ لأن البدعة شرعاً: ما ليس له أصل في الشرع وعمر رضي الله عنه إنما أحياء سنة فعلها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث ليال وبين أنه إنما لم يستمر على

(١) وانظر لذلك: قواعد الأحكام ١٧٢/٢ فما بعدها، فتاوى العز بن عبد السلام ص ٣٢٨، تلبس إبليس ص ١٦-١٧، تهذيب الأسماء واللغات ٣/٢٢-٢٣، الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٨، الفروق ٤/٢٠٢-٢٠٥، النهاية ١/١٠٦، عمدة القاري ٨/٢٤٥، فتح الباري ٥/١٥٦-١٥٧، الأمر بالإتباع ص ٨٩، الإبداع ص ٣١، اتباع لا ابتداء (ص: ٢٣) -.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

صلاتها بأصحابه جماعة إلا مخافة أن تفرض على الأمة فلما مات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و زال سبب تركها بانقطاع الوحي بموته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيائها عمر رضي الله عنه فافهم هذا يا جويهل.

*** قال ابن رجب رحمه الله تعالى:** "وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ مِنْ اسْتِحْسَانِ

بَعْضِ الْبِدْعِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْبِدْعِ اللَّغَوِيَّةِ، لَا الشَّرْعِيَّةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه لَمَّا جَمَعَ النَّاسَ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَخَرَجَ وَرَأَاهُمْ يُصَلُّونَ كَذَلِكَ فَقَالَ: نِعِمْتُ الْبِدْعَةُ هَذِهِ. وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ بِدْعَةً، فَنِعِمْتُ الْبِدْعَةُ. وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ لَهُ: إِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ عَلِمْتُ، وَلَكِنَّهُ حَسَنٌ، وَمُرَادُهُ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لَمْ يَكُنْ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ، وَلَكِنَّ لَهُ أَصُولًا مِنَ الشَّرِيعَةِ يُرْجَعُ إِلَيْهَا، فَمِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى قِيَامِ رَمَضَانَ، وَيُرَغِّبُ فِيهِ، وَكَانَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ يَفْعَلُونَ فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً وَوَحْدَانًا، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي رَمَضَانَ غَيْرَ لَيْلَةٍ، ثُمَّ امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مُعَلَّلًا بِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهِمْ، فَيَعْجِزُوا عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَهَذَا قَدْ أُمِنَ بَعْدَهُ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِأَصْحَابِهِ لَيَالِي الْأَفْرَادِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ" اهـ. جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط (٢/ ١٢٨).

فلم يكن عمر رضي الله عنه ليحدث في دين الله ما ليس منه وإنما عمل بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد كان الصحابة يصلونها جماعات متفرقة في

المسجد على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى عهد أبي بكر رضي الله عنه وصدرًا من خلافة عمر، فلم تكن بدعة يومًا من الأيام، وحاشا عمر من الإحداث في دين الله إنما يطعن بهذا المطعن الرافضة ومن وافقهم لما هو معلوم من معتقدهم الخبيث في صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنهم وشدة بغضهم لعمر فيريدون عليهم لعائن الله رمي عمر رضي الله عنه بالبدعة.

*** إحدى عشر:** وأما استدلالك بقول الشافعي: "البدعة نوعان بدعة خالفت الشرع ونصوصه فهي البدعة الضلالة وبدعة لم تصطدم بنص شرعي أو انطوت تحت نص عام من نصوص الشريعة فهي البدعة الحسنة" اهـ.

*** أقول:** أولا نص كلام الإمام الشافعي "الْمُحَدَّثَاتُ ضَرْبَانِ مَا أُحْدِثَ يُخَالِفُ كِتَابًا أَوْ سُنَّةً أَوْ أَثَرًا أَوْ إِجْمَاعًا فَهَذِهِ بَدْعُ الضَّلَالِ وَمَا أُحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ لَا يُخَالِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهَذِهِ مُحَدَّثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ" انتهت مناقب الشافعي للبيهقي ولم أر اللفظ الذي أورده.

ثانيا: قول الشافعي هذا، حجة عليك لا لك، لِأَنَّ مَا أُحْدِثَتْهُ مِنَ الْبِدَعِ كُلِّهَا تُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثَارَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ فَمَا أُحْدِثَتْ كُلُّهُ مِنْ بَابِ الْبِدْعَةِ الضَّلَالَةِ، وَلَوْ كَانَ مَا أُحْدِثَتْ مِنَ الْبِدَعِ لَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثَارَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ مَا سُمِّيَ بَدْعَةً أَصْلًا، وَلَا أَنْكَرَ عَلَيْكَ، فتحت أي

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

نص يدخل شدك للرحال إلى قبر النبي هود المزعوم؟! وتحت أي نص يدخل ادّعاؤك علم الغيب؟! وتحت أي نص يدخل طلبك المطر من القبر؟! وتحت أي نص يدخل دعواك أن الموتى يشفون الأحياء؟! وغير ذلك مما سطرته في

كتابك وانتقد عليك ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا

نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [آل عمران : ٦١].

*** فصل: حكم الشافعي فيك وفي أمثالك:**

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ثَوْرٍ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " حُكْمِي فِي أَصْحَابِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَيَنَادَى عَلَيْهِمْ:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ " (١).

*** فصل: ذكر بعض بدع الحوت:**

١ - بدعة احياء ليلة النصف من شعبان: لقد تمدح محمد الحوت كثيرا بقيامه

هذه الليلة بل قد سمعناهم يترنمون فيها ترنم الشكالي كما قَالَ الشَّمَائِخُ:

إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمْتُ *** تَرَنَّمْتُ تَكْلَى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٧٨) وكذا رواه أبو نعيم في الحلية.

(١). وهي بدعة محدثة، أحدثت في الشام (٢) " سَنَةَ ثَمَانَ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ
قدم علينا في بَيْتِ الْمُقَدَّسِ رجل من نابلس يعرف بِابْنِ أَبِي الْحَمْرَاءِ وَكَانَ حَسَنَ
التَّلَاوَةِ فَقَامَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَحْرَمَ خَلْفَهُ
رجل ثم انضاف اليهما ثالث ورابع فَمَا خَتَمَهَا إِلَّا وَهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ثُمَّ جَاءَ فِي
الْعَامِ الْقَابِلِ فَصَلَّى مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَشَاعَتْ فِي الْمَسْجِدِ وَانْتَشَرَتْ الصَّلَاةُ فِي
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَبَيُوتِ النَّاسِ وَمَنَازِلِهِمْ ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ كَأَنَّهَا سَنَةٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا "

(٣).

قَالَ شَارِحُ الْإِحْيَاءِ: وَهَذِهِ الصَّلَاةُ مَشْهُورَةٌ فِي كِتَابِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ السَّادَةِ
الصُّوفِيَّةِ، وَلَمْ أَرْ لَهَا وَلَا لِدَعَائِهَا مُسْتَنَدًا صَحِيحًا فِي السَّنَةِ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ
الْمَشَائِخِ، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا: إِنَّهُ يَكْرَهُ الْاجْتِمَاعَ عَلَى إِحْيَاءِ لَيْلَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي
الْمَذْكُورَةِ فِي الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ النَّجْمُ الْغِيطِيُّ فِي صِفَةِ إِحْيَاءِ لَيْلَةِ النِّصْفِ
مِنْ شَعْبَانَ بِجَمَاعَةٍ: إِنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ مِنْهُمْ عَطَاءُ

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٤٥)

(٢) قال أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي
شامة (المتوفي سنة ٦٦٥ هـ) في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: ٣٤): فصل في بدعة
النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَذَكَرَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً قَبْلَ سَنَةِ ٤٤٨ هـ

(٣) اهـ الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: ٣٥).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وَأَبْنُ أَبِي مَلِيكَةَ، وَفَقْهَاءُ الْمَدِينَةِ وَأَصْحَابُ مَالِكٍ، وَقَالُوا: ذَلِكَ كُلُّهُ بِدْعَةٌ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي قِيَامِهَا جَمَاعَةٌ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ؛

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: صَلَاةُ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ بَدْعَتَانِ مِنْكَرَتَانِ قَبِيحَتَانِ " (١).

قال القاسمي: "عن أبي بكر الطرطوشي قال: روى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال: ما أدر كنا أحدًا من مشايخنا ولا فقهاءنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ولا يلتفتون إلى حديث مكحول ولا يرون لها فضلًا على سواها، قال: وقيل لابن أبي مليكة: إن زيادًا النميري يقول: أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر فقال: لو سمعته وببيدي عصا لضربتة، قال وكان زياد قاصا.

وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية: روى الناس الأغفال في صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة وكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم.

وقال أهل التعديل والتجريح: ليس في حديث ليلة النصف من شعبان حديث يصح " (٢).

وقال الإمام الوادعي رحمه الله تعالى: "لم يثبت في ليلة النصف من شعبان شيء " اهـ.

(١) الخ نقلا عن السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات (ص: ١٤٥).

(٢) اهـ إصلاح المساجد من البدع والعوائد (ص: ٩٩) الحوادث والبدع (ص: ١٣٠).

*** وإن كان الشيخ الألباني رحمه الله** يرى صحة حديث أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لَجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ» رواه ابن ماجه. فقد قال: " نعم لا يلزم من ثبوت هذا الحديث اتخاذ هذه الليلة موسمًا يجتمع الناس فيها، ويفعلون فيها من البدع ما ذكره المؤلف يرحمه الله تعالى " (١).

*** قلت:** كم هجر القوم من أحاديث صحيحة فلم يعملوا بها وتمسكوا بهذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبرؤيا رآها أحدهم، مع ما في هذه البدع من المشقة إلا أن القوم رضوا بإخراج أنفسهم من سعة دين الله إلى ظلمة البدع والخرافات لو كان ما يصنعونه في هذه الليلة من دين الإسلام لتركوه للمشقة التي فيه لكنه الشيطان الرجيم عليه لعنة الله زين لهم هذه البدعة وأزهم عليها.

*** فصل: بدع سماها عادات وتقاليد:**

ومما أكثر محمد الحوت التمدح به في كتابه هذا بدعة التوسل إلى الله !؟. فقال الفصل الخامس: (العادات والتقاليد) ثم قال: لكل بلد أو ناحية عاداته وتقاليده ومنها المليح ومنها القبيح لا شك في ذلك، وحبان بتقاليدها وعاداتها وها نحن نحاول نذكر ما عرفنا أو سمعنا مقتصرين على المليح.

(١) إصلاح المساجد من البدع والعوائد (ص: ٩٩)

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

فمن عاداتهم الطيبة: الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم أي ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم.

فإنهم يعلنون عن الاستسقاء في يوم محدد ثم يخرج الأهالي صغارا وكبارا شبابا وشيوخا مع طلاب المدارس مع الأناشيد السلفية والقصائد الدعائية والتوسلات بالحضرة المحمدية وأهل الرتب العلية ويتحرك الجميع في موكب عجيب مهيب إلى شعب الشقب وهو منفذ شعب معروف ويدخلون ذلك الشعب إلى أن يوصلوا إلى قبر الشيخ العلامة أبو بكر بن إسرائيل بن محمد ابن عمر الحباني ويسلمون عليه ويقرؤون عنده ما تيسر من القرآن ويتوسلون به إلى الله سبحانه وتعالى ثم يصلون صلاة الاستسقاء ويخطب القاضي لهم وقد يسحبون أحد كبار السن بالوادي تبركا وتفاؤلا بنزول السيل وبعد صلاة الاستسقاء يتحركون بموكبهم عبر الوادي راجعين ويمرون رباط الشقاع ويسلمون على الشيخ علي بن مبارك الشقاع ويقرؤون ما تيسر عنده ويهدونه له وللمن حواليه ويتوسلون به إلى الله قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة : ٣٥] وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التوسل في الحديث عند خروجه إلى المسجد اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين إليك وبحق ممشي هذ إليك رواه ابن خزيمة في صحيحه وأحمد وصححه بعض الحفاظ ففي هذ الحديث توسل من النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا زال العمل بالتوسل عن الصحابة ومن تبعهم مجمع على جوازه فقط فليس بواجب ولا حرام فضلاً أن يكون شركاً كما يدعى اليوم أهل البدع، وكان لا ينكره أحد كما هو معروف إلا في القرن السابع الهجري حيث لم يجوز به ابن تيمية وتبعه أناس علماً على أنهم يتفقون مع أهل السنة والجماعة على جواز التوسل بالعمل الصالح ويختلفون معهم على التوسل بالذوات الصالحة على أن بعضهم يجوز التوسل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت المسألة فيها خلاف هل يجوز التوسل أم يحرم فقط ؟.

ولا يدخل في الموضوع الشرك إنما هو تطور خطير وأهل السنة مستندين إلى جواز التوسل مع الاعتقاد أن الأمر لله وحده وهذا المتوسل به عبد لله لا ينفع ولا يضر إلا بإذن الله وإنما لأنه رجل صالح توسلوا به عند الله متبعين الآية السابقة والأحاديث التي تدل على مشروعية التوسل ومنها ما ذكرناه سابقاً من توسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمل الصحابة والتابعين ؛ فمن تتبع سيرهم وأشعارهم وأدعيتهم وجد فيها من التوسل الشيء الكثير؛ والمهم أنه ليس بواجب بل هو من الأمور المباحة وراجع الكتب المصنفة لهذه المواضع فمنها: (نفس الرحمن فيما لأولياء الرحمن للسيد العلامة إسماعيل مهدي الغرباني الحسيني اليمني).

٢- مفاهيم يجب أن تصحح للسيد محمد بن علوي المالكي الحسيني المدرس ببلد الله الحرام وعليه تقارير من علماء العالم الإسلامي وغيرهم.

وعلى كل نحن إذا سمعنا من يقول بتكفير من يتوسل فإن معناه أن نكفر أكثر علماء الأمة بل والصحابة رضي الله عنهم فلقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه في باب الاستسقاء أن سيدنا عمر بن الخطاب توسل بسيدنا العباس بن عبد المطلب عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا التوسل على مرأى من الصحابة لأنه يوم الاستسقاء ونصه: اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك فتسقنا وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا... إلخ. فليفقه الإنسان المسلم الأمر الخطير في التكفير وليحذر كل الحذر من تكفير أحد من أهل القبلة ممن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله فضلا عن تكفير علماء الأمة من السلف والخلف "اهـ من (ص ٢٧٣ - ٢٧٥).
*** أقول:** هذا يدل على أنك دجال من الدجاجلة، وملبس من الملبسين، وكذاب من الكذابين:

*** أما دليل دجلتك،** فهذه اللّفلفة لتثبيت عرش في الهواء، فكل هذا الذي قلته، لا تثبت به شبهة، ناهيك أن تثبت به حجة؛ لتوسلك بالموتى،
*** وأما تلبيسك،** فظاهر من زخرفة هذه البدعة وتزيينها،

*** وأما كذبك فواضح فقد كذبت فقلت:** هذه عادة طيبة، وكذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبت إليه ما لم يفعل، وقولته ما لم يقل، وكذبت على صحابته رضي الله عنهم وأنهم يتوسلون بالأشخاص، وما حصل من عمر مع العباس، ومن معاوية مع أبي الأسود الجرشي، إنما كان توسل بدعائهم، لا بأشخاصهم، فافهم هذا يا أبلد من حمارك، وكذبت على التابعين، وكذلك

كذبت على أهل السنة أنهم يكفرون المسلمين، وكذبت في نسبة الصوفية إلى أهل السنة، وكذب الصوفية لا يحصى، فهم والرافضة أس الكذب، وتفصيل ردّ هذا البهتان فيما يلي:

١- قوله: "فمن عاداتهم الطيبة" اهـ.

* أقول: أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ - بَدَعَ قَبِيحَةً وَتُسَمِّيَهَا عَادَاتٍ طَيِّبَةٍ - لقد أصاب قلبك داء القلوب قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "مرض القلب هُوَ نَوْعٌ فَسَادٌ يَحْصُلُ لَهُ يَفْسَدُ بِهِ تَصَوُّرُهُ وَإِرَادَتُهُ فَتَصَوُّرُهُ بِالشُّبُهَاتِ الَّتِي تَعْرُضُ لَهُ حَتَّى لَا يَرَى الْحَقَّ أَوْ يَرَاهُ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَإِرَادَتُهُ بِحَيْثُ يَبْغِضُ الْحَقَّ النَّافِعَ وَيُحِبُّ الْبَاطِلَ الضَّارَّ" (١).

وقد اجتمع في قلب الحوت النوعان، ففسد تصوره بالشبهات التي توارثها كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، وإدراكه بالشهوات التي تحمله على البدع كحب التسلط على قلوب وأموال الأتباع، والسيادة والريادة.

(١) انتهى من أمراض القلوب وشفائها (ص: ٤).

والعادات لغة: "جمع عادة، والعادة: "كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد، والعادة: الحالة تتكرر على نهج واحد" انتهى وانظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط ٣، مادة (عود) ٢ / ٦٥٨. مفاهيم إسلامية (ص: ٢١٤، بترقيم الشاملة آليا).

(والتقاليد): "العادات المتوارثة الَّتِي يُقَلَّدُ فِيهَا الْخَلْفُ السَّلَفُ مَفْرَدًا تَقْلِيدًا" انتهى (المعجم الوسيط ٢ / ٧٥٤).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

فهذه البدع من حيث اعتياد فعلها عند الاستسقاء وما يسمونه بختوم القرآن فهي عادة لكنها عادات قبيحة، ومن حيث أنها قرينة وطاعة فهي بدع شنيعة، وتشتمل على شرك مقيت ومن هذه البدع:

١ - مخالفة هدي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زيارة القبور قال هذا

الفويسق: "الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختوم أي ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم"

* أقول: زيارة القبور لغرض الانعاز والاعتبار وتذكر الآخرة والدعاء لأهلها

جائز عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ" حديث صحيح رواه أحمد وغيره.

وفي رواية: أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

«وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا» رواه

النسائي وصححه الألباني. وقوله: «وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا» أي فحشا. يُقَالُ: أَهْجَرَ فِي

مَنْطِقِهِ يُهْجِرُ إِهْجَارًا، إِذَا أَفْحَشَ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي (١)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ٢٤٥).

فالعادات الطيبة هي التي لم تخالف الشريعة.

٢- تخصيص أضرحة الأولياء والصالحين بالزيارة حيث قال: "الزيارات

لأضرحة الأولياء والصالحين" فبدعة قبيحة لم يفعلها رسوله الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أصحابه، وهي من أعظم الذرائع لعبادة القبور، وكل من سلك هذه الطريق، وصل إلى هذه النتيجة التي هي عبادة القبور.

٣- تخصيص الزيارة في هذه المناسبات حيث قال: "فمن عاداتهم الطيبة:

الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم أي ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم".

*** أقول:** فتحديد مناسبة لزيارة القبور بدعة بإجماع من يعتد بإجماعه.

٤- وأشنع وأقبح من هذه وتلك قصدهم صلاة الاستسقاء عند من يسمونهم

بأضرحة الأولياء والصالحين قال: "فمن عاداتهم الطيبة: الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم أي ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم" إلى أن قال: "فإنهم يعلنون عن الاستسقاء في يوم محدد ثم يخرج الأهالي صغارا وكبارا شبابا وشيوخا مع طلاب المدارس مع الأناشيد السلفية والقصائد الدعائية والتوسلات بالحضرة المحمدية وأهل الرتب العلية ويتحرك الجميع في موكب عجيب مهيب إلى شعب الشقب وهو منفذ شعب معروف " انتهى.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

*** أقول:** مخالفة هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتباع الهوى أصل دين الصوفية، فهدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحافظة على صلاة العيد والاستسقاء في مصلى العيد.

عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: «خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَقَلَبَ رِذَاءَهُ» رواه البخاري (١).
قال ابن رجب في فتح الباري: "الخروج لصلاة الاستسقاء إلى المصلى مجمع عليه بين العلماء، حتى وافق الشافعي عليه - مع قوله: إن الأفضل في العيد أن يصلى في الجامع إذا وسعهم، وذلك لأن الاستسقاء يجتمع له الخلق الكثير، فهو مظنة ضيق المسجد عنهم، ويحضره النساء والرجال وأهل الذمة والبهائم والأطفال، فلا يسعهم غير الصحراء" اهـ.

قال ابن بطال: "أجمع المسلمون على جواز الخروج إلى الاستسقاء والبروز إليه في المصلى عند إمساك الغيث عنهم". (٢).

٥ - بدعة الأناشيد والقصائد الدعائية حال الخروج للاستسقاء.

أقول: لقد وصف خروجهم إلى الاستسقاء: "مع الأناشيد السلفية والقصائد الدعائية" اهـ.

(١) رواه البخاري (بَابُ الْإِسْتِسْقَاءِ فِي الْمُصَلَّى).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ٥).

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

وهذا الفعل أشبه بفعل غوغاء الناس في أعراسهم، وأبعد ما يكون من سنة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خروجه إلى المصلى، في الاستسقاء، فقد اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى آدَابِ شَخْصِيَّةٍ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يَفْعَلَهَا النَّاسُ قَبْلَ الْإِسْتِسْقَاءِ، بَعْدَ أَنْ يَعِدَهُمُ الْإِمَامُ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَعَدَ النَّاسَ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ فَيُسْتَحَبُّ عِنْدَ الْخُرُوجِ لِلِاسْتِسْقَاءِ: التَّنَظُّفُ بِغُسْلٍ وَسَوَاكِ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ يُسْنُّ لَهَا الْاجْتِمَاعُ وَالْخُطْبَةُ، فَشُرِعَ لَهَا الْغُسْلُ، كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ. وَيُسْتَحَبُّ: أَنْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ الطَّيِّبَ وَالزَّيْنَةَ، فَلَيْسَ هَذَا وَقْتُ الزَّيْنَةِ، وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُ الرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ، وَيَخْرُجُ فِي ثِيَابٍ بَذْلَةٍ، وَهِيَ ثِيَابٌ مِهْنَتِهِ، وَيَخْرُجُ مُتَوَاضِعًا خَاشِعًا مُتَذَلِّلًا مُتَضَرِّعًا مَاشِيًا، وَلَا يَرْكَبُ فِي شَيْءٍ مِنْ طَرِيقِهِ ذَهَابًا إِلَّا لِعُذْرٍ، كَمَرَضٍ وَنَحْوِهِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاضِعًا مُتَبَذِّلًا مُتَخَشِّعًا مُتَضَرِّعًا وَهِيَ مُسْتَحَبَّاتٌ لَمْ يَرِدْ فِيهَا خِلَافٌ " اهـ (١).

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٣/ ٣١٠) وانظر المجموع للنووي ٥ / ٦٦، والمغني ٢ / ٢٨٤،

وكشاف القناع ٢ / ٥٩، والطحاوي ص ٣٦٠ المغني ٢ / ٢٨٣ ط المنار، وفتح القدير ١ / ٤٣٧،

والمجموع للنووي ٥ / ٦٦.

٦ - بدعة التوسلات بالحضرة المحمدية:

قال محمد الحوت كما تقدم: "فمن عاداتهم الطيبة: الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم أي ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم" إلى أن قال: "فإنهم يعلنون عن الاستسقاء في يوم محدد ثم يخرج الأهالي صغارا وكبارا شبابا وشيوخا مع طلاب المدارس مع الأناشيد السلفية والقصائد الدعائية والتوسلات بالحضرة المحمدية وأهل الرتب العلية ويتحرك الجميع في موكب عجيب مهيب إلى شعب الشقب وهو منفذ شعب معروف" انتهى.

*** أقول:** قال عبد الرحمن الوكيل في تحقيقه على كتاب إبراهيم البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ والمسمى (مصرع التصوف) تعليقا على قوله: "قال هذا على لسان الحضرة المحمدية" ا. هـ.

قال: "ظن المؤلف أنهم يقصدون بالحضرة المحمدية محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا غير صحيح، فالصوفية يريدون بالحضرة المحمدية الذات الإلهية مع التعيين الأول، ومن باطنها يزعمون أنهم يستمدون الفيوضات الإلهية مباشرة، فمعنى قول الشراح إذا: أنه قال هذا على لسان الله سبحانه، والدليل

قولهم: مختص بكمال جمعه: أي: إنه هو الذات الكاملة التي جمعت بين الحق والخلق في أكمل ماهية" انتهى^(١).

*** وقال محمد تقي الدين الهلالي المتوفى سنة ١٤٠٧ هـ: "نقل صاحب الرماح**

عن شيخه التجاني أنه قال ما معناه أن هناك سبع حضرات تمثلها سبع دوائر.
الحضرة الأولى: الحقيقة الأحمديّة قال وهذه الحضرة غيب من غيوب الله تعالى لم يطلع عليها أحد ولا عرف شيئاً من علومها وأسرارها وتجلياتها وأخلاقها ولو كان من الرسل الأنبياء لأنها خاصة بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
والثانية: سماها الحضرة المحمدية وتمثلها الدائرة الثانية قال ومن هذه الحقيقة المحمدية مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة المقربين وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين.

والثالثة: حضرة الأنبياء وتمثلها الدائرة الثالثة وأهل هذه الدائرة يتلقون علومهم وأحوالهم وتجلياتهم من هذه الحقيقة المحمدية وخاتم الأولياء أعني الشيخ التجاني له مشرب من هذه الحضرة مع الأنبياء فهو يتلقى المدد رأساً من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حقيقته المحمدية بلا واسطة.

الحضرة **الرابعة** حضرة خاتم الأولياء وتمثلها الدائرة الرابعة وصاحب هذه

(١) مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد (٢)/

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

الحضرة هو الشيخ أحمد التجاني فإنه يتلقى كل ما فاض من ذوات الأنبياء زيادة على ما يتلقاه بلا واسطة من الحقيقة المحمدية ولذلك سمي نفسه (برزخ البرازخ) وهنا قال الشيخ التجاني ما نصه وخصصت بعلمي بيني وبينه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد الأنبياء " انتهى (١).

* فالله أعلم ماذا يقصدون بهذه الحضرة المحمدية التي يتوسلون بها، وعلى فرض أنهم يقصدون ذات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمحرم ما يجوز.

* وأما أهل الرتب العلية فهو يقصد بهم نحو أبي بكر بن سالم، وأبي بكر بن إسرائيل بن محمد بن عمر الحباني، والشقاع، وغيرهم.

* فصل أول من أجاز التوسل بالذوات:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وَرَأَيْتُ فِي فَتَاوِي الْفَقِيهِ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ: لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ صَحَّ حَدِيثُ الْأَعْمَى: فَلَمْ يُعْرِفْ صِحَّتَهُ" اهـ

(٢)، وقد صح الحديث عن عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: "إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ،

(١) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية (ص: ٣٥).

(٢) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة (١ / ٣١٠)

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

وَإِنْ شِئْتَ أَخَرْتُ ذَاكَ، فَهُوَ خَيْرٌ". فَقَالَ: "ادْعُهُ، فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحَسِّنَ
وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ
بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ،
فَتَقْضِي لِي، اللَّهُمَّ شَفْعَهُ فِيَّ" رواه أحمد والترمذي (١).

* وَمَعَ هَذَا فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ إِنَّمَا تَوَسَّلَ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَفَاعَتِهِ وَهُوَ طَلَبٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءَ وَقَدْ أَمَرَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: {اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ} وَلِهَذَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ
لَمَّا دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُعَدُّ مِنْ آيَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَوْ تَوَسَّلَ غَيْرُهُ مِنَ الْعُمَيَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَدْعُ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّؤَالِ بِهِ لَمْ تَكُنْ حَالُهُمْ كَحَالِهِ (٢).

فَمَعْنَى قَوْلِهِ: "أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ" أَيُّ: بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ كَمَا
قَالَ عُمَرُ "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجَدَبْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا". فَالْحَدِيثَانِ
مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ رَجُلًا أَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ كَمَا

(١) رواه أحمد والنسائي والترمذي وغيرهم وقال والترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ، وَانْظُرِ التَّوَسُّلَ أَنْوَاعَهُ
وَأَحْكَامَهُ (ص: ٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٢٢٣).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

ذَكَرَ عُمَرُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِهِ إِذَا أَجْدَبُوا ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِ إِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ بِغَيْرِهِ بَدَلًا عَنْهُ. فَلَوْ كَانَ التَّوَسُّلُ بِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءً وَالتَّوَسُّلُ بِهِ الَّذِي دَعَا لَهُ الرَّسُولُ كَمَنْ لَمْ يَدْعُ لَهُ الرَّسُولُ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْ التَّوَسُّلِ بِهِ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى رَبِّهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً - إِلَى أَنْ يَتَوَسَّلُوا بِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ مِثْلَهُ.

(١). فلا يستقيم دليلا للتوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره.

*** وقد وافق ابن عبد السلام الشوكاني رحمه الله (م سنة ١٢٥١ هـ) فقال: "وفي**

الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنْ الْفَاعِلَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَنَّهُ الْمُعْطِي الْمَانِعِ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا يَشَاءُ لَمْ يَكُنْ" اهـ (٢).

وهذا خطأ بين فما لم يكن في زمن النبوة دينا فلم يكن دينا بعد زمن النبوة. (وقد عمي بعض الصحابة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم ابن عباس وجابر وكان ابن عباس راغباً في الشفاء، فلو كان التوسل بذات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشروعاً لتوسل بذاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولشفي وهو أولى بأن يجاب من هذا الصحابي رضي الله عنه بل عمي عتبان بن مالك في حياة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكذلك ابن أم مكتوم وغيرهم مما يدل على أنه إن توسل

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٢٥).

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين (ص: ٢١٢).

بدعائه لا بذاته وأن التوسل بالذوات غير جائز.

* فصل: تعريف التوسل:

الْوَسِيلَةُ: هِيَ فِي الْأَصْلِ: مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ وَيَتَقَرَّبُ بِهِ، وَجَمْعُهَا: وَسَائِلٌ.

يُقَالُ: وَسَلَ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، وَتَوَسَّلَ. (١). فَهِيَ السَّبَبُ وَالطَّرِيقُ الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى اللَّهِ طَاعَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِبَادَتُهُ، وَمَا شَرَعَهُ عَلَى أَلْسُنِ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ.

* **والتوسل لغة:** التقرب، يقال: توسل إليه: تقرب إليه، ووسل إليه: قرب منه، والواسل: اسم فاعل من وسل، هو المتقرب.

* التوسل في عرف الصحابة: هو التوسل بدعائه وشفاعته، صلى الله عليه وسلم، أو بدعاء وشفاعة صالحهم، كما فعلوا منه حين طلبوا منه أن يستسقي لهم فقالوا: "هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا"

(٢)، ومن هذا النوع ما فعل عمر مع العباس، ومعاوية مع يزيد الجرشي. والتوسل بدعائه وشفاعته ينفع مع الإيمان به، وأما بدون الإيمان به فالكفار

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥ / ١٨٥).

(٢) لفظ البخاري، ولفظ مسلم: "يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغْنِنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا». كِلَاهُمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

والمنافقون لا تغني عنهم شفاعة الشافعين في الآخرة.

* التوسل به في عرف كثير من المتأخرين يراد به الإقسام به والسؤال به كما يقسمون ويسألون بغيره من الأنبياء والصالحين ومن يعتقدون فيه الصلاح. فالمعنيان الأوليان صحيحان باتفاق المسلمين، والمعنى الثالث الذي في عرف كثير من المتأخرين، لم ترد به سنة. (١).

* **وباب التوسل بابٌ عظيم**، لأن هذه الشبهة ضلّ بها أكثر الخلق قديماً وحديثاً، لأنهم لم يفرقوا بين الوسيلة الممنوعة والوسيلة المشروعة.

* فصل: فالتوسل على قسمين:

١ - **توسل ممنوع، وهو:** التوسل بجاه المخلوق، أو بحق المخلوق ومنزلته، أو بذاته وهو إما شرك، وإما بدعة ووسيلة إلى الشرك.

٢ - **توسل مشروع** وهو ما جاء في الكتاب والسنة ذكره والأمر به، وهو أنواع:

١ - **النوع الأول:** التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته كما أمر الله تعالى

بذلك في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢ - **النوع الثاني:** التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها

(١) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة (١ / ٨٦).

المتوسل، كما قال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيْمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسدت عليهم باب الغار، فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم؛ ففرج الله عنهم فخرجوا يمشون.

٣ - النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بتوحيده، كما توسل يونس عليه السلام: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .

٤ - النوع الرابع: التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله، كما قال أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] .

٥ - النوع الخامس: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو الله لهم، ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس - رضي الله عنه - فيدعو لهم.

٦ - النوع السادس: التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦] .

القسم الثاني: توسل غير مشروع:

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وهو التوسل بما عدا الأنواع المذكورة في التوسل المشروع، كالتوسل بطلب الدعاء والشفاعة من الأموات، والتوسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم - والتوسل بذات المخلوقين أو حقهم^(١).

*** بدعة قراءة القرآن في المقبرة قال:** " إلى أن يوصلوا إلى قبر الشيخ العلامة أبو بكر بن إسرائيل بن محمد ابن عمر الحباني ويسلمون عليه ويقرؤون عنده ما تيسر من القرآن ". وقال: " ويمرون رباط الشقاق ويسلمون على الشيخ علي بن مبارك الشقاق ويقرؤون ما تيسر عنده ويهدونه له ولمن حواليه ".

*** وقال كبير مبتدعة حبان في هذا الزمان محمد الحوت:** "(عادات العزاء والقراءة على الميت): ومن عاداتهم أيضًا القراءة على الأموات والتجمع للعزاء في المساجد وكان السابقون يقرؤون في المقبرة وما يعمله الأقارب والجيران من طعام لأهل الميت ثلاثة أيام اتباعًا للسنة النبوية كما قال عليه الصلاة والسلام: "اعملوا لآل جعفر طعاما" وقد كان البعض قديما يعملون ختم ثالث يوم تعمل فيه الوليمة الكبرى.. وكما يجتمع الرجال في المساجد يجتمع النساء في بيت الميت يهللون ويقرؤون ويواسون أهل الميت وللأسف وجد اليوم من ينكر القراءة على الميت ويعتبرونها منكرا والقراءة للقرآن ما هي منكرو وإنما الخلاف القائم؛ هل يصل الثواب إلى الميت أو لا؟ فهي مسألة اجتهادية فالإمام أحمد

(١) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك (ص: ١٤٢).

وجمهور أهل السنة يقولون بوصول الثواب إلى الميت؛ وقد ذكر ذلك الإمام ابن القيم في كتاب الروح وذكر أدلة هؤلاء وعلى فرض أنه لا يصل الثواب على قول البعض فقراءة القرآن لا تسمى بدعة أو منكر وفي المؤكد وبدون خلاف يصل دعاء المجتمعين للميت ولوالديهم وللمسلمين إذن فلم كل الحملات على مثل ذلك من أفعال الخير؟! اهـ.

*** أقول:** فضيلة قراءة القرآن على الأموات والتجمع لل عزاء في المساجد لم يأت ما يدل عليها من كتاب الله ولا من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ف ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام : ١٤٨] هل كان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون عالمين بها وتركوا العمل بها والدعوة إليها أو غير عالمين؟! إن قلت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً بها هو وأصحابه، وتركوا العمل بها ودعوة الناس إليها فدعوتك إليها والعمل بها مخالفة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عدم الدعوة لها والعمل بها، وكان يسعك ما وسعهم يا دويبة. وإن قلت: إن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه غير عالمين بهذه الفضيلة وقد كانوا في زمن الوحي فكيف علمتموها أنتم بعد إن أنقطع الوحي؟! وأعلم أن ادعاء علم ما عدم علمهم به ضلال بين ستسخر ممن يدعيه البهائم.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وَأَمَّا حَدِيثُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْرُءُوا يَسَ عَلَى مَوْتَاكُمْ» فحديث باطل لا يصح عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

(١) رواه الإمام أبو داود عن أَبِي عُثْمَانَ، وَلَيْسَ بِالنَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَفِيهِ ثَلَاثُ عِلَلٍ:

١ - جهالة أبي عثمان - كما قال ابن المديني والذهبي في الميزان. ٢ - جهالة أبيه.

٣ - الاضطراب فبعض الرواة يقول: "عن أبي عثمان عن أبيه عن معقل" وبعضهم: "عن أبي عثمان عن معقل" لا يقول: "عن أبيه". وقد أعله بذلك ابن القطان كما في "التلخيص" (١٥٣) وقال: "ونقل أبو بكر بن العربي عن الدارقطني أنه قال: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن، ولا يصح في الباب حديث". وانظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣ / ١٥١).

وأما ما روى أبو نعيم في تاريخ أصبهان= أخبار أصبهان (١ / ٢٢٩): عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقْرَأُ عِنْدَهُ يَسَ إِلَّا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ» فمروان هذا قال أحمد والنسائي: "ليس بثقة" وقال الساجي وأبو عروبة الحراني: "يضع الحديث". ومن طريقه رواه الديلمي إلا أنه قال: "عن أبي الدرداء وأبي ذر قالا: قال رسول الله". كما في "التلخيص" (١٥٣). فترجع إلى قول الإمام الدارقطني: "ولا يصح في الباب شيء".

وأما ما في "مسند أحمد" ط الرسالة (٢٨ / ١٧١): حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنِي الْمَشِيخَةُ، أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ، حِينَ اشْتَدَّ سَوْفُهُ، فَقَالَ: "هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ يَسَ؟" قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شُرَيْحٍ السَّكُونِيُّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ، قَالَ: وَكَانَ الْمَشِيخَةُ يَقُولُونَ: إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خَفَّفَ عَنْهُ بِهَا قَالَ صَفْوَانُ: "وَقَرَأَهَا عِيسَى بْنُ الْمُعْتَوِرِ عِنْدَ ابْنِ مَعْبُدٍ" فمنهم من حسن هذا الأثر مع ما فيه من إبهام المشيخة كما في "الإصابة" (ترجمة غُضَيْف) والإرواء وتحقيق مسند أحمد ط الرسالة لكن لو صح فعل هؤلاء التابعين ما كان حجة وسنة يقتدى بها لأنه لا متبوع بحق إلا

*** فصل: بدعة اهداء ثواب العمل للأموات:**

قال الحوت: "ويسلمون على الشيخ علي بن مبارك الشقاق ويقرؤون ما تيسر عنده ويهدونه له ولمن حواليه".

*** إهداء ثواب قراءة القرآن للموتى مما لا دليل عليه وإن أجاز به بعض العلماء**
فإنه لم يؤثر فعله عن السلف، وفي الحديث: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى
اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا
وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ
بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

٨- بدعة الصلاة عند القبر قال: "ويتوسلون به إلى الله عز وجل ثم يصلون

صلاة الاستسقاء ويخطب القاضي لهم"

*** أقول:** أولا الصلاة عند القبور قال الإمام أحمد وموافقيه أنها تحرم ولا تصح:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ الْأَرْضِ مَسْجِدٌ
وَطَهُورٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَامَ" رواه أحمد بسند صحيح.
وَعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْلِسُوا
عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا» رواه مسلم.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

والذين يتقصدون الصلاة عند القبور أولئك شرارُ الخلقِ عندَ الله يومَ القيامةِ عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِيكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شَرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» متفق عليه.

فقصد القبور للدعاء رجاء الإجابة منهى عنه، وهو إلى التحريم أقرب. والصحابة رضي الله عنهم - قد أجذبوا مرات - ودهمتهم نوائب بعد موته صلى الله عليه وسلم، ولم يأتوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الخلق على الله عز وجل، بل خرج فيهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم (إلى المصلى فاستسقى به، ولم يستسقوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم).

٩ - بدعة التبرك بما لا دليل على وجود البركة فيه قال: "وقد يسحبون أحد كبار السن بالوادي تبركا وتفاؤلا بنزول السيل " اهـ.

*** قلت:** فمن حرصهم على مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم تركوا السنة التي فعلها في الاستسقاء تفاؤلا وهي قلب الرداء عن عبد الله بن زيد، قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ» متفق عليه.

وذهبوا يسحبون رجلا في الوادي وهذا فعل لم يعهد عن أحد من السلف أفلا يسعك ما وسع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاءه الراشدين المهديين كأبي بكرٍ وعُمَرُ وعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وأولاده، والعباس وابن عبد الله بن عباس، والحسن والحسين ابني علي، وأخيهما محمد بن الحنفية، وعبد الله بن جعفر، وعلماء العترة رضي الله عنهم؟ فلا وسع الله لمن لا يسعه ما وسعهم؛ فإنهم أئمة المتقين، وهداة الغر المحجلين.

١٠ - وقولك: "وبعد صلاة الاستسقاء يتحركون بموكبهم عبر الوادي راجعين ويمرون رباط الشقاع ويسلمون على الشيخ علي بن مبارك الشقاع" اهـ.

*** أقول:** مع أن هذا الفعل يدل على شغف القوم بالقبور وشدة تعلقهم بها فإذا أجذبوا أو نزل بهم الضر فزعوا إلى القبور يسألونها الغيث ورفع الضر عنهم، وعند حدوث أي نعمة يأتون هذه القبور لأداء شكر هذه النعمة لغير مسديها كما ذكر الحوت أنهم يفعلون ذلك عند ختوم القرآن وغير ذلك وهذا مع كونه شركا فهو قلة أدب مع المنعم سبحانه وتعالى؛ وحرصهم على ذلك وملازمتهم له يدل على أنهم يعتقدون أنه لا يتحقق لهم طلب إلا بالتقرب إليهم وطلب بركتهم والدعاء عندهم، ولا تدوم لهم نعمة إلا بذلك، وهذه أيضًا من الاعتقادات الشركية.

١١ - قوله: "ويمرون رباط الشقاع ويسلمون على الشيخ علي بن مبارك الشقاع ويقرؤون ما تيسر عنده ويهدونه له ولمن حواليه ويتوسلون به إلى الله قال تعالى

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة : ٣٥] وقد ورد عن

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التوسل في الحديث عند خروجه إلى المسجد اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين إليك وبحق ممشي هذا إليك رواه ابن خزيمة في صحيحه وأحمد وصححه بعض الحفاظ اهـ.

* قلت: أما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾

[المائدة : ٣٥] فالتحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العبادة، على وفق ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتفسير ابن عباس داخل في هذا ؛ لأن دعاء الله والابتهال إليه في طلب الحوائج من أعظم أنواع عبادته التي هي الوسيلة إلى نيل رضاه ورحمته.

وبهذا التحقيق تعلم أن ما يزعمه كثير من ملاحدة أتباع الجهال المدعين للتصوف من أن المراد بالوسيلة في الآية الشيخ الذي يكون له واسطة بينه وبين ربه، أنه تخبط في الجهل والعمى وضلال مبين وتلاعب بكتاب الله تعالى، واتخاذ الوسائط من دون الله من أصول كفر الكفار، كما صرح به تعالى في قوله عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر : ٢٣] ، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ

هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُشْرِكْ بِمَنِ يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس : ١٨] ، فيجب على كل مكلف أن

يَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ الْمُوصِّلَةَ إِلَى رِضَى اللَّهِ وَجَنَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ هِيَ اتِّبَاعُ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ حَادَّ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِي بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النِّسَاء : ١٢٣] (١).

* وأما حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا، وَلَا بَطْرًا، وَلَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءً، سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ " رواه أحمد (٢) فلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

(٢) رواه أحمد ٢١/٣، واللفظ له، وابن ماجه، وانظر تخريجه مفصلاً في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" رقم ٢٤. وإسناده ضعيف لأنه من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، وعطية ضعيف كما قال النووي في "الأذكار" وابن تيمية في "القاعدة الجلية" والذهبي في "الميزان" بل قال في "الضعفاء" "١/٨٨": "مجمع على ضعفه"، والحافظ الهيثمي في غير موضع من "مجمع الزوائد" منها "٢٣٦/٥" وأورده أبو بكر بن المحب البعلبكي في "الضعفاء والمتروكين"، والبوصيري كما يأتي، وكذا الحافظ ابن حجر بقوله فيه: صدوق يخطيء كثيراً، كان شيعياً مدلساً، وقد أبان فيه عن سبب ضعفه وهو أمران:

١٢ - قوله: "ولا زال العمل بالتوسل عن الصحابة ومن تبعهم مجمع على

جوازه فقط".

*** قلت:** التوسل بأسماء الله وصفاته وبدعاء الرجل الصالح والعمل الصالح جائز عند السلف والخلف وإنما الخلاف بين أهل الحق ومن شذوا منهم وأهل الأهواء في التوسل بالأشخاص والبقاع فأجازه بعض من شذوا من أهل السنة وأهل البدع، ومنعه أهل السنة والجماعة لمخالفته شريعة الإسلام. وأما دعوى الحوت الاجماع عليه ففرية عظيمة على القرون المفضلة ومن بعدهم، وقد علم بالبيان الواضح الذي لا لبس فيه أنه لم يأت أحد منهم قبر رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوسل بذاته، ولا بجاهه، ولا بحقه، وإنما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا،

الأول: ضعف حفظه بقوله: يخطيء كثيراً، وهذا كقوله فيه "طبقات المدلسين": "ضعيف الحفاظ" وأصرح منه قوله في "تلخيص الحبير" "ص ٢٤١ طبع الهند" وقد ذكر حديثاً آخر: وفيه عطية بن سعيد العوفي وهو ضعيف.

فعطية هذا مع سوء حفظه فإنه "مشهور بالتدليس القبيح" كان يروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فلما مات جالس أحد الكذابين المعروفين، بالكذب في الحديث وهو الكلبي، فكان عطية إذا روى عنه كناه أبا سعيد، فيتوهم السامعون منه أنه يريد أبا سعيد الخدري! وهذا وحده عندي يسقط عدالة عطية هذا، فكيف إذا انضم إلى ذلك سوء حفظه! وانظر التوسل أنواعه وأحكامه (ص: ٩٩) للعلامة الألباني وهو كتاب حري بالمؤمن أن يستفيده.

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغْنِنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا» الْحَدِيثَ.

وحديث عثمان بن حنيف قال: إِنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَادْعُهُ قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ الْوُضُوءَ وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي لِيَقْضِيَ لِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا كَثِيرٌ. فلما مات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توسلوا بدعاء العباس وبدعاء يزيد الجرشي مع عظيم فضله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا عَدَلُوا عَنْ التَّوَسُّلِ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ

قد علموا حرمة ذلك: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ

تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ

نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [آل عمران : ٦٦].

١٣ - قولك: "فليس بواجب ولا حرام"

* قلت: بل هو حرام، ولا يجوز فعله، لأنه شرك وفاحشة قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا

حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣]

، فإذا لم يكن التوسل بالأموات وطلب القربة منهم حراما فليس في الدنيا حرام.

١٤ - وقولك: "فضلا أن يكون شركا" انتهى.

* قلت: وعلى قولك أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ

أُولِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] ، وقال فيهم أيضا:

﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] لم يكن فعلهم شركا، لأن غاية

فعلهم، هو طلب القربة، والشفاعة، والتبرك بالصالحين، فهم لم يفعلوا أكثر مما

تفعل، فأنتم وهم على طريقة واحدة، وما أظنّ مسلما يوافق على هذا.

١٥ - وقولك: "كما يدعى اليوم أهل البدع" انتهى.

* قلت: قد قالها قبلك فرعون ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ

إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]

﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وفي كتاب (فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب): "ولست أشك أنك

أعزك الله عارف بخبر عبد الله بن هلال الكوفي المجذوم صاحب الخاتم وخبر

جاره لما سأل أن يكتب كتابا إلى إبليس لعنه الله في حاجة له فإن كان العقل يدفع

ذلك الخبر فهو مثل حسن يعرف مثله في الناس فكتب إليه الكتاب وأكدته غاية

التأكيد ومضى وأوصل الكتاب إلى إبليس فقرأه وقبله ووضع على عينيه وقال

السمع والطاعة لأبي محمد فما حاجتك قال لي جار مكرم شديد الميل إلي

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

شفوق عليّ وعلى أولادي إن كانت لي حاجة قضائها أو احتجت إلى قرضٍ
أقرضني وأسعفني وإن غبت خلفني في أهلي وولدي يرُّهم بكلّ ما يجدُ إليه
السييل وإبليس كلّما سمع منه يقول هذا حسن وهذا جميل فلما فرغ من وصفه
قال فما تحب أن أفعل به قال أريد أن تزيل نعمته وتفقره فقد غاظني أمره وكثرة
ماله وبقاؤه وطول سلامته فصرخ إبليس صرخة لم يسمع مثلها منه قط فاجتمع
إليه عفاريتُه وجنّده وقالوا له: ما الخبر ياسيدهم ومولاهم فقال لهم هل تعلمون
أن الله عز وجل خلق خلقاً هو شرُّ مني.

ولو فتشت في دهرنا هذا لوجدت مثل صاحب الكتاب كثيراً^(١).

*** قلت:** ومنهم الحوت أهل السنة والجماعة يدعونه إلى النجاة وهو يدعوهم
إلى النار، هم يقدمون له النصيح شفقة عليه، وهو يوشي بهم إلى الدولة وإلى
الحمقى من القبائل.

١٦ - قولك: "وكان لا ينكره أحد كما هو معروف إلا في القرن السابع الهجري
حيث لم يجوزه ابن تيمية وتبعه أناس" انتهى.

*** قلت:** كذبت يا عدو دين الله لم ينفرد أهل السنة بإنكار تلك التوسلات
المبتدعة، بل سبق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى إنكارها كبار

(١) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص: ٣٢-٣٣). لمحمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو

بكر المحولي رحمه الله تعالى (المتوفى سنة ٣٠٩هـ) في كتابه

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

الأئمة والعلماء، وتقرر ذلك في بعض المذاهب المتبعة، قال أبو حنيفة رحمه الله: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه، المأمور به ما استفيد من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] (١).

وقال القُدوري (٢): قال بشر بن الوليد حدثنا أبو يوسف قال يوسف: "وأكره أن يقول: بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام، قال القُدوري: المسألة بخلقه - أي سؤال الله بخلقه - لا تجوز لأنه لا حق للخلق على الخالق، فلا تجوز وفاقاً. نقله شيخ الإسلام في "القاعدة الجليلة" وقال الزبيدي في "شرح الإحياء - ٢ / ٢٨٥": "كره أبو حنيفة وصاحبه أن يقول الرجل: أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام، ونحو ذلك، إذ ليس لأحد على الله حق، وكذلك كره أبو حنيفة ومحمد أن يقول الداعي: اللهم إني أسألك بمعاهد العز من عرشك، وأجازه أبو يوسف لما بلغه الأثر فيه "انتهى، فهل هؤلاء قبل شيخ الإسلام أو بعده يا دويبة.

(١) "الدر المختار" ٢ / ٦٣٠ - وهو من أشهر كتب الحنفية - ونحوه في "الفتاوى الهندية" ٥ / ٢٨٠.
(٢) هو - أبو الحسن أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان الفقيه، وهو من شيوخ الخطيب البغدادي، ولد سنة ٣٦٢ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ - في كتابه الكبير في الفقه المسمى "شرح الكرخي" في "باب الكراهة"

١٧ - قولك: "علماً على أنهم يتفقون مع أهل السنة والجماعة على جواز

التوسل بالعمل الصالح" انتهى.

*** قلت:** التوسل إلى الله بالعمل الصالح قد صحت به الأدلة قال تعالى: ﴿رَبَّنَا

إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٩٣] وكما في حديث

الثلاثة أصحاب الغار مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَحَدِيثُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، مَرْفُوعًا: «اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»^(١).

فبهذا علمنا جواز التوسل بالعمل الصالح فنحن ندور مع الدليل ونؤمن بما

صح من سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وننكر ما أحدث في دين الله.

١٨ - قولك: "ويختلفون معهم على التوسل بالذوات الصالحة على أن بعضهم

يجوز التوسل بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" انتهى.

*** قلت:** البعض هذا هو ابن عبد السلام وتبعه الشوكاني كما تقدم وهو خطأ

منهما رحمهما الله تعالى.

١٩ - قولك: "فمن تتبع سيرهم وأشعارهم وأدعيتهم وجد فيها من التوسل

الشيء الكثير" انتهى.

(١) رواه أحمد والترمذي وغيرهما بسند صحيح.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

*** قلت:** قد نظرت في سيرهم وأشعارهم وأدعيتهم - أعني أصحاب القرون المفضلة - فلم أجد شيئاً مما ذكرت فهلاً ذكرت لنا جملاً من ذلك الشيء الكثير مع ذكر مصادرك التي تتلقى منها.

٢٠ - قولك: "والمهم أنه ليس بواجب بل هو من الأمور المباحة " انتهى.

*** قلت:** أخرس الله لسانك، كيف تكون هذه البدعة القبيحة مباحة، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ط أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف: ٢٨] لو كان لي من الأمر شيء لأدبتك بما أدب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغاً أو نفذت فيك حكم الشافعي رحمه الله تعالى على أهل الأهواء (١).

٢١ - قولك: "وراجع الكتب المصنفة لهذه المواضيع فمنها: (نفس الرحمن فيما لأولياء الرحمن للسيد العلامة إسماعيل مهدي الغراني الحسني اليميني. مفاهيم يجب أن تصحح للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني المدرس ببلد الله الحرام وعليه تقاريض من علماء العالم الإسلامي وغيرهم " *** قلت:** أما هذا الحسني اليميني فمجهول عندي، وأما المالكي فحسبك أن

(١) حَيْثُ قَالَ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعُشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءٌ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ " اهـ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص: ٧٨) وإحياء علوم الدين (١ / ١٦٤) و " درء تعارض العقل والنقل " (٧ / ١٤٧).

تعلم أن في كتابه المذكور:

١ - قال: "ولا يكفر المستغيث بغير الله ما لم يعتقد الخلق والإيجاد لغير الله". فعنده لو أن إنسانا استغاث بولي وهو يعتقد أنه غير خالق بل هو مخلوق، فليس فعله من الشرك وأنه إذا ذبح لولي أو نذر له فإن هذا ليس من الشرك إلا إذا أعتقد أن الولي هو الخالق الرازق وهذه هي عقيدة المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أعلم أحدا منهم قال: أن آلهتهم تخلق أو ترزق من دون الله تعالى إنما قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الرؤم: ٣].

٢ - ومن أقواله: "إن كفار قريش ما يقرون بالربوبية فلما اعترض عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [الرؤم: ٣٨] قال: كفار قريش كانوا يكذبون!"

*** قلت:** وهل الله سبحانه لا يعرف أنهم كانوا يكذبون؟! حتى يخبر عنهم بما لا يعتقدونه فهذا هو اللعب بالنصوص.

وقد عقد عبد الرحيم السلمي في كتابه شرح رسالة العبودية لابن تيمية فصلا قال فيه: فصل: الموقف الشرعي من المالكي: "ما موقفنا من المدعو محمد علوي المالكي قضيته معروفة سابقا، ألف كتابا سماه (مفاهيم يجب أن تصحح) وقبله كتاب اسمه الذخائر المحمدية) وقد رد عليه هيئة كبار العلماء في المملكة وبينوا

أن ما في هذه الكتب عقائد كفرية تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر وبلغ ذلك، ونهى عن هذه العقائد الكفرية وكان من هؤلاء المشايخ الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى رئيس مجلس القضاء الأعلى قبل الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله ومنهم أيضا الشيخ سليمان العبيد وكان رئيسا لشئون الحرمين وغيرهم من المشايخ الذين اجتمعوا ومنهم الشيخ ابن باز وقرأوا كتب المالكي وقرروا أن المالكي عنده عقائد كفرية تخرج عن الإسلام لأنه يبيح الاستغاثة بغير الله والتبرك والطواف حول القبور والنذر لها لا سيما الرسول صلى الله عليه وسلم ونقل في كتبه قواعد من القواعد هي من عقائد القبوريين كما نقل أشعارا وأقرها وسكت عنها فيها استغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب المدد منه فلا شك أن هذا الرجل لا يستفاد منه البتة" (١).

٣- ومما قاله: (إن الاستغاثة بأكابر المقربين من أعظم مفاتيح الفرج، ومن موجبات رضى رب العالمين)

٤- وقال: (وكيف تنكر الاستعانة بغيره تعالى وقد جاء الأمر في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}...) (٢).

(١) شرح رسالة العبودية (ص ١٥).

(٢) نقلا من جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ١٠٦٥) و(٣/ ١٢٨٦).

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

ولمحمد علوي المالكي تلييس عجيب في التشبث بشبهة الوساطة حيث يقول:
(لابد من الوساطة، وليس كل من اتخذ بينه وبين الله واسطة يكون مشركاً، وإلا
لكان البشر كلهم مشركين؛ لأن أمورهم جميعاً تنبني على الوساطة؛ فجبريل
واسطة للنبي صلى الله عليه وسلم في تلقي القرآن، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم واسطة للصحابة رضي الله عنهم، فكانوا يفرعون إليه في الشدائد
ويتوسلون به إلى الله، ويجوز وصف أي شخص عادي بأنه فرج الكربة، وقضى
الحاجة، أي بالوساطة، فكيف بالنبي العظيم الكريم، أشرف الكونين، وسيد
الثقلين، وأفضل خلق الله).

هـ - ومن القصائد التي أوردتها في كتابه قول البكري في قصيدة له في رسول الله
صلى الله عليه وسلم:

وَلَذْبِهِ فِي كُلِّ مَا تَرْتَجِي	***	فإنه المأمن والمعقل
وَنَادَهُ إِنْ أَزْمَةً أَنْشَبْتَ	***	أظفارها واستحكم المعضل
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ	***	وخير من فيهم به يسئل
قَدْ مَسْنَى الْكَرْبَ وَكَمْ مَرَّةً	***	فرجت كربا بعضه يعضل
فَبِالَّذِي خَصَّكَ بَيْنَ الْوَرَى	***	برتبة عنها العلا تنزل
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ	***	فإن توقفت فمن أسأل

(١).

٢٢- قولك في وصف كتاب المالكي: "وعليه تقاريض من علماء العالم الإسلامي وغيرهم".

*** قلت:** تقاريض علماء العالم الإسلامي قد عرفنا بعضها آنفاً، وأنهم حذروا من كتبه وبينوا حاله، وأنه فاسق بل عنده زندقة وأقوال كفرية بقي قولك: "وغيرهم" من تقصد؟! هل تقصد علماء اليهود والنصارى أم علماء البوذية وعباد البقر والفروج في الهند؟! أم تقصد بغير المسلمين الباطنية والرافضة والحلولية والاتحادية؟! لم أر أحقق منك يا حوت حبان.

٢٣- قولك: "وعلى كل نحن إذا سمعنا من يقول بتكفير من يتوسل فإن معناه أن نكفر أكثر علماء الأمة بل والصحابة رضي الله عنهم فلقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه في باب الاستسقاء أن سيدنا عمر بن الخطاب توسل بسيدنا العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التوسل على مرأى من الصحابة لأنه يوم الاستسقاء ونصه: اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك فتسقنا وإنا

(١) أورد هذه القصيدة محمد بن علوي المالكي في كتابه الذخائر المحمدية، القسم الأول، ص ١٥٨، مطبعة حسان، القاهرة، وقال إنها مجربة لقضاء الحوائج وتقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة، ويكرر بيت: عجل بإذهاب الذي اشتكى ثلاثاً وسبعين مرة " نقلاً عن محبة الرسول بين الاتباع والابتداء (ص: ١٩٥).

نتوسل بعم نبيك فاسقنا.. إلخ" انتهى.

*** أقول:** قد روى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكة لا ورق فيه وقال بعضهم كنا نخاف على الإخوان كثرة المواعيد وشدة الاعتذار أن يخلطوا مواعيدهم بالكذب واعتذارهم بالتزويد فذهب اليوم من يعتذر بالخير ومات من كان يعتذر من الذنب.

قال لبيد كامل:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ *** وَبَقِيَْتُ فِي خَلْفٍ كَجَلْدِ
اهـ (١).

*** أقول:** الصحابة إنما كانوا يتوسلون بدعاء صالحهم الأحياء ولم يحصل منهم التوسل بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عدلوا عن التوسل بقبره صلى الله عليه وسلم وتوسلوا بدعاء العباس ويزيد الجرشي ومن يكون هذان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان التوسل بالأموال جائز ما توسلوا بغير خليل الله وصفوته وخاتم رسله ولكن الصوفية كما قال المحولي آنفا: " صاروا شوكة لا ورق فيه".

(١) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص: ٢٦) لمحمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر المحولي رحمه الله (المتوفى سنة ٣٠٩ هـ).

٢٤- قولك: "فليفقه الإنسان المسلم الأمر الخطير في التكفير وليحذر كل

الحذر من تكفير أحد من أهل القبلة ممن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله
"اهـ.

*** قلت:** يا أحمق كم من شخص يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو أكفر

من اليهود والنصارى منهم الباطنية القرامطة والمكارمة والرافضة والحلولية
والاتحادية وقد كان عبد الله ابن أبي بن سلول يقول ذلك ويصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويجاهد معه وهو كافر زنديق وما أكثر القائلين اليوم لا إله
إلا الله محمد رسول الله وهو يسب الله ويسب رسوله ويرد نصوص الكتاب
والسنة! ويستغيث بغير الله ويدعي علم الغيب وغير ذلك، فقولك هذا إنما
تهدف منه أن نسكت على شركك وبدعك وهيئات هيهات أن نرى باطلا
ونسكت عنه.

قوله: "فضلا عن تكفير علماء الأمة من السلف والخلف" اهـ من (ص ٢٧٣ -
٢٧٥).

*** قلت:** روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ
أَحَدُهُمَا»، وراه مسلم عن ابنِ عُمَرَ، وَلَفْظُهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا
رَجَعَتْ عَلَيْهِ ".

وروى أبو داود وابن ماجه عنه بسند صحيح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».

وَقَوْلُهُ: «رَدْعَةُ الْخَبَالِ» جَاءَ تَفْسِيرُهَا فِي الْحَدِيثِ «أَنَّهَا عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ» وَالرَّدْعَةُ بِسُكُونِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا: طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ، وَتُجْمَعُ عَلَى رَدَغٍ

وَرِدَاغٍ^(١). والرَدْعَةُ بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير. وتجمع على ردغ ورداغ. والخبال في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول. وجاء في الفائق أن الخبال ما ذاب من حراقة أجساد أهل النار].

وأهل السنة يعرفون هذه الأدلة وغيرها فحاشاهم أن يحكموا بكفر من لم يكفره الدليل، ولكن الحوت ورث الكذب والدجل والتليس كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ.

* فصل: بدعة الاحتفال بختوم القرآن:

ختوم القرآن عندهم تلاوته من المصحف من غير تدبر ولا حفظ ولا عمل وقد ختمت القرآن على هذه الطريقة عند بعض من درس عند الصوفية وأنا صغير؛ ولا أعلم أحدا من الصوفية يحفظ عشرة أجزاء من القرآن بل لا أعلم أحدا يجيد تلاوة القرآن فقد شُغِلُوا عن حفظ القرآن بحفظ الأشعار؛ وعن علم التلاوة بعلم الغناء؛ وعن علم التفسير بالرقص وضرب الدفوف والطبول؛ ولقد رأيت

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢١٥)

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وسمعت غرائب وعجائب وأغرب وأعجب ما رأيت وسمعت هو إسلام الصوفية، فإنهم يدعون الإسلام ويعملون خلاف ما فيه ويدعون طاعة الله تعالى ويجاهرونه بالمعصية؛ ويدعون وحب النبي صلى الله عليه وسلم ويردون سنة ويحدثون في دينه.

* يعلمون أن الله هو خالقهم ويعبدون الأولياء؛ ويدعون التوكل عليه سبحانه، ويفوضون أمرهم للأولياء؛ الله يرزقهم ويشكرون الأولياء؛ لأنهم يعتقدون أن الرزق إنما جاءهم بكرامات الأولياء، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ لَوْلَاهُمْ لَمْ يَرْزُقُوا، - الله منّ عليهم بختم القرآن والشكر للأضرحة قال الحوت في (ص ٢٧٣ - ٢٧٥): "فمن عاداتهم الطيبة: الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم أي ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم" اهـ.

*** قلت:** لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم القرآن في كل رمضان وفي بعضها يختم مرتين وكذلك في غير رمضان، ولم يكن صلى الله عليه وسلم، كل ما ختم ذهب إلى البقيع يزور تلك الأضرحة، وكذلك بعض الصحابة كانوا يختمون القرآن كل ليلة قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ"، متفق عليه، وكذلك جاء عن عثمان رضي الله عنه وعن غيرهما وبعضهم يختم كل أسبوع وبعضهم بأكثر وبعضهم بأقل، ولم يعلم أن أحدا منهم صنع ما تصنع، فمن أين أتيت بهذا الفعل يا أيها المبتدع؟!

أما تستحيي حين تقول: "وحيان بتقاليدها وعاداتها وها نحن نحاول نذكر ما عرفنا أو سمعنا مقتصرين عن المليح".

ثم تقول كما في (ص ٣٦): "ضريح الشيخ علي بن مبارك الشقاع في زاوية بجانب المسجد وقد ذكر سيدي العلامة سالم بن أحمد المحضار أنه رأى في تابوته الموضوع على قبره أنه صنع عام ٨٧٣ هـ وقد كان السابقون أيام الاستسقاء وأيام احتفال ختوم القرآن للطلبة يمرون على قبره بعد عودتهم من الشعب ويسلمون عليه ويقرأون الفاتحة نذكر ذلك ونحن صغار".

*** وتقول في (ص ٣٢):** تحت عنوان مزارات وآثار الصالحين: بيت سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم: هذا البيت قديم، وكانت تقام فيه الحضرة الفخرية كل جمعة وكان مزارا لأهل البلد ونذكر ونحن صغار في المدرسة أنهم يأتون يوم حفل ختم القرآن للطلبة كل الطلاب والأهالي الموجودين في موكب الحفل إلى عند بيت الشيخ أبي بكر يرددون الأناشيد وعندها يُلقى خطبة الولاء لإمام المسلمين ولأهل البيت النبوي ويخبرنا بعض الشيوخ أن القبائل قديما يأتون إليه عند الجذب والقحط ويستسقون وقد يعقرون جملا ويوزعونه على الفقراء ثم يتوسلون إلى الله بجاه الشيخ أبي بكر ويأتيهم الغيث " انتهى.

فبجح الله عاداتك هذه التي أعطت، قبر أبي بكر بن سالم والشقاع مرتبة الألوهية، الله يقول: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٩] ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ [البقرة : ١٧٢] ولسان حال القوم يقول: اشكروا للولي

ولا تفرطون.

* فقد تحقق فيهم الحديث الضعيف المروي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عز وجل: «إِنِّي وَالْجِنَّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ، أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُ وَيُشْكِرُ غَيْرِي» رواه الطبراني والبيهقي وهو حديث ضعيف.

وصدق عليهم هذا المثل: عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنْ مَثَلٌ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ » الْحَدِيثُ رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

*** فصل ومن غلوهم في آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:**

هذا النشيد الذي ذكر في كتابه أنهم يرددون في تلك الاحتفالات:

فليس سوى فرع تلك الأصول	***	حسين وفاطمة والحسن
عليهم من الله اذكى السلام	***	هداة البرايا ونور الظلام
فقد وجدوا رحمة للأنام	***	وإن غضب المفتري أو طعن

* نعوذ بالله من الغلو ليس هناك هُدَاة سواهم؟! أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأولئك الفاتحين لبلاد السند والهند خالد بن الوليد وجيشه وأبو عبيدة وجيشه هؤلاء وأمثالهم ليسوا بهداة للبرايا؟! أهؤلاء ضَلَّال؟! ليس الهداة إلا فرع تلك الأصول حسين وفاطمة والحسن؟! هذا من العجب العجائب.

* فصل زعمه أن بمدارسه يرقى الوطن:

قال بعد ما تقدم: "وإذا كان الخاتم من مدرسة الشبلي فإنهم يقولون: بمدرسة الخير يرقى الوطن".

* أقول: قد تمكنتم من الوطن دهرًا، فجمعتهم مع فقره شرا، استبدلتم بعلمه جهلا، وبإسلامه وتوحيده شرًا، اعلنتموها حربًا على السنة، وبقبح مكرهم مكنتهم به البدعة، رقيتم أهلهم إلى الجهل السحيق، واستبدلتم بثياب عزهم ثياب الرقيق، مكنتهم من قلوبهم المعتقدات الفاسدة، حتى صارت عقيدة التصوف في بلادهم سائدة، فضعفت في قلوبهم عظمة المولى، من بعد أن شاركه الولي في علم السر والنجوى، فصار أمر الإله موكل إلى الصوفي، إن شاء أمضاه وإن لم يشأ رده، الولي يطاع ولا يعصى، ويذكر ولا ينسى، الخير كله في كسب رضاه، والشر كله في سخطه ونسيائه، له في كل مال نصيب، بل إن أفضل مال الرعية للحبيب، إن أرادوا أموالهم تدوم، وإلا أرسل عَلَيْهَا الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ، فتهلك خيولهم والأنعام، وتجعل مزارعهم

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

الخضراء حُطّام، ويجعلهم لغيرهم عبدة، ويستبدل بهم من يخدم العترة،
فألحقتم أهل اليمن في البهائم والخدم، واستباحتم أموالهم والنعم، فهذا هو
الرُّقي الذي تسعى إليه، وهذا هو التقدم الذي يحدثه أهل البدع، خراب ودمار
لأوطانهم أما ترى ماذا فعل جماعة الإخوان المفلسين في بلاد المسلمين، مكّنوا
الرافضة من بلاد أفغانستان، وأقاموا الربيع العربي لتمكين إيران من الوطن
العربي، دمروا بلاد سوريا، وقتلوا وشرّدوا شعبها، ومكّنوا فيها للنصيرية،
ودمروا ليبيا، وخربوا في الجزائر، وأرملوا نساء اليمن، ويتموا أطفالها، هذا
وما زالت الحروب قائمة، والله أعلم ما تكون الخاتمة!.

*** قولك:** "وإذا كان الخاتم من مدرسة الشبلي فإنهم يقولون: بمدرسة الخير
يرقى الوطن ويأتون بالقصائد السلفية من ديوان سيدنا الحداد وغيره ويتوجهون
على الشعب المار ذكره وزيارة من فيه ثم يمر الموكب الرباط ويزورون الشقاع
ويتجهون عبر الوادي إلى التربة الحبانية ويسلمون على أهل القبور خصوصا
وعموما ويدخلون سوق الولجة ويعملون فيه محفا والطلاب منتظمين
ويدورون في محفهم بالتواءات عجيبة ويطلقون الطماش والرصاص، ومن
السوق يتحرك الموكب إلى داخل البلد ويقصدون بيت الشيخ أبي بكر بن سالم
بن عبد الله العلوي ويقفون عنده منتظمين ويقوم أحد الطلبة فيلقي خطبة الولاء
لله والإمام ولآل بيت النبوي ومطلعها هو: "لنا الشرف بالوقوف تحت هذه
الراية العظيمة.. ومن مضمونها، أن علينا واجبات كثيرة لله والدين والوطن

والإمام فأما واجبنا نحو الله فهو أن نمثل أوامره ونجتنب نواهيه وأما واجبنا نحو الرسول فهو أن نعمل بسنته ونعمل على طريقته، وأما الدين فأن نقيم على قواعده ونحتكم بأحكامه، وأما الإمام فنسمع له ونطيع ونوالي من والاه ونعادي من عاداه، وأما الوطن فأن ندافع عنه ونحميه. وفي أثناء الخطبة يقول الخطيب لترفع الراية فيرفع الطلبة الذين يحملون الرايات خفاقة، ثم يتجه الموكب إلى عند بيت الطالب الذي يختم القرآن إذا كان من أهل المدينة ويخطب الخاتم عند بيته خطبة قصيرة يعبر فيها عن فرحته بختم القرآن الكريم ويعملون محفا عند تلك البيت وإطلاق الرصاص أو طماش وقد يعمل أهل الخاتم وجبة لكل الطلاب في ذلك اليوم.

ونبه هنا على أن الزيارات التي يقوم بها الأهالي سواء يقوم بها يوم الاستسقاء أو يوم الختم للقرآن أنهم بعد عودتهم من الرباط وفي المقبرة الحبانية يسلمون على الحبيب العلامة جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار وأولاده ويقرأون ما تيسر من القرآن كما يسلمون على السادة أحمد عبد الله الحامد وأخيه وعليهما بقية سور، وفاتحة لآل محميدان ثم فاتحة للسادة آل فدق وفاتحة للشيخ محمد عمر الحباني وأولاده بعد السلام عليهم ثم باشميلة وجميع أموت المسلمين " اهـ.

*** أقول:** من شرع لكم هذه المناسك؛ إن أراد الناس السقيا ذهبتم بهم إلى قبر فلان وقبر علان؛ وشغلتم أوقات طلابكم بالمزارات والأضرحة أستخفّيتم

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

عقولهم ومسختهم فطهرهم تطوفون بهم من قبر إلى قبر ومن شعب إلى شعب
ومن جبل إلى جبل ومن شارع إلى شارع كالأغنام السائمة جعلتموهم بلداء
معتوهين حمقى لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً؛ عبّدتموهم حتى صاروا
كالآلة بأيديكم تحركونها كما تشاءون، شغلتموهم بالحبيب والولي؛
وأنسيتموهم مَنْ عَلَى عَرْشِهِ مُعْتَلِي؛ فَهَمَّتْموهم أَنْ اللهُ بِكُلِّ الْبَقَاعِ؛ فذهبوا
يبحثون عنه بقبر أبي بكر والشقاق؛ وأقنعتموهم أَنْ دعاءهم غير مستجاب وهم
بالمدرسة؛ حتى يقفوا على قبر أبي بكر برؤوس منكّسة؛ أَفَّ ثَمَّ أَفَّ ثَمَّ أَفَّ لَدِينِ
كهذا؛ القلب بالأضرحة والمزارات مشغول؛ وإله البرية لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا قَلِيلٌ؛
{إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [يونس: ٦٨].

* فصل: بدع التهئة بالولادة:

يحنكون أطفالهم حب القبور ذكر قوله: في كتابه (ص ٢٧٨): "إذا ولدت امرأة
بذكر يذهب مجموعة من الطلبة الصغار في المدرسة إلى بيت الولادة ليهنئوهم
بالسلامة وبالوفد وهم يرددون هذه القصيدة - وذكر في آخرها هذا البيت:-

ألا يا أهل طيبة متى الملتقى *** متى لزور قبر النبي الحبيب

* أقول: لو أنكم قلتم: "متى لزور مسجد النبي الحبيب" وإذا وصلتكم زرتم

القبر وسلمتم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدون أَنْ تحدثوا شركاً ولا
بدعة، لسلتم من مخالفة حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ولكن قد جبلتم على مخالفة الأحاديث الصحيحة والعمل بالهوى والأحاديث الضعيفة؛ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أَنْتَ أَلْوَهَّابٌ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران : ٨].

* فصل: بدع في الزواج:

وقال في (ص ٢٧٨): "ومن عاداتهم في العقد أنه لا يكون إلا في الجامع حيث يذهبون إلى الجامع بالزوامل والأشعار وذلك نوع من إظهار عقد الزواج وتلك عادة حسنة بل هي موافقة للسنة قال (اعلنوا النكاح) ويشارك في الحفل الشعراء ولا بد أن يكونوا إثنين لتكون بينهم محاورة شعرية إلخ.

*- أقول: قولك: "حيث يذهبون إلى الجامع بالزوامل والأشعار" ليس موافقا

للسنة كما تزعم لأن السنة تنص على تعظيم المساجد وأنتم جعلتموها محلا

لضرب الطبول، والغناء، والرقص، وأيضا تصف الذهاب إليها بهذا الهيئة

المخالفة لمقصود الشارع من بناية المساجد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأَتُوهَا تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا وَجَدْتَ، إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ» رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ " رواه الترمذي وصححه الألباني. وَكَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ فِي الْمَسْجِدِ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.

وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا - أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ - قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرَفَعَانِ أَصَوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» رواه البخاري. وقوله: "فحصبني" أي: رماني بالحصباء وهي الحجارة الصغيرة. وقوله:

(لأوجعتكما) أي جلدتكما حتى أوجعتكما].

* فصل: تحري العقد في المسجد:

اختلف العلماء في تحري عقد النكاح في المسجد فاستحبه جمهور الفقهاء؛
لأمرين:

١ - للبركة، ففي " الموسوعة الفقهية الكويتية (١٠ / ٧٤) "، بترقيم الشاملة:

"ذَهَبَ جُمُهورُ العُلَماءِ إِلَى اسْتِحْبَابِ مُبَاشَرَةِ عَقْدِ النِّكَاحِ فِي الْمَسْجِدِ، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِمَا، فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ، وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالْذُّفُوفِ» اهـ ولا يصح الحديث كما سترى في التخريج الآتي.

٢- ولأجل شهرته اعتمادا منهم على حَدِيثِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالْذُّفُوفِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَلَا يَصِحُّ (١).

* وذهب آخرون إلى أن ذلك بدعة وردوا أدلة جمهور الفقهاء فقالوا:

١- الحديث لا تقوم به حجة لشدة ضعفه كما رأيت.

٢- وقولهم بأن عقد النكاح في المسجد بركة، يُشْكِلُ على ذلك أنه لو كان الأمر كذلك لحرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عقد الأنكحة لنفسه في المسجد، ولحرص على تبين ذلك لأصحابه، فلما لم يكن شيء من ذلك كان الأظهر هنا أن يقال: إن إنشاء عقد الزواج في المسجد جائز من حيث الأصل، لا سيما إن

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ عِيسَى بْنُ مِيمُونٍ الْأَنْصَارِيُّ ضَعْفُهُ الْبِهْقَمِيُّ وَالْحَافِظُ فِي "التَّقْرِيبِ". وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَابْنُ مَعِينٍ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: "هُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ" وَانْظُرْ تَخْرِيجَ الْحَدِيثِ فِي الضَّعِيفَةِ لِلْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَقْم (٩٧٨).

كان ذلك في بعض الأحيان، أو كان أبعد لهم عن المنكر، مما لو عقد في مكان آخر.

وأما التزام ذلك في كل عقد، أو اعتقاد أن له فضلاً خاصاً: فهو بدعة، ينبغي التنبيه عليها، ونهي الناس عن فعله على هذا الوجه.

وإن كان أثناء العقد وُجد اختلاط بين الرجال والنساء، أو حصل استعمال للمعازف: صار عقده في المسجد أشد حرمة من عقده خارجه؛ لما في ذلك من التعدي على حرمة بيت الله، ومما لا يشك فيه حصول تصوير الحاضرين في المسجد وهذا كافي لمنع عقد الزواج في المسجد.

ودليل مشروعية عقد النكاح في المسجد، من حيث الأصل: حديث الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، والذي رواه البخاري ومسلم، حيث ثبت أنه زوجها لأحد أصحابه في المسجد، ولا يُحفظ أنه كرر ذلك في عقدٍ غيره وإن كان السياق يفهم منه وقوعه دون تقصد لذلك كما هو ظاهر، وبهذا قالت اللجنة الدائمة كما في الفتوى رقم (٨٠٤٩): ونصوا على أن "التزام إبرامها في المساجد بدعة" وانظر والفتوى رقم (٩٣٨٨).

*** قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-:** استحباب عقد النكاح في المسجد لا أعلم له أصلاً، ولا دليلاً عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن إذا صادف أن الزوج والولي موجودان في المسجد وعقد: فلا بأس؛ لأن هذا ليس من جنس البيع والشراء، ومن المعلوم أن البيع والشراء في المسجد

حرام، لكن عقد النكاح ليس من البيع والشراء، فإذا عقد في المسجد: فلا بأس، أما استحباب ذلك بحيث نقول: اخرجوا من البيت إلى المسجد، أو تواعدوا في المسجد ليعقد فيه: فهذا يحتاج إلى دليل، ولا أعلم لذلك دليلاً. ^(١).

* فصل: بدعة قراءة الفاتحة يوم القهوة:

* ذكر الحوت أنهم يلتزمون قراءة الفاتحة في يوم معلوم وهو يوم القهوة فقال في (ص ٢٨٠): "وهناك يوم يسمى يوم القهوة.. وينشدون بقصيدة من قصائد السلف ثم يرتبون الفاتحة وكلا على نيته وكلا داره وعلى ذكر قراءة الفاتحة بعض أهل البدع يذكرون قراءة الفاتحة أما سلفنا الصالح من أهل البيت النبوي ومعهم أهل السنة والجماعة فهم يقرؤون الفاتحة على نيات ومطالب ودعوات متبعين بذلك الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي قرأ الفاتحة على اللديغ فشفاه الله فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما أدراك أنها رقية؟ وقال اقسموا لي مما أعطوكم" رواه البخاري "هـ.

* أقول: يا أيها الحوت لو طلبت منك ومن صوفية حبان قراءة الفاتحة على نية طالبها كما هو مذهبكم وفي نيتي أن الله يهديكم تتركون التصوف أو يهلككم ليستريح العباد منكم، هل هذا سبب لحصول طلبي؟! وهل لي من دليل أواجه

(١) لقاء الباب المفتوح " (١٦٧ / السؤال رقم ١٢).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

به من أنكر علي؟! لأن جعل قراءة الفاتحة سببا لإجابة الدعاء، أو كفارة للمجلس كما قلت: "وينشدون بقصيدة من قصائد السلف ثم يرتبون الفاتحة وكلا على نيته وكلا داره " أمراً يفتقر إلى دليل، ولا دليل في حديث أبي سعيد على ذلك، كلما فيه أنها رقية لمن لسعته ذوات السموم.

*** أقول:** ترتيب قراءة الفاتحة على نيات ومطالب ودعوات بدعة محدثة، إلا أن يلدغك ثعبان أو يصيبك مسٌّ وما أظنك إلا ممسوساً فتعال إلي أريك بها فإنها رقية كما نطق بذلك الصادق المصدوق الذي لا ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].

فأبو سعيد رضي الله عنه قرأ الفاتحة على اللديغ لمجرد الرقية، في زمن الوحي وأقره على ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، - والقرآن شفاء، للأمراض الباطنة والظاهرة قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢] ، - ولم يقرأها طلبا للزوجة ولا للرزق ولا على نية طالبها ولا كفارة للمجلس، ولا على نيات ومطالب ودعوات، ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [اليساء

: [٧٨].

*** ثم من "سلفك الصالح من أهل البيت النبوي؟" أهم آل بيت النبوة**

المذكورون في حديث زيد بن أرقم، عند مسلم قال له حصين: "وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟
يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ
حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ
عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ" رواه مسلم.

أم هم آل بيت المحاضير؟! إن قلت هم من ذكر بحديث زيد فهات واحدا منهم
ممن صحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول بذلك إن كنت صادقا.

وإن قلت: هم آل بيت المحضار فنعم فقد نشأوا على البدعة حتى امتزجت
بلحمهم ودمائهم والعظام وعند كثير منهم الشرك وما دونه.

وهؤلاء ما ينفعهم نسبهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما لم ينفع أبا
لهب وأبا طالب؛ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: "إِنَّ آلَ فُلَانٍ لَيَسُؤُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ
الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِلَالِهَا، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «...
وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه *** فلا تترك التقوى اعتمادا على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس *** وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

" اهد من صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (١ / ٧٩)

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

* ثم من تقصد بأهل السنة والجماعة؟! أتقصد أهل سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين اجتمعوا على طاعة الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وَعَلَىٰ مَعْنَىٰ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ: "طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ" الذين وسعهم ما وسع صحابة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضي الله عنهم، والذين رفضوا الإحداث في دين الله تعالى لعلمهم أن دينهم كامل قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فهم يعلمون أن دينهم صالح لكل زمان ومكان ودولة والإحداث في دين الله طعن في الشريعة.

* إن قصدت هؤلاء فلست منهم ونسبك إليهم كذب وافتراء، وكيف تكون منهم وعندك هذه العظائم التي سطرت بهذا الكتاب وما لم يذكر فيه أكثر؟! * - وإن قصدت سنة أهل البدع، من الشيعة، والصوفية، فقد أصبت، إلا أنه كان ينبغي عليك رفع هذا الإبهام والتدليس على القارئ.

* ثم قال في نفس الصفحة: " وفي هذا اليوم يجتمع جمع من الأهالي ومعهم جمل عليه بعض أغراض يقدمها العريس لعروسته ويدورون بذلك الجمل على البلاد مع الزوامل وإطلاق الرصاص إلى بيت العروسة فيسلمون تلك

الأغراض وفي ذلك اليوم تقبض العروسة (ويسمى يوم الزقرة).. ويغنون بأراجيزهم المرححة ومنها:

يا لله اليوم يا فارع الشر *** يا حافظ البحر والبر
ويا شيخ أبو بكر وعمر *** ويادي بعينات وأحور
ويا الغريب المنور *** صلوا على النور الأزهر

*** أقول:** أولا: هذه الزقرة قبل العقد أو بعده؟! فإن من أجاز الشرك من باب أولى أن يجيز الزقرة قبل العقد.

ثانياً: هل كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم يجتمعون ومعهم جمل عليه بعض أغراض يقدمها العريس لعروسته ويدورون بذلك الجمل على البلاد؟ أم أن هذا الفعل منكم هروبا من التزام السنة وإيثارا للبدعة؟
ثالثاً: هذه الأراجيز المرححة التي أدخلت عليك السرور أيها المشرك، شرك بالله تعالى؛ لأن الاستغاثة عبادة، وصرفها لغير الله شرك، وأنت قد استغثت بخمسة؛ الأول الله ووصفته ب(فارع الشر) ولا دليل على هذه الصفة.

- والثاني شيخ أبي بكر وعمر - والله أعلم هل تقصد به رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم غيره.

- والثالث دي بعينات والرابع دي بأحور والخامس الغريب المنور وختمتها بالصلاة على النور الأزهر والله أعلم ما النور الأزهر هذا؟! جني أو إنسي، أما

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

رسول الله فليس هذه له باسم ولا صفة؛ وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذَا الشَّرْكِ فِي فَصْلِ الشَّرَكِيَّاتِ، فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

فصل: بدعة المولد:

*** - وقال بعد ذلك:** "... أما في هذه الأيام فيقال له يوم المولد لأنهم عند

الوليمة الكبرى في هذا اليوم يقرؤون المولد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في منزل العريس قبل الغداء تبركا بذكر الحبيب ولأنه رحمة الله ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس : ٥٨] فيجمعون فرحا مع فرح... " اهـ.

*** أقول:** بل يجمعون بدعا مع شرك أما الفرح فلا يفرح بالشرك والبدعة مسلم، وأيضا: الآية في سياق القرآن وهو الموصوف فيها بالرحمة فمن أين أتاك هذا التفسير؟ ثم قد عرفنا موالدكم، غناء، ورقص، وتصفيق، وضرب بالدف، والطبول، وهذا منكر عند السلف: جاء في كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك) للقاضي عياض اليعصبي، في أبواب ترجمة الامام مالك بن أنس .. قوله: (فقال المسيبي: كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون. فقال مالك: الصبيان هم؟ قال لا. قال أمجانين؟ قال لا، قوم مشائخ وغير ذلك عقلاء.

قال مالك ما سمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا. قال الرجل بل يأكلون ثم يقومون فيرقصون نوائب ويلطم بعضهم رأسه وبعضهم وجهه فضحك مالك ثم قام فدخل منزله. فقال أصحاب مالك للرجل لقد كنت يا هذا مشؤوما على صاحبنا، لقد جالسناه نيفا وثلاثين سنة فما رأينا ضحك إلا في هذا اليوم." (١).

هذا قول إمام دار الهجرة ومهبط الوحي لم يسمع أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا، وقد سئل سلفك العز بن عبد السلام رحمه الله عن مثل ذلك: [ما يقول سيدنا في جماعة من أهل الخير والصلاح والورع يجتمعون في وقت فينشدهم لهم منشد أبياتاً في المحبة وغيرها، فمنهم من يتواجد فيرقص ومنهم من يصيح ويبيكي ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن إحساسه فهل يكره لهم هذا العمل أم لا؟] **فأجاب:** الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل ولا يصلح إلا للنساء [٢].

فهذا السماع المحدث سماع الكف والدف والقصب لم تكن الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأكابر من أئمة الدين يجعلون هذا طريقاً إلى الله تبارك وتعالى ولا يعدونه من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومة حتى قال الشافعي: خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التعبير يصدون

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢ / ٥٤) فتاوى الشاطبي (ص ١٩٦).

(٢) أرشيف ملتقى أهل الحديث - ١ (١ / ٩٢).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

به الناس عن القرآن، وأولياء الله العارفون يعرفون ذلك، ويعلمون أن للشيطان فيه نصيباً وافراً ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم.

*** قال العلامة الفوزان حفظه الله تعالى:** "الصوفية دينهم الغناء والمزامير والرقص" اهـ.

*** ومن أشع المنكرات تصفيق الصوفية في الموالد والحضرات قال الشيخ:**
حمود التويجري: ومن التشبه بأعداء الله تعالى، ما يفعله كثير من الجهال، من التصفيق في المجالس والمجامع عند رؤية ما يعجبهم من الأفعال، وعند سماع ما يستحسنونه من الخطب والأشعار، وعند مجيء الملوك والرؤساء إليه، وهذا التصفيق سخف ورعونة، ومنكر مردود من عدة أوجه:

أحدها: أن فيه تشبها بأعداء الله تعالى من المشركين، وطوائف الإفرنج،

وأشباههم فأما المشركون فقد قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ

الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنفال: ٣٥]:

قال أهل اللغة وجمهور المفسرين: المكاء: الصفير؛ والتصدية: التصفيق، وبهذا

فسره ابن عمر وابن عباس، رضي الله عنهما.

فأما ابن عمر رضي الله عنهما، فرواه ابن جرير عنه؛ وفيه: "أنه حكى فعل

المشركين فصفر وأمال خده وصفق بيديه"، وروى ابن أبي حاتم عنه رضي الله

عنه أنه قال: "إنهم كانوا يضعون خدودهم على الأرض، ويصفقون،

ويصفرون".

وأما ابن عباس، رضي الله عنهما، فرواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الفرج ابن الجوزي عنه؛ ولفظ ابن أبي حاتم قال: "كانت قريش تطوف بالبيت عراة، تصفر وتصفق".

والمكاء: الصفير؛ والتصدية: التصفيق؛ مروي أيضاً عن مجاهد، ومحمد بن كعب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، والضحاك، والحسن، وقتادة، وعطية العوفي، وغيرهم.

قال ابن عرفة، وابن الأنباري: المكاء، والتصدية ليسا بصلاة، ولكن الله تعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها، المكاء والتصدية، فألزمهم ذلك عظيم الأوزار.

وروى الإمام أحمد، والنسائي، والبيهقي، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، "أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر قريشا أنه أسري به إلى بيت المقدس، قالوا: "ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟" قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعِ يَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ" لفظ أحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأما الإفرنج وأضرابهم، من أعداء الله تعالى، فقد ذكر المخالطون لهم أن التصفيق من أفعالهم في محافلهم، إذا أعجبهم كلام، أو فعل من أحد، صفقوا

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

تعجبا وتعظيما لذلك القول أو الفعل؛ وقد أخذ سفهاء المسلمين عنهم هذا

الفعل السخيف، تقليدا لهم، وتشبها بهم.

وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» رواه أبو داود وأحمد قال الألباني حسن صحيح.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، رحمه الله تعالى: إذا طرب أهل التصوف

لسماع الغناء، صفقوا، ثم ساق بإسناده إلى أبي علي الكاتب قال: كان ابن بنان يتواجد، وكان أبو سعيد الخراز يصفق له.

قال ابن الجوزي، رحمه الله تعالى: والتصفيق منكر يطرب، ويخرج عن

الاعتدال، وتتنزه عن مثله العقلاء، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه

عند البيت من التصدية؛ وهي التي ذمهم الله سبحانه لها فقال: ﴿وَمَا كَانَ

صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، فالمكاء: الصغير،

والتصدية: التصفيق.

قال: وفيه أيضا تشبه بالنساء؛ والعاقِل يأنف من أن يخرج عن الوقار، إلى أفعال

الكفار، والنسوة. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ: عز الدين بن عبد السلام، في "قواعد الأحكام": وأما الرقص

والتصفيق، فخفة ورعونة، مشبهة لرعونة الإناث، لا يفعلها إلا أرعن، أو متصنع

كذاب؛ كيف يأتي الرقص المتزن بأوزان الغناء، ممن طاش لبه، وذهب قلبه؟!!

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

وَقَدْ جَاءَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ولم يكن أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم يفعل شيئا من ذلك إلى أن قال: وقد حرم بعض العلماء التصفيق على الرجال بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إنما التصفيق للنساء" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، ولعن المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء؛ ومن هاب الإله، وأدرك شيئا من تعظيمه، لم يتصور منه رقص، ولا تصفيق، ولا يصدر التصفيق والرقص، إلا من غبي جاهل، ولا يصدران من عاقل فاضل.

ويدل على جهالة فاعلهما: أن الشريعة لم ترد بهما في كتاب، ولا سنة، ولم يفعل ذلك أحد من الأنبياء، ولا من أتباع الأنبياء، وإنما يفعل ذلك الجهلة السفهاء، الذين التبست عليهم الحقائق بالأهواء، وقد مضى السلف، وأفاضل الخلف، ولم يلابسوا شيئا من ذلك، انتهى كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية، رحمه الله تعالى: وأما اتخاذ التصفيق، والغناء، والضرب بالدفوف، والنفخ في الشبابات، والاجتماع على ذلك دينا، وطريقا إلى الله تعالى، وقربة فهذا ليس من دين الإسلام، وليس مما شرعه لهم نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحد من خلفائه، ولا استحسن ذلك أحد من أئمة المسلمين؛ بل ولم يكن أحد من أهل الدين يفعل ذلك على عهد رسول الله

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عهد أصحابه، ولا تابعيهم بإحسان، ولا تابعي التابعين. انتهى.

قال الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: "لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثه في الدين؛ لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله على الجميع - ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» أي: مردود عليه - متفق عليه، ورواه أبو داود وابن ماجه عن عائشة -.

وقال في حديث آخر: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعُصُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» - رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني وأخرجه القاضي عياض في الشفاء عن العرباض بن سارية وزاد فيه: [وكل ضلالة في النار].

ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها.

-إلى أن قال:- وقد جاء في معناهما أحاديث أخر، مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبة الجمعة: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ " والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة " (١).

* فصل: مسح رأس العروس من قبل العريس:

*- أقول: ومن عدم توفيق القوم وضع السنن في غير موضعها وعدم الاكتفاء بها؛ فسنة وضع الرجل يده على رأس زوجته والدعاء لها بعد دخولها بيته، وقد استبدلها هذا الحوت الحباني بالمسح وغير موضعها فقدمه -فجعل ذلك في يوم الزقرة- قبل دخولها بيت الزوج، والله أعلم هل هي قبل عقد النكاح أو بعده؛ ولم يكتف بذلك بل أضاف إليها قراءة سورة الشرح فقال بعد ما تقدم قبل: "ومن عاداتهم المسح وهو مسح رأس العروس من قبل العريس حسب السنة النبوية؛ وذلك فإنه يقوم مجموعة من الأقارب والجيران فيذهبون مع العريس إلى بيت العروسة فيقسمون عليهم الحلويات ويدخل مع عمه أو صهره على زوجته قبل أن تجي إلى منزله ويمسح رأسها ويقرأ الدعاء الوارد: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ" ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقرأ: ألم نشرح، ويرجعون

(١) التحذير من البدع (ص: ١-٦).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

إلى المسمر ولكون العروس ما زالت محجبة قد يعملون امرأة ثانية بجانبها ليغلطوه... "اهد المراد.

***- أقول: قولك:** "ومن عاداتهم المسح وهو مسح رأس العروس من قبل العريس حسب السنة النبوية"

أقول: نعم من السنة النبوية وضع اليد على رأس الزوجة والدعاء لها حين تأتي إلى بيت الزوج قبل البناء بها أو قبل ذلك وأن يسمي الله تبارك وتعالى ويدعو بالبركة ويقول ما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ»، وفي رواية في المرأة والخادم: «ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ». رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني.

وفي رواية: فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَهِيَ الشَّعْرُ الْكَائِنُ فِي مُقَدِّمِ الرَّأْسِ وَيُمْكِنُ أَنْ يُرَادَ بِهَا مُطْلَقُ الرَّأْسِ، ثُمَّ لْيَقُلْ: ("اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا"): أي: خَيْرَ ذَاتِهَا وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ خَيْرِهَا ("وَحَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا"): أي: خَلَقْتَهَا وَطَبَعْتَهَا ("عَلَيْهِ"): أي: مِنْ الْأَخْلَاقِ الْبَهِيَّةِ، وَفِعْلُ الْأَوَّلِ عَامٌّ، وَالثَّانِي خَاصٌّ ("ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ": الْمَفْهُومُ مِنَ الْحِصْنِ أَنَّهُ يَدْعُو بِالْدُّعَاءِ السَّابِقِ، وفي الحديث

مشروعية هذا الدعاء عند التزوج واشتراء الخادم والدابة " (١).

فهذه هي السنة أيها الحوت وأما الذهاب في حال العرس إلى بيت أهلها بهذه

المراسيم التي ذكرت وعمل سنة في غير موضعها فلا أعلمه إلا محدث

وأنصحك أن تقرأ في كتاب الألباني آداب الزفاف ففيه بيان السنة في العرس.

***- وأما قولك:** " ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقرأ: ألم

نشرح".

*** أقول:** هذا بدعة أخرى شرعها وزينها لك الشيطان لم تأت عن المعصوم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقراءة القرآن عبادة والعبادة توقيفية على ما جاء في الكتاب

والسنة وليس لأحد أن يحدث عبادة يتقرب بها إلى الله من ذات نفسه وقد بناء

على هذا القول الباطل عبد الله بن حميد قوله: لرجل تشكى إليه العسرة في

أموره:

ألا أيها المرء الذي في عسرة أصبح *** إذا اشتد بك الأمر فلا تنس ألم نشرح

«وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي

النَّارِ».

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤ / ١٦٩٦).

ومما أحدثته الصوفية السحر:

ثم اعلم أن الصوفية سحرة قال ابن خلدون رحمه الله تعالى: "وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرفات في عالم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات، ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه، وزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأسماء، فهي سارية في الأكوان على هذا النظام.

والأكوان من لدن الإبداع الأول تنتقل في أطواره وتعرب عن أسرارها، فحدث لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله. تعددت فيه تأليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع آثارهما. وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى والكلمات الإلهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان" (١).

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٦٦٤).

*** قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:** "فَأَمَّا طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَشَهْرًا مُفَكِّرًا لَا يَفْتَرُ، فَطَرِيقَةُ بَعِيدَةٍ عَنِ الصَّوَابِ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِالْبَشَرِ، وَلَا مُسْتَمَرَّةٌ عَلَى السُّنَنِ" (١).

بدع صوفية حبان في رمضان

قال الحوت كما في (ص ٢٧٤): "عادات ختم القرآن في رمضان: ومن العادات

الحسنة ختوم رمضان في المساجد. وذلك أن صلاة التراويح تصلى في أكثر المساجد أول الليل ومن بعد النصف شهر رمضان تبدأ الختوم: وهي عبارة عن ختمة يقرؤونها أهل المسجد - هكذا هي مكتوبة ولعله كتبها على لغة أكلوني البراغيث - فيختمونها ليلة ختمهم في صلاة التراويح وتبدأ الختوم حسب الترتيب الآتي بعد منتصف الليل من بعد النصف الأول من شهر رمضان:

١- ختم المنصب حسين بن علي فدعق ليلة النصف من رمضان بحضور جمع من الأهالي وبعد إتمامهم صلاة التراويح عشرون ركعة وثلاث وتر يقرؤون ختم القرآن وخطبة (ق) الوعظية وهي خطبة بليغة تنتهي كل عبارة منها بآية من سورة (ق) وهو منسوبة إلى السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح الإحياء كما ذكره الحبيب سالم بن أحمد المحضار ثم خطبة النصف ثم المدائح النبوية الخمسة على ألحان وأصوات شجية ثم القوافي المحمسة وهي وعظية وأدعية

(١) تفسير القرطبي (٤ / ٣١٥).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وتوسلات" - ثم ذكر ثمانية ختوم هذا تاسعها ختمها بقوله: - "وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان يبدأ التوديع لرمضان سواء عند الابتهالات داخل المساجد أو عند خروجهم من المساجد:

مودع مودع يا رمضان *** وفي داعة الله يا رمضان
سلام بمسك وعنبر يفوح *** على شهر يعرف بشهر الصيام
إلخ الأبيات وتحن الأصوات بتلك الدعوات وتنشرح الخواطر إلا بالنسبة
لأهل البدع لأنهم يحاربون مثل هذه الاحتفالات والمناسبات بل يعتبرونها بدعة
منكرة أذكار ودعوات ومواعظ ومذائح نبويه أهذا منكر؟! " اهـ.
* أقول: هذه جملة من البدع المحدثه:

١ - بدعة ما يسمونه ختم القرآن وقد تقدم الكلام عليها وهي كما قال: "الختوم:
وهي عبارة عن ختمة يقرؤونها أهل المسجد فيختمونها ليلة ختمهم في صلاة
التراويح" لكني لا أعلم هل يتقاسم أهل المسجد المصحف بحيث هذا يقرأ
جزئين وهذا يقرأ جزئين بحيث ينتهون جميعاً في تلك الليلة أم إن كل واحد
يقرأ مصحفاً وحده؟! وغالب ظني الأول لأن الصوفية قوم يكسلون في الطاعة
وينشطون في البدعة؛ ثم قراءتهم هذا كهذا الشعر لأن المقصد ختم المصحف
وأما تدبره فليس مطلوباً منهم بل منهى عنه عندهم لأنه يشغل القلب عن
المشاهدة قال الشعراني: "فأية تذهب بك إلى جنتي وما أعددت فيها لأولائي
فأين أنا إذا كنت في جنتك مع الحور متكئاً على فرش بطائنها من إستبرق وآية

تذهب بك إلى جهنم فتعاین ما فيها من أنواع العذاب فأین أنا إذا كنت مشغولاً بما فيها وآية تذهب بك إلى قصة آدم أو نوح أو هود أو صالح أو موسى أو عيسى " اهـ (الكبريت الأحمر على هامش اليواقیت والجواهر ص ٢١).

* وزد على ذلك هذا التخصیص الذي لم يعرف عند سلف الأمة، لم یکن یفعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسجده ولا أهل قباء في مسجدهم ولا بنوا سلامة في مسجدهم ولا أحد من أهل المدينة لا في زمن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا في زمن خلفائه ولا من بعدهم وإنما فعلته الصوفية بوحی من الشیطان الذي أوحى إليهم بدين التصوف القبيح واستخفهم فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين.

*** وزد على ذلك أنه قال:** " ومن العادات الحسنة ختوم رمضان في المساجد "

فجعل سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حتم القرآن في رمضان عادة حسنة فقط مع شهرة حديث ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» رواه البخاري.

فهذا يدل على استحباب ختم القرآن في رمضان مرة أو مرتين كما جاء في الرواية الأخرى أن جبريل دارس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العام الذي توفي فيه مرتين.

* وزد على ذلك تخصیص ذلك في المسجد وهذا لم یکن معهودا عند السلف

بل ينبغي للمؤمن أن يعمر بيته بقراءة القرآن فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنْزِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ، بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرْ مَنْزِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ" رواه مسلم.

* وزد على ذلك التنظيم المحدث في هذه العبادة "ختم المنصب حسين بن علي فدعق ليلة النصف من رمضان وكذا في كذا وكذا في كذا هذه محدثة أخرى.

* وزد على ذلك مخالفتهم للسنة الثابتة عن رسول الله كما في حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: «مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا» متفق عليه.

كما في قوله: "وبعد إتمامهم صلاة التراويح عشرون ركعة وثلاث وتر" ومع إني لا أجزم بتبديع القائلين بقول هذا الصوفي لكني أراه خطأ وأرى حجة من اجتهد في هذه المسألة لا تقاوم هذا الحديث منفردا ناهيك عما في بابه.

الخطب المحدثه

قال هذا المدبر "يقرؤون ختم القرآن وخطبة (ق) الوعظية وهي خطبة بليغة

تنتهي كل عبارة منها بآية من سورة (ق) وهو منسوبة إلى السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح الإحياء كما ذكره الحبيب سالم بن أحمد المحضار ثم خطبة النصف ثم المدائح النبوية الخمسة على ألحان وأصوات شجية ثم القوافي المحمسة وهي وعظية وأدعية وتوسلات " - ثم ذكر ثمانية ختوم هذا تاسعها ختمها بقوله: - " وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان يبدأ التوديع لرمضان سواء عند الابتهالات داخل المساجد أو عند خروجهم من المساجد " اهـ.

*** أقول:** عند القوم تجلد وصبر عجيب على فعل البدع! ويعجزون عن حفظ شيئاً من حُطَب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوعظية ويصبرون ويتجلدون في حفظ هذيان السيد محمد مرتضى الزبيدي؟! الخرافية!

بدعة توديع رمضان

ثم قال هذا الضال المنحرف: " وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان يبدأ التوديع لرمضان سواء عند الابتهالات داخل المساجد أو عند خروجهم من المساجد:

مودع مودع يا رمضان *** وفي داعة الله يا رمضان
سلام بمسك وعنبر يفوح *** على شهر يعرف بشهر الصيام
إلخ الأبيات وتحن الأصوات بتلك الدعوات وتشرح الخواطر إلا بالنسبة لأهل
البدع لأنهم يحاربون مثل هذه الاحتفالات والمناسبات بل يعتبرونها بدعة
منكرة " اهـ.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

*** أقول:** الحمد لله أنك تعرف قول أهل الحق في هذه الاحتفالات التي لم ينزل

الله بها من سلطان، وأنها بدعة منكرة، وأنه قد قامت عليك الحجة وبرئت من باطلك الذمة، وأما كونها "أذكار ودعوات ومواظ ومدايح نبويه" فهذه عبادات والعبادة توقيفية على ما جاء به رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال

تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] ومما

أتانا به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي» ومما نهانا عنه قوله: «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» وإحداث صلاة أو ذكر أو أي عبادة لم يأت بها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محدثة قبيحة «وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

صدور أهل الباطل تنشرح للباطل وتضيق من الحق

قال هذا الفاسق في سياق كلامه عن تلك المحدثات: "وتحن الأصوات بتلك

الدعوات وتشرح الخواطر إلا بالنسبة لأهل البدع لأنهم يحاربون مثل هذه الاحتفالات والمناسبات بل يعتبرونها بدعة منكرة أذكار ودعوات ومواظ ومدايح نبويه أهذا منكراً؟! "اهـ.

*** أقول:** صدق الله القائل: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الرؤم: ٤٥]

{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ} أَي: إِذَا قِيلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ {أَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} قَالَ مُجَاهِدٌ: {أَشْمَأَزَّتْ} انْقَبَضَتْ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: نَفَرَتْ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: اسْتَكْبَرَتْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا

إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ [الصَّافَّاتِ: ٣٥]، أَي: عَنِ الْمُتَابَعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ لَهَا. فَقُلُوبُهُمْ لَا تَقْبَلُ الْخَيْرَ، وَمَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْخَيْرَ يَقْبَلِ الشَّرَّ؛ وَلِهَذَا قَالَ:

{وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} أَي: مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، {إِذَا هُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ} أَي: يَفْرَحُونَ وَيَسْرُونَ.

فكذلك المتصوفة تشمئز قلوبهم من توحيد الله وتنشرح وتفرح للشرك والبدعة،

إذا ذكرت القبر وساكنه اجتمعوا وخشعوا وأنصتوا ﴿وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي

الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ [الْإِسْرَاءِ: ٤٦].

*** قلت:** نعم. تنشرح صدور أهل الأهواء بإقامة البدع والمنكرات. وتضيق

صدور الغيورين على دين الله حين يرون هذه المحدثات، ولقد كان بعض

السلف يرى المنكر ولا يستطيع أن يغيّره فيقول دمًا والحوت يقول: "وتحن

الأصوات بتلك الدعوات وتنشرح الخواطر" نعم. الخواطر والقلوب الصوفية

التي توالى عليها المعاصي فجعلتها سوداء مظلمة كالكوز مجخية لا تعرف

معروفا ولا تنكر منكرا إلا ما أشرب من هواها، تنشرح لهذا الباطل لكن القلوب

السليمة تضيق عند سماع هذا المنكر لِأَنَّ شُرْمَ الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ سَبَبُ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

لِلطَّبْعِ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْإِبْعَادِ عَنِ الْهُدَى ، فَالْمَعَاصِي مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْحِيلُولَةِ
بَيْنَ الْقُلُوبِ وَبَيْنَ الْإِنْتِفَاعِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَأَهْلُ الْبِدْعِ لَمَّا شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،
جَازَاهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِطَمَسِ الْبَصَائِرِ وَإِزَاغَةِ الْقُلُوبِ وَالطَّبْعِ وَالْخَتَمِ وَالْأَكِنَّةِ
الْمَانِعَةِ مِنْ وُصُولِ الْخَيْرِ إِلَيْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا رَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾

[الصف : ٥٠] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة : ١٠] وَقَالَ

تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ [التوبة : ١٢٥] ،

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ
الْمُؤْمِنُ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ
زَادَتْ حَتَّى تَعْلُو قَلْبَهُ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤] رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " تُعْرَضُ الْفِتْنُ
عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكَّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ
قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكَّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ : أَيْضٌ بِمِثْلِ الصَّفَا فَلَا
تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْأَخْرُ أَسْوَدُ مِرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَخِيًّا لَا
يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فدع المرضى ومن يحتاج إلى النوم من جيران مساجدكم ينام ولا تشبه

بالكلام العاوية التي من طباعها أن تنام نهارًا وتنبح ليلاً فقد أرقَّ النَّاسَ نِيحُكُمْ
وأذتهم تلك الألحان والأصوات القبيحة عند أهل الفطر السليمة الشجية
المرققة للقلوب الفاسدة الصوفية، المزعجة للقلوب السنية السليمة.

صاحب البدعة لا يوفق للتوبة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ
التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بَدْعَةٍ» رواه الطبراني وصححه الألباني.

جرم البدعة أعظم من جرم المعصية

الغالب أن صاحب البدعة لا يوفق للتوبة لأن الشيطان قد زين له ما يصنع
فاتخذة ديناً وقربة إلى الله عكس العاصي فإنه على علم أنه على معصية فتراه
يعصي الله خفية غالباً وما يريد أن يطلع عليه أحد عكس المبتدع:
قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: "فقبح الله أهل البدع وقلل عددهم وأراح
منهم فإنهم أضرب على الشريعة من كل شيء قد شغلوا أنفسهم بمسائل معروفة
هي رأس مذهبهم وأساسه وتركوا ما عدا ذلك وعابوه وعادوا أهله" (١)

*** قال الشاطبي رحمه الله تعالى:** "وَلَا شَكَّ أَنَّ الْبِدْعَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَعَاصِي وَنَوْعٌ
مِنْ أَنْوَاعِهَا، وَلَكِنَّ الْبِدْعَةَ تَزِيدُ فِي إِثْمِهَا وَضَرَرِهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي لَيْسَتْ
بِبِدْعَةٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ إِذَا اغْتَرَّ بِالْبِدْعَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعْصِيَةٌ، فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى كَوْنِهَا

(١) (أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: ٨٤).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

بِدْعَةٍ، فَذَلِكَ أَعْظَمُ، لِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ مَعَ كَوْنِهِ مُصِرًّا عَلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ، يَزِيدُ عَلَى
الْمُصِرِّ بِأَنَّهُ مُعَارِضٌ لِلشَّرِيعَةِ بِعَقْلِهِ، غَيْرُ مُسْلِمٍ لَهَا فِي تَحْصِيلِ أَمْرِهِ، مُعْتَقِدًا فِي
الْمَعْصِيَةِ أَنَّهَا طَاعَةٌ، حَيْثُ حَسَنَ مَا قَبَّحَهُ الشَّارِعُ" اهـ من الاعتصام للشاطبي
بتصرف يسير.

***- فقولك:** "إلا بالنسبة لأهل البدع لأنهم يحاربون مثل هذه الاحتفالات
والمناسبات بل يعتبرونها بدعة منكرة أذكار ودعوات ومواعظ ومدائح نبويه
أهذا منكر؟! " اهـ.

*** أقول: أولاً:** هذه شهادة من مبتدع لأهل السنة والجماعة وأنهم قوم يحاربون

المنكرات امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران :

١٣٤] {الْمُفْلِحُونَ} أَي: الَّذِينَ أَدْرَكُوا مَا طَلَبُوا، وَنَجَوْا مِنْ شَرِّ مَا مِنْهُ هَرَبُوا، فَهُمْ

الْفِرْقَةُ الْمُتَصَدِّقَةُ لِهَذَا الشَّانِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأُمَّةِ بِحَسْبِهِ،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ

مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ

الْإِيمَانِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

لَكِنَّهُمْ تَصَدَّقُوا لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ فِدَاءً لِدِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُمْ مَنْ يَعْمَلُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الْخَارِجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانيًا: قوله: "إلا بالنسبة لأهل البدع" هذا من باب: "رمتني بداءها وانسلت".

ثالثًا: تنفيرك بهذه الألقاب وعداوتك وحربك لأهل السنة إنما هو حرب لله، فهم

أولياء الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يُونُس: ٦٢ - ٦٣] ،

ولو كان عند أهل البدع تقوى، ما أشركوا بالله، ولا ابتدعوا في دين الله، فهذا

وصف منطبق على أهل السنة، ومن الإيمان بالله الرضى بما شرع، والاكتفاء به،

ومن تقوى الله عدم الإحداث في دين الله، فإنه قد أتم دينه ورضيه لعباده {فَذَلِكُمْ

اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} [يونس: ٣٢].

بدع العزاء والقراءة على الميت:

قال كبير مبتدعة حبان، في هذا الزمان، محمد الحوت المحضار: "(عادات

العزاء والقراءة على الميت): ومن عاداتهم أيضًا القراءة على الأموات والتجمع

للعزاء في المساجد وكان السابقون يقرؤون في المقبرة وما يعمله الأقارب

والجيران من طعام لأهل الميت ثلاثة أيام اتباعًا للسنّة النبوية كما قال عليه

الصلاة السلام: "اعملوا لآل جعفر طعاما" وقد كان البعض قديما يعملون ختم

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

ثالث يوم تعمل فيه الوليمة الكبرى.. وكما يجتمع الرجال في المساجد يجتمع النساء في بيت الميت يهللون ويقرؤون ويواسون أهل الميت وللأسف وجد اليوم من ينكر القراءة على الميت ويعتبرونها منكرا والقراءة للقرآن ما هي منكرو إنما الخلاف القائم؛ هل يصل الثواب إلى الميت أو لا؟ فهي مسألة اجتهادية فالإمام أحمد وجمهور أهل السنة يقولون بوصول الثواب إلى الميت؛ وقد ذكر ذلك الإمام ابن القيم في كتاب الروح وذكر أدلة هؤلاء وعلى فرض أنه لا يصل الثواب على قول البعض فقراءة القرآن لا تسمى بدعة أو منكرو وفي المؤكد وبدون خلاف يصل دعاء المجتمعين للميت ولوالديهم وللمسلمين إذن فلم كل الحملات على مثل ذلك من أفعال الخير؟! اهـ.

*** أقول:** متى كانت قراءة القرآن عادة؟ يا إمام الحماقة! ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ

عِنْدَ اللَّهِ أَلْضُّمُّ أَلْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال : ٢٢]

*** متى كان عمل العادة خيراً له من ثلاث خلفات عظام سمان؟! عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ». قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «ثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَهُوَ أَيْضًا عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ بِنَحْوِهِ.**

*** هل من أتى يكون مع السفارة الكرام البررة يا أحمق؟! عن عائشة رضي عنها**

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ لَهُ أَجْرَانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* هل من يأتي بعادة يكون خير الناس يا أنجس الأنجاس؟! عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

* هل من يأتي بعادة يكون مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ؟! عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

نعوذ بالله من عمى البصيرة وطمسها ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:

. [١٧٩

* ثم القرآن أنزله الله للعمل به لا لتلاعب به فتجعله ألفاظًا لا معنى لها تقرأها عند الميت وفي المقبرة.

ولقد جمع هذا الحوت عددًا من البدع منها

١ - "قراءة القرآن على الميت"

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وقد بينا هذه البدعة فيما سبق وأن حديث اقرأوا على موتاكم يس حديث باطل لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- التجمع للعزاء قال هذا المدبر: "

ومن عاداتهم أيضًا القراءة على الأموات والتجمع للعزاء في المساجد .

*** قلت:** وهذا الاجتماع لا أصل له في دين الله بل هو محدث وهو من النياحة المحرمة ومن كبائر الذنوب عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: «كُنَّا نَرَى الْاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنَعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النَّيَّاحَةِ» رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

قال السندي في قوله: "كنا نعد الاجتماع .." هذا بمنزلة رواية إجماع الصحابة، أو تقرير النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى الثاني فحكمه الرفع، وعلى التقديرين فهو حجة " اهـ.

والنياحة معلوم تحريمها عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّيَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبَقْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قِطْرَانٍ وَدَرَعٍ مِنْ جَرَبٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وهذا الحديث يدل على أن النياحة كبيرة من كبائر الذنوب.

٣- تلك التي سماها الحوت الوليمة الكبرى:

قد ذكر كثير من الفقهاء أن الضيافة لأجل الموت قلب للمعقول، لأن الضيافة

حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ لِلسُّرُورِ لَا لِلْحُزَنِ فَانْظُرْ مَا يَقُولُ الْحَوْتُ: "ثَالِثُ يَوْمٍ تَعْمَلُ فِيهِ الْوَلِيمَةَ الْكُبْرَى" فَهَذِهِ الْوَلِيمَةُ مِنْكَرَةٌ يَا أَحْمَقُ.

* وَأَمَّا صِنَاعَةُ الطَّعَامِ لِأَهْلِ الْمَيِّتِ فَقَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ وَحَسَنُ الْأَلْبَانِيِّ وَكَذَا مُحَقِّقُ مَسْنَدِ أَحْمَدَ طِ الرَّسَالَةِ.

٤- بدعة اجتماع النساء في بيت الميت:

قال الحوت الجباني: "ويجتمع النساء في بيت الميت يهللون ويقرؤون ويواسون أهل الميت" اهـ.

* **أقول:** هكذا قال: "يهللون ويقرؤون ويواسون" والصواب: "يهللون ويقرأون" ويواسين "ثم اجتماع نساء الحي مع نساء الميت في بيت الميت وإسعادهن سنة جاهلية عن أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الْمُسْتَحَنَّةُ: ١٢] وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتْ امْرَأَةٌ يَدَهَا، قَالَتْ: أَسْعَدْتَنِي فَلَانَّةٌ أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا. فَمَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ فَبَايَعَهَا "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ. وَفِي رِوَايَةٍ: "فَمَا وَفَى مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ غَيْرَهَا، وَغَيْرُ أُمِّ سُلَيْمٍ ابْنَةِ مِلْحَانَ".

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُقَالُ: أَسْعَدَتِ الْمَرْأَةُ صَاحِبَتَهَا إِذَا قَامَتْ فِي نِيَاحَةٍ مَعَهَا تَرَاثُلَهَا فِي نِيَاحَتِهَا، وَالْإِسْعَادُ خَاصٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِخِلَافِ الْمُسَاعَدَةِ فَإِنَّهَا عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

وَقَالَ فِي النَّهَايَةِ هُوَ إِسْعَادُ النِّسَاءِ فِي الْمَنَاحَاتِ أَنْ تَقُومَ الْمَرْأَةُ فَتَقُومَ مَعَهَا أُخْرَى مِنْ جَارَاتِهَا فَتُسَاعِدُهَا عَلَى النِّيَاحَةِ وَقِيلَ كَانَ نِسَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ تُسَعِدُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا عَلَى ذَلِكَ.

*** وقد كان النهي** ورد أولاً للتنزيه، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم، فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة، منها حديث «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قِطْرَانٍ وَدَرَعٌ مِنْ جَرَبٍ» وتقدم قريباً وحديث أنسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ حِينَ بَايَعَهُنَّ أَنْ لَا يَنْحُنَّ، فَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نِسَاءً أَسْعَدَنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفَنُسَعِدُهُنَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا إِسْعَادَ فِي الْإِسْلَامِ» رواه النسائي وصححه الألباني.

ولعل غرض المتصوفة والله أعلم من اجتماع النساء ما ذكر ابن الجوزي رحمه

الله عن ابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية قال: "فمات رجل منهم من أصحابه

وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بمأتمهن غيرهن. فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم

عدد كبير الى الدار. وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية إلى أن قال: قد تعزيت.. فقال لها: ههنا غير!! فقالت: لا غير. قال: فما معنى إلزام النفس آفات الهموم، وتعذيبها بعذاب الهموم، ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار، وتصفو الأرواح ويقع الاختلافات وتنزل البركات!! قال: فقلن النساء أن شئت. قال: فاختلط جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحر خرجوا " اهـ (١).

٥- قراءة القرآن في بيت الميت منكر:

قال الحوت: " وللأسف وجد اليوم من ينكر القراءة على الميت ويعتبرونها منكرا والقراءة للقرآن ما هي منكر " اهـ.

*** أقول:** نعم قراءة القرآن ليس بمنكر بل مستحب والأجر في ذلك عظيم كما تقدم ولكن تخصيص القراءة في هذا الموضع منكر عظيم وامتهان لكلام الله وسخرية وتلاعب في الدين.

٦- قوله: " وإنما الخلاف القائم؛ هل يصل الثواب إلى الميت أو لا؟ فهي مسألة اجتهادية فالإمام أحمد وجمهور أهل السنة يقولون بوصول الثواب إلى الميت؛

(١) (تلبس إبليس ص ٣٧٠، ٣٧١) وانظر فصل: الدعوة إلى الفسق والفجور والإباحية، وانظر الفائدة في

وقد ذكر ذلك الإمام ابن القيم في كتاب الروح وذكر أدلة هؤلاء وعلى فرض أنه

لا يصل الثواب على قول البعض فقرة القرآن لا تسمى بدعة أو منكر "

*** أقول:** إن حج عنه أو تصدق عنه أو صام ودعاء فنعم، وإن صلى وأهدى

ثوابها أو قرأ قرآنًا وغير ذلك مما لا دليل عليه فبدعة قبيحة ومنكر فظيع، وإن

أجاز ذلك جماهير العلماء فخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٧- الاجتماع للدعاء:

قال هذا الحوت: "وفي المؤكد وبدون خلاف يصل دعاء المجتمعين للميت

ولو لديهم وللمسلمين إذن فلم كل الحملات على مثل ذلك من أفعال

الخير؟! " اهـ.

*** أقول:** وفي المؤكد وبدون خلاف عند أهل الحق إن الاجتماع للدعاء بدعة

منكرة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن من هديه ذلك والخير كله في اتباع

الكتاب والسنة والشر كله في اتباع الهوى والبدعة قال الإمام الدارمي أَخْبَرَنَا

الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ

قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ صَلَاةِ

الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى

خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي

رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آيَةً أَمَرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَر - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنَّ عِشْتَ فَسْتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حَلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَا، يَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيَكْبُرُونَ مِائَةً، يَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيَهْلِلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيَسْبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتُمْ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيَكَ أَوْ أَنْتَظَرُ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَأَكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيَحْكُمَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتِكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ، مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ، وَآيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا أَذْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةً أُولَئِكَ الْحَلَقِ يُطَاعُونَ يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ مَعَ الْخَوَارِجِ [تعليق المحقق] إسناده جيد.

* فصل: قال الحوت (ص ٢٨٧): "(عادات العيد):

كان السابقون يعملون على إحياء ليلتي العيدين ويقوم الأهالي في بعض بيوتهم يكبرون الله ويغشاهم الفرح ثم يحيون آخر الليل في المسجد بقراءة القرآن والتكبير ففي مسجد باسيلان يقرؤون ليلة العيد ختمة ويكبرون إلى أن يطلع الفجر وفي جامع النور والهدار وغيرهم من المساجد يقومون بعد منتصف الليل يحيون ليلة العيد بالتكبير عملاً بالسنة (من أحياء ليلتي العيد أحياء الله قلبه) الحديث.. ومع الإشراف يتحرك الناس إلى الجامع لأداء سنة صلاة العيد "اهـ المراد.

* أقول: لقد ورثت البدعة كابرا عن كابر، وما أدري هل خوّلكم رب العالمين في دينه فحذفت ما ترونه غير صالح وأضفت ما ترونه يصلح؛ وكان ما أضفتموه أضعاف ما أقرتموه!! أم أنكم آلهة مع الله تحذفون وتضيفون في الدين وبدون إذن ولا تفويض من الله! ولعل الثاني في نظرك أقرب لاستحالة الأول؛ لأنه سبحانه لم يخول أحدا في التشريع لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلا أن يكون الشيطان أتاك فقال أنا ربك الأعلى، وقد فوضت إليك أمر الدين، فافعل ما تراه وادعُ الناس إليه، واترك ما تراه وانه الناس عنه، وهذا محتمل جدا. والذي يتبع سيرة القوم وأعمالهم لا يكاد يشك أنهم مجندون لهدم دين الإسلام وإحداث

دينا لم يشرعه الله فحرصهم الشديد على البدع وإهمالهم لأكثر شعائر الدين دليل واضح على ذلك فانظر إلى نشاطهم في البدعة، تخصيص ليلة العيد بقيام ليس من دين الله في شيء فتَوَزَّوْهُمْ الشَّيَاطِينُ - أَي: تَهَيَّجُوهُمْ وَتَزَعِجُوهُمْ إِلَى الْبِدْعَةِ أَزًا فَتُحَرِّمَهُمْ نوم تلك الليلة وربما قد أنامتهم طوال العام وأحرمتهم من قيام الليل في عامهم ذلك كله وكذلك تفعل الشياطين بأوليائها.

يجتهدون في مخالفة دين المسلمين اجتهدا عجيب فما يحبون موافقة المسلمين في شيء من أمر دينهم فخالفوا المسلمين في هيئتهم ففي دين الإسلام:

١- ارخى طرف العمامة بين الكتفين عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: «كَانَنِي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، عَلَى الْمَنْبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ» رواه مسلم.

* وَكَانَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَفِيهِ: «ثُمَّ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَتَجَهَّزَ لِسِرِّيَّةٍ بَعَثَهُ عَلَيْهَا، فَأَصْبَحَ قَدْ اعْتَمَّ بِعِمَامَةٍ كَرَابِيسَ سَوْدَاءَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ، ثُمَّ نَقَضَهَا، فَعَمَّمَهُ وَأَرْسَلَ مِنْ خَلْفِهِ أَرْبَعَ أَصَابِعَ أَوْ نَحْوَهَا، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا يَا ابْنَ عَوْفٍ فَاعْتَمَّ، فَإِنَّهُ أَعْرَفُ وَأَحْسَنُ» رواه البزار والطبراني في الأوسط وغيرهما.

* فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ» قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْدِلُ

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

عِمَامَتُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ، وَسَلِمًا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ " رواه الترمذي وصححه الألباني.

وفي مسند ابن الجعد قالك حَدَّثَنَا عَلِيُّ، أَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَسْدِلُ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ذِرَاعًا أَوْ عَظْمَ الذِّرَاعِ» فأبى هؤلاء القوم إلا مخالفة هذه السنة ورفضوا سدل العمامة وجعلوا عمامة مستديرة كأنها كفر عربية قمامة.

٢- أَوْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رِجَالِ أُمَّتِهِ اعْفَى اللَّحَى فَقَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفَرُّوا اللَّحَى، وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ " متفق عليه. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

فَأَبَى الْقَوْمُ إِلَّا مُشَابَهَةَ الْمُشْرِكِينَ وَمُخَالَفَةَ الْمُسْلِمِينَ !. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى» لفظ البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَعَنْهُ أَيضًا: قَالَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَخْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى» لفظ مسلم.

فَأَبَى الْقَوْمُ إِلَّا مُخَالَفَةَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ فَانْهَكُوا اللَّحَى وَأَعْفُوا الشَّوَارِبَ، ﴿رَسُولُهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ [الأنفال : ١٣]

وَلِمُسْلِمٍ أَيضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ» فَأَبَى الْقَوْمُ إِلَّا مُشَابَهَةَ الْمَجُوسِ وَمُخَالَفَةَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ

! فَعِنْدَهُمْ وَلَعَّ شَدِيدٌ فِي التَّشْبِهِ بِالْكَفَّارِ.

٣- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ: "كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: كَانَ شَعْرًا رَجُلًا لَيْسَ بِالْجَعْدِ وَلَا السَّبْطِ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ" رواه مسلم. وفيه أيضًا عَنْ أَنَسٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَضْرِبُ شَعْرُهُ مِنْكَبَيْهِ» وفيه أيضًا عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» فَأَبَى أَكْثَرُ الْقَوْمِ إِلَّا مُخَالَفَةَ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالتَّزَمُوا بِحُلُقِ رُؤُوسِهِمْ تَشْبِيهَا بِالرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ.

٤- ثَوَّبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ وَكَمَهُ مَعَ الْأَصَابِعِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ النَّبِيَّ» لَبَسَ قَمِيصًا وَكَانَ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ وَكَانَ كُمُهُ مَعَ الْأَصَابِعِ» رواه الحاكم وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " فَأَبَى الْحَبِيبُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ إِلَى الْأَرْضِ وَكَمَهُ خُرْجَ حِمَارٍ.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "وَكَانَ قَمِيصُهُ مِنْ قُطْنٍ، وَكَانَ قَصِيرَ الطُّوْلِ قَصِيرَ الْكُمَيْنِ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأَكْمَامُ الْوَاسِعَةُ الطُّوَالُ الَّتِي هِيَ كَالْأَخْرَاجِ، فَلَمْ يَلْبَسْهَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الْبَتَّةَ، وَهِيَ مُخَالَفَةٌ لِسُنَّتِهِ، وَفِي جَوَازِهَا نَظَرٌ، فَإِنَّهَا مِنْ جِنْسِ الْخِيَلَاءِ" اهـ زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ١٣٥).

٥- كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الْخِيَلَاءِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سُفْيَانُ بْنُ سَهْلٍ، لَا تُسَبِّلْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسَبِّلِينَ» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.

وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ الْإِزَارِ، فَقَالَ: عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ»، رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني وغيره.

فَأَبَى الْحَبِيبُ وَقَوْمُهُ إِلَّا مُخَالَفَةَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ عَنَادًا فَجَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا وَبَطْرًا؛ هَذِهِ هَيْئَتُهُمْ ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمْرَانَ :

[١١٨].

فانظر إلى هيئة الحبيب الصوفي الذي تُقَبَّلُ يده وركبته حيًّا؛ فإذا مات بنوا على قبره قبة وقربوا له القرابين ونذروا له النذور واستغاثوا به من دون الله وحثُّوكَ يَا مغفل على التقرب إليه مع بعده عن الله وشرعه؛ وأمروك بأكل تربة قبره القبيحة من قبحه.

* هذه بدع أحدثوها في هيئتهم، وأما عباداتهم فحدث ولا حرج، قبل الأذان خُطبة، وجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الأذان، ومدائح، وأذكار، وقبل الإقامة مثل ذلك، واستبدلوا أذان الفجر الأول بقرآن وتسابيح وأذكار، وأحدثوا في وضوئهم ذكر لكل عضو عند غسله، وقبل الصلاة إعلانات لما سيشرعون فيه يزعمونها نية والنية محلها القلب والتلفظ بها بدعة، لا تصح صلاة فجرهم إلا بقنوت، وجمعتهم من سننها الراتبة القبلية في ليلتها احتفال

بعيد ميلاد نبيهم، فإنه يولد في كل ليلة جمعة، ويحضر ليشاركهم ذلك الاحتفال، وفي ليلة الجمعة، تقرأ سورة الجمعة في صلاة العشاء لما فيها من ذكر الجمعة، وقبل صلاة الجمعة قرآن بصوت القاري الصوفي عبد الباسط عبد الصمد المصري عبر مكبر الصوت، وتلعب يد الصوفي في حبات المسبحة وهو يحدث صاحبه عن طعام الصباح والظهيرة والمساء، ويزعم أن ذلك ذكر وتسبيح، وأما سننها البعدية، فترنم بصوت جماعي صوت شجي، بذكر وضعه الحبيب الهاشمي، لأن له حق في التشريع لأنه من بيت النبوة، ومن السنن الراتبة البعدية أيضا تقبيل يد الحبيب، وإذا جمع مع اليد الركبة فحسن، وهلمجرا ولم يحدثوا بدعة إلا وتركوا سنة أوسنن، فأسأل الله أن يريح عباده من كابوس الصوفية.

* فصل: كَذِبُ الْحَوْتِ فِيْمَا قَالَهُ آئِفًا:

١ - الكذبة الأولى: في قوله: "نحاول نذكر ما عرفنا أو سمعنا مقتصرين على المليح".

* هكذا قال ولم نجد فيما ذكر إلا شركا وبدعة وكل ذلك قبيح.

٢ - الكذبة الثانية في قوله: "فمن عاداتهم الطيبة الزيارات لأضرحة الأولياء والصالحين في المناسبات كالاستسقاء والختم أي: ختم الطالب لقراءة القرآن الكريم".

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

*- فَضَّ اللَّهُ فَآكَ أَيُّهَا الضَّالُّ المضل متى كان شكر الأضرحة على نعم الله وتخصيص هذه المناسبات لزياراتها من العادات الطيبة؟ فقولك: أنك ستقتصر على ذكر المليح كذب صريح.

هذا الفعل غلوٌ ومهلكة:

وَالْغُلُوُّ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الْأَمْرِ، وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِيهِ إِلَى حَيْزِ الْإِسْرَافِ، كَمَا بَالِغَتُكَ فِي تَعْظِيمِ الْقُبُورِ وَقَدْ دَلَّتْ أُدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى حُرْمَتِهِ مِنْهَا:

حَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ يُصَلِّي عَلَى صَخْرَةٍ، فَآتَى نَاحِيَةَ مَكَّةَ، فَمَكَثَ مَلِيًّا، ثُمَّ أَنْصَرَفَ، فَوَجَدَ الرَّجُلَ يُصَلِّي عَلَى حَالِهِ، فَقَامَ فَجَمَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ» ثَلَاثًا

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» رواه ابن ماجه (١).

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ الْأَعْرَابِيِّ، الَّذِي سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

"إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ" رواه أحمد (٢)

* والغلو مهلكةٌ لِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

والمراد (بالقصد) هو الوسط المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفریط والإفراط. [

(٢) رواه أحمد بسند حسن وصححه الألباني كما في صحيح الجامع.

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعُقْبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: «هَاتِ، الْقُطْ لِي» فَلَقَطَتْ لَهُ حَصِيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ، قَالَ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»، رواه النسائي وصححه الألباني.

*** والغلو من صفات أهل الكتاب قال تعالى: ﴿يَأْهَلْ أَلِكْتَ بِلَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧٩].**

الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يَعْبدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». رَوَاهُ مَالِكٌ (١)

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ أُمَّا وَدُّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأُمَّا سُوعٌ كَانَتْ لِهَذِيلٍ، وَأُمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لَبْنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَا، وَأُمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأُمَّا نَسْرُ فَكَانَتْ لِحِمِيرٍ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي

(١) رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَانْظُرْ تَخْرِيجَهُ فِي تَحْذِيرِ السَّاجِدِ.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ
أُولَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ»، رواه البخاري.

٣- **الكذبة الثالثة** في قوله: "مع الأناشيد السلفية".

وتقدم بيان أن هذه الأناشيد ليست سلفية، وأنها تخالف مقصود الخروج تماما.

٤- **الكذبة الرابعة** في قوله: "مع الأناشيد السلفية والقصائد الدعائية

والتوسلات بالحضرة المحمدية وأهل الرتب العلية".

* **فهذه** "التوسلات بالحضرة المحمدية وأهل الرتب العلية" تقدم بيان هذا

الباطل في فصل: بدعة التوسلات بالحضرة المحمدية: فزعمك أنها من العادات

الطيبة كذبٌ وبهتان عظيم ليست من العادات الطيبة بل هي إما شرك وإما بدعة.

٥- **الكذبة الخامسة** وهي من أكبرهن إن لم تكن هي أكبرهن وهي عدّه من

العادات الطيبة قوله: "ويدخلون ذلك الشعب إلى أن يصلوا إلى قبر الشيخ

العلامة أبو بكر بن إسرائيل".

فهذه من أقبح العادات وشر العبادات لأنها شرك أو وسيلة إلى الشرك ومشاقة

لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- **الكذبة السادسة** وهي عدّه من العادات الطيبة قراءة القرآن عند القبور قال:

"ويقرأون عنده ما تيسر من القرآن" - أي: عند قبر أبي بكر بن إسرائيل - وهذه

والله ليست من العادات الطيبة بل هي من البدع المحدثّة التي لم يأت بها محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يسبق إليها أصحابه، بل هي سبب وذريعة إلى الشرك وقد تقدم الكلام على هذه المسألة.

٧- **الكذبة السابعة** وهي عدّه من العادات الطيبة التوسل بالموتى "ويتوسلون به إلى الله تعالى - أي بقبر أبي بكر بن إسرائيل -".

وهذه كذبت فيها مرتين

١ - ليست من العادات الطيبة.

٢ - ليس من التوسل المشروع لأن التوسل المشروع محصور في ثلاثة أشياء فقط:

١ - **التوسل بأسماء الله وصفاته**، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].
وعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَنْظَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرِعِ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ»، ثَلَاثًا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٢ - **التوسل بالأعمال الصالحة**، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

لِإِيْمَانٍ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنُوا رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا

وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٨٣﴾ [آل عمران : ١٨٣] ، ولما جاء في الصحيحين في قصة أصحاب

الغار الثلاثة حيث سأل كل منهم ربه بعمل صالح عمله خالصا لوجهه الكريم فانفجرت عنهم الصخرة التي كانت أطبقت عليهم وخرجوا يمشون. ولما جاء في حديث شدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» متفق عليه.

٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح ودليله طلب الصحابة الدعاء من النبي صلى

الله عليه وسلم وطلبهم ذلك من العباس - رضي الله عنه - في عهد الخليفة عمر

- رضي الله عنه - حين أصابهم القحط تأسيا بسنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم حيث كانوا يطلبون الدعاء منه صلى الله عليه وسلم في حياته فيدعوا لهم

كما في " صحيح البخاري " من حديث أنس بن مالك.

*فصل: أقسام زيارة القبور:

زيارة القبور نوعان: شرعية وبدعية:

١ - فالزيارة الشرعية أن يَأْتِيَ الْمَقْبَرَةَ وَيُسَلِّمَ عَلَى الْمَيِّتِ وَيَدْعُو لَهُ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، ويذكر نفسه بأنه لاحق بهم فَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلْآحِقُونَ نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَيْعِ فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوْعَدُونَ غَدًا مُوَجِّلُونَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلْآحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَهْلِ بَيْعِ الْغَرَقَدِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فهذا الدعاء للميت من جنس الدعاء على جنازته إذا حضرت، وقد قال الله

تعالى لنبه في حق المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآ ثَوَّاهُمْ فَسِيقُونَ﴾ [النَّوْبَةُ : ٨٤] ، فلما نهاه

عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم دلَّ ذلك بطريق مفهوم الخطاب وتعليقه على أن المؤمنين يُصَلَّى عليهم ويُقَامُ على قبورهم، وقد فُسِّرَ ذلك القيام

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

على قبورهم بالدعاء لهم، فالمؤمن يُقام على قبره بالدعاء له، فهذا هو المشروع.

٢- والزيارة غير الشرعية وهي نوعان: بدعية، وشركية، وقد جمع الحوت وأصحابه بينهما، فزيارتهم المشاهد والقبور لأجل الصلاة عندها والدعاء عندها وكذا التمسُّح بها وتقبيلها بدعة، ودعاء أصحابها وطلب الشُّقيا منهم والولد والعافية شرك.

٨- الكذبة الثامنة وهي عدّه من العادات الطيبة سحب أحد كبار السن حيث قال: "وقد يسحبون أحد كبار السن في الوادي تبركا وتفاؤلا بنزول السيل" وهذه عادة قبيحة لأنها حلت محل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي: قلب الرداء تفاؤلاً في الاستسقاء كما تقدم قريباً.

٩- الكذبة التاسعة: كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتوسل عند خروجه إلى المسجد بقوله: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين إليك وبحق ممشي هذ إليك "وقد تقدم بيان بطلان الحديث وأنه حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

*** قوله:** "وصححه بعض الحفاظ "الحفاظ المشار إليهم هو الكوثري الذي أشتهر عنه تصحيح الأحاديث الضعيفة وتضعيف الأحاديث الصحيحة تبعاً لبدعته عليه من الله ما يستحق، والحوت مثل الذباب لا يقع إلا على الجيف.

١٠ - الكذبة العاشرة: كذبه على صحابة رسوله رضي الله عنهم وتابعيهم إنهم

يتوسلون التوسل الممنوع فقال: "ولا زال العمل بالتوسل عن الصحابة ومن تبعهم مجمع على جوازه فقط فليس بواجب ولا حرام فضلا أن يكون شركا كما يدعى اليوم أهل البدع.. وعمل الصحابة والتابعين؛ فمن تتبع سيرهم وأشعارهم وأدعيتهم وجد فيها من التوسل الشيء الكثير" اهـ.

*** أقول:** لقد كذبت عليهم رضي الله عنهم وليس معك ما يثبت ما تقول وإنما كانوا يتوسلون بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبدعاء صالحهم بعد موته الله صلى الله عليه وسلم كما توسل عمر بدعاء العباس ومعاوية بدعاء يزيد الجرشي ولا خلاف في جوازه؛ ووددنا لو أنك أتحتنا بشيء من سيرهم وأشعارهم الدالة على ما تقول.

١١ - ومن كذبه زعمه أن أول من أنكر التوسل الممنوع هو ابن تيمية رحمه الله

تعالى حيث قال: "وكان لا ينكره أحد كما هو معروف إلا في القرن السابع الهجري حيث لم يجوزه ابن تيمية" اهـ.

*** أقول:** كذبت يا عدو الكتاب والسنة لم ينفرد أهل السنة بإنكار تلك

التوسلات المبتدعة، بل سبق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى إنكارها كبار الأئمة والعلماء، وتقرر ذلك عند أصحاب المذاهب المتبعة كما تقدم. وغيرهم، فهذا أبو حنيفة رحمه الله تعالى، كما في "الدر المختار" ٢/ ٦٣٠ - وهو من أشهر كتب الحنفية - يقول: عن أبي حنيفة: لا ينبغي

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه، المأمور به ما استفيد من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وتقد بيان ذلك قريبا. ثانياً: لقد علمت أن التوسل الممنوع لم يكن معروفا عند سلف الأمة وأنهم أجل من أن يحصل منهم ذلك، فلما حصل فيمن بعدهم أنكره عليهم، علماء عصرهم.

ثالثاً: هذه مكابرة منك أيها الحوت الشبواني وإلا فإنكار هذا النوع من التوسل قديم من زمن الوحي أنكره الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧]، وَمِمَّا آتَانَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَارُهُ أَنَّ هَذِهِ الْمُحَدَّثَةُ بَاطِلَةٌ وَلَا ثَوَابَ فِيهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ عَائِشَةَ وَفِي مُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» وَمَعْنَى «رَدٌّ» أَي: مَرْدُودٌ، قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ: "الرَّدُّ هُنَا بِمَعْنَى الْمَرْدُودِ وَمَعْنَاهُ فَهُوَ بَاطِلٌ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ وَهَذَا الْحَدِيثُ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي رَدِّ كُلِّ الْبِدْعِ وَالْمُخْتَرَعَاتِ" وَهَذَا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْمَحْدَثَاتِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ عَنْ الْعَرَبَاضِ وَجَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فهل مَرَّ بك هذان الحديثان والآية أم إنك مشغول في صناعة الموالد
والحضرات، والتوسل بالأضرحة والأموات؟

١٢ - ومن كذبه على أهل السنة إشارته إليهم أنهم يكفرون المسلمين فقال:

"وليحذر كل الحذر من تكفير أحد من أهل القبلة ممن قال لا إله إلا الله محمد
رسول الله فضلا عن تكفير علماء الأمة من السلف والخلف".

*** أقول:** نعم من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ
إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ:
عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ
كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ
حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ
يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ

أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وردغة الخبال فسرهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا رَدْعَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله عارفاً بمعناها عاملاً بمقتضاها قالها بلسانه وصدق قوله فعله فلا يجوز لأحد رمية بالكفر أو بما دونه عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَهُنَا». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَارٍ " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلِلمُسْلِمِ قَالَ: " إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

- وأما من قالها على طريقة عبد الله بن سلول أو عبد الله بن سبأ اليهودي أو قالها عن يقين ثم أتى بناقض من نواقض الإسلام وتوفرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه فهو كافر وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم وعلى سبيل المثال الرافضة والحلولية من الصوفية والاتحادية والذين يعتقدون أن أهل القبور ينفعون أو يضرّون من دون الله أو أن أحبابهم يتصرفون في الكون أو من يعتقد ما قاله ذلك الصوفي صاحب البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألذ به	***	سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن في معادي أخذاً بيدي	***	فضلاً وإلا فقل: يازلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها *** ومن علومك علم اللوح والقلم
فهؤلاء لا ينفعهم قولهم لا إله إلا الله محمد رسول الله لأنهم قد أتوا بما
يناقضها؛ فهؤلاء كفَّارٌ كفَّارٌ كفَّارٌ، يا أيها الحوت المحضار، فهذا قولك على
عمومه باطل؛ وأنت به كاذب تريد أن تدخل أهل الشرك الإسلام وأن يسكت
أهل الحق عن بيان الشرك والبدع للناس بل: ﴿هَذَا بَلَغَ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ٥٢﴾ [إبراهيم: ٥٢] ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٤﴾ [الأنفال: ٤٤].
١٣ - ومن كذبه قوله في التصوف كما في (ص ١٥): "أن أهله متمسكين بالشرعية
والكتاب والسنة"

* أي شريعة تقصد؟: شريعة الشيطان أم شريعة الرحمان؟ إن قصدت الأولى
فنعم فالصوفية جند الشيطان وأنصاره، وإن قصدت شريعة الرحمان فقد
أعظمت الفرية كيف يكون أهل التصوف متمسكون بالشرعية والكتاب والسنة
وجل أعمالهم خلاف الكتاب والسنة كيف يكونون متمسكين بالكتاب والسنة
وعندهم هذه الشريكات والبدع والخرافات؟!

١٤ - ومن كذبه دعواه أن شيوخه من أهل التصوف ينشرون الإسلام في عدد من
الأقطار فقال في (ص ١٥): "أن أهله متمسكين بالشرعية والكتاب والسنة كما
يقول شيوخهم وينشرون الإسلام في عدد أقطار".

* أقول: بل متمسكون بالشرك والبدعة، ونشروا ذلك في بعض الأقطار.

١٥ - الكذبة الخامسة عشر قوله: "وكان الاستعمار لما أحسّ بهذا وبعد فشله في

القضاء على الإسلام ممثلاً بمشايقه من أهل التصوف بالعنف الشيوعي أرسل وجوهاً أخرى باسم الإسلام وعلى منابر المساجد تهاجم الصوفية عموماً لأنهم متمسكين بالكتاب والسنة ولأنهم نشروا الإسلام ولأنهم جاهدوا. متتبعين لمن شذا من أخطأ وكأنهم ذباب لا يقع إلا على الأقدار" اهـ.

*** أقول:** اعكسْ تُصِبْ فلا بلاء ابتلي به الإسلام من قبل الكفار أعظم وأشد من بلائه بالصوفية والشيعة، فهما ثمرة لغرس قبيح غرسه رجل قبيح عبد الله بن سبأ اليهودي عليه لعائن الله تترى.

وتبعه من على شاكلته وهامهم اليوم يكرون بالشيعة ممثلة بدولة إيران الرافضة والصوفية ممثلة بدولة تركيا الصوفية على أهل الإسلام فمكنوا الشيعة من أفغانستان والعراق وسوريا وبعض بلاد اليمن ولبنان ويكرون بالصوفية باسم جماعة الإخوان التي أسستها دولة بريطانيا في مصر وسعت إلى أن نشرتها في كثير من بلاد الإسلام كتركيا واليمن والسعودية وبعض دول الشام وبعض دول المغرب العربي، فكان دور هذه الجماعة القبيحة تبغيض الحكام لدى المحكومين وإثارة الفوضى في البلدان، وإضعاف حكومات تلك البلدان، ثم الخروج على الحكام، ودور الشيعة استلام تلك البلدان ونشر التشيع فيها، والتسلط عليها، ولا نصيب لجماعة الإخوان في الحكم!، فصاروا يكرون بهاتين الطائفتين الخبيثتين لقتل المسلمين، وخراب ديارهم، ويعدونهم بإقامة دولة

شيعة صوفية على أرض الإسلام، وفساد هاتين الطائفتين معلوم عند عوام الناس ناهيك عن خواصهم، فما من بيت في اليمن وسوريا والعراق وليبيا إلا وفيه أنينٌ من آثار الربيع العربي المشؤم الذي أعده كفار الرافضة واليهود والنصارى ونفذه حمير التصوف ممثلاً بجماعة الإخوان المفسدين، وأهل الشام ما زالوا يئنون مما صنعه حزب اللات الرافضي الشيعي اللبناني، فلم ينسوا مذبحة صبراء وشاتيلا، ولا ما صنعه فيهم هذا الحزب المدعوم بجيش الشيعة النصيرية الذي دفع به الرئيس السوري الشيعي النصيري حافظ الأسد لحماية هذا الحزب ومناصرته على قتل اللبنانيين والفلسطينيين، ونسي أن جزءاً من دولته وهو مرتفعات الجولان محتل من قبل الصهاينة الإسرائيليين، لم ينسوا ما أحدثه هذا الحزب الخبيث من فساد في دينهم وديارهم، وأرضهم وأعرضهم، وأما ما تزعم من جهاد الصوفية، فنعم، لقد جاهدوا جهاداً مستميتاً في محاربة السنة ونشر البدعة وضرب الطبول والغناء والرقص والدعوة إلى ذلك، وحصل لهم انتصارات عظيمة فطمسوا معالم السنة في اليمن حقبة من الزمن ولولا أن الله تعالى منّ علينا بالإمام الوادعي رحمه الله تعالى، الذي قمع الله به البدعة، ونشر به السنة، لدام ذلك الحال إلى اليوم كما هو دأب في بلاد تركيا والإمارات العربية وكثير من بلاد أندونيسيا وموريتانيا وكثير من دول أفريقيا فقد حاربوا السنة حرباً شديداً ونصروا البدعة نصراً مؤزراً.

١٦ - ومن كذبه زعمه أن خطأه شاذٌ فقال: "متتبعين لمن شذا من أخطأ وكأنهم

ذباب لا يقع إلا على الأقدار" اهـ.

أقول: لو عكس في هذه أيضا لأصاب فإن صوابهم إن لم يكن منعما فهو شاذٌ،
وأما المثال فهو به أليق.

١٧ - ومن كذبه ما قال في (ص ١١): "فإننا يجب أن نسعى إلى إزالة الجهل
بالعلم ولكن العلم الحقيقي علم الكتاب والسنة وطريقة الأسلاف وليس علم
الجدل وتوجيه الاتهامات والقذف إلى علماء الأمة والدعوة إلى التطرف
والشقاق والتفرقة واتهام الأهل" اهـ.

* أقول: ما أجمل ظاهر هذا الكلام، وما أقبح حقيقته، فظاهره دعوة إلى كمّ
الشمّل وجمع الشتات على مراد الله تعالى من الاعتصام بالكتاب والسنة على
فهم سلف الأمة، وحقيقته السكوت عن بيان الفرق المارقة التي دسها أعداء
الدين لهدم دين الإسلام وتركهم يفسدون عقائد المسلمين وفطرهم وتجهليهم
في دينهم ففي هذه الكلام خمس كذبات عظيمة:

الأولى: دعواه أن علم أهل السنة علم جدل، الكذبة الثانية: اتهام أهل السنة
بقذف العلماء، الكذبة الثالثة: أن أهل السنة دعاة تطرف، الكذبة الرابعة: أن أهل
السنة أهل شقاق وتفرقة، الكذبة الخامسة: أن أهل السنة يتهمون الأهل،
وسنعتقد لهذه العظائم فصلا نسويه: (موعظة الحوت) يأتي إن شاء الله تعالى.

١٨ - ومن كذبه نسبة نفسه إلى السنة والجماعة واتهام أهل السنة والجماعة

بالبدعة فهذا من تناقضه الكثير فكتابه هذا صنفه للدفاع عن الصوفية والتصوف ويفتخر بكونه منهم ويدافع عنهم ثم يُلبسُ نفسه في مواضع لباس أهل الحق ويحاول أن يُلبسَ أهل الحق ثوبه القبيح ثوب البدعة القذرة فقال هاهنا: " ولا زال العمل بالتوسل عن الصحابة ومن تبعهم مجمع على جوازه فقط فليس بواجب ولا حرام فضلا أن يكون شركا كما يدعى اليوم أهل البدع، وكان لا ينكره أحد كما هو معروف إلا في القرن السابع الهجري حيث لم يجوزه ابن تيميه وتبعه أناس علمًا على أنهم يتفقون مع أهل السنة والجماعة على جواز التوسل بالعمل الصالح ويختلفون معهم على التوسل بالذوات الصالحة " اهـ. فانظر إلى هذا المفتري كيف يلبس ثياب أهل السنة ويلبس أهل السنة ثيابه القذرة وقال في (ص ١٧٨) في ترجمة علي بن محمد: "وله نفع عظيم ومجاهدات وكرامات فمن كراماته أنه أول من أظهر قبر نبي الله دانيال بن هادون بن هود على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام والتسليم بأسفل وادي هدى وكان يكثر من زيارته وقد كانت تقام لهذا النبي زيارات سنوية في رجب أيام الفقيه علي وتحصل فيها اجتماعات وكرامات وإن كثيرا من أهل الجهة تأثروا بأهل البدع فهدموا القبر عاملهم الله بعدله " اهـ.

فأهل البدع هم من يهدمون القباب التي على القبور، ويخرجون القبور من المساجد، ويدعون الناس إلى التوحيد، ويحذرونهم عن الشرك والتنديد، وأهل

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

السنة هم من يدخلون القبور في المساجد ويستغيثون بها ويستسقون بها ويشيدون القباب، قبح الله يدك التي سطرت هذا الكلام القبيح.

* فصل: ابتداعهم الأذكار:

قال في ترجمة أبي بكر بن سالم (ص ١٠٣): "وكانت له مرائي حسنة تدل على صفاء فمناها ما ذكره في تعليقه أنه رأى ذات ليلة كأنه على سقف مسجد جديد وهو يلهج بهذه الصلاة فقام من النوم وهو يحفظها وهي: اللهم صل وسلم وبارك وكرم على أفضل عبادك وأكرم مخلوقاتك سيدنا ومولانا وحبينا ووسيلتنا إلى ربنا سيدنا محمد وآله وأصحابه صلاة تطيل بها عمري وتشرح بها صدري وتيسر لي بها أمري وتديم بها يسري وتقطع بها عني عسري وتخفف بها عن وزري وتقوي بها سمعي وبصري ويعلو بها ذكري ويزيد بها فخري وتوسع بها قبري وتمنحني بها الشفاعة يوم حشري ونشري وتعظم بها يوم القيامة أجري وتدخلني بها دار السلام يا بارئ الصور يا الله يا الله صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه يا أرحم الراحمين " اهـ.

البركة تعريفها وما يتعلق بها

* أقول: لقد أكثر الحوت من ذكر البركة والتبرك فجعل البركة في كل حبيب وفي كل قبر حبيب وفي كل بيت حبيب حتى قال ههنا أن سحبهم كبير السن في ذلك الوادي بركة فأقول:

أولاً: تعريف البركة:

البركة لغة: قال أبو منصور في "تهذيب اللغة" (١٠ / ٢٣١): "وأصل البركة: الزيادة والنماء".

فهي مأخوذة من حيث الاشتقاق من مادة (بروك)، أو من كلمة (بركة)، أما اشتقاقها من البروك: فبروك البعير يدل على ملازمته وثبوته في ذلك المكان، - ولعل بركة الحوت من هذا الباب أي: من البروك) - وأما اشتقاقها من البركة: فالبركة هي: مجتمع الماء، وهي تدل على كثرة الماء في هذا الموضع، وعلى لزومه له، وعلى ثبوته فيه.

- وهي في الشرع: "ثبوت الخير الإلهي في الشيء" فمن معاني البركة: ثبوت الخير ودوامه وكثرته وزيادته.

- والتبرك هو: طلب الخير الكثير، وطلب ثباته، وطلب لزومه، فتبرك، يعني: طلب البركة. تقول: تبرك يتبرك تبركاً. مأخوذ من البركة.

*** إذا فالبركة:** زيادة ونماء في شيء يريد المتبرك في تبركه بما تبرك به.

- والقاعدة فيما يجوز التبرك به وما لا يجوز هي: الوقوف عند النصوص الشرعية، فما شرع التبرك به تبركنا به، وما لم يرد فيه نص فالأصل أنه لا يشرع التبرك به.

وإذا تدبرت كتاب الله العزيز وجدت أنه يدل على أن البركة من الله، وتطلب منه سبحانه وتعالى وحده، وهو يضعها فيمن شاء من خلقه، وفي ما شاء من بريته.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤] ،

وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ١﴾

[الفرقان: ١] وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠]

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] ، وقال: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ

مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الزخرف: ٨٥] ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١﴾ [الملك: ١] ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٦٤﴾ [غافر: ٦٤]

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: ١٤] ، وقال: ﴿تَبَرَّكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي

الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨] ، والآيات الواردة بلفظ (تبارك) كثيرة.

ولفظ {تبارك} لم يرد في كتاب الله إلا مسنداً إلى الله، وهي صيغة مفيدة أعظم

أنواع معنى البركة، وأكثرها نفعاً، وأعمها متعلقاً وأثراً.

فمن أراد البركة طلبها من مالها، وأما طلبها ممن لا يملكها، ولا يقدر على

إيجادها، فهذا سفه، ونقص في العقل بين، لأن فاقده الشيء لا يعطيه، ثم من أخبر

الحوت أن في بيت أبي بكر بن سالم أو في قبره بركة؟! مع أن الوحي الإلهي قد

انقطع، ومثل هذا لا يعلم إلا بوحي من الله، وأنه قد جعل بركته في هذا البيت أو

في هذا القبر، وإن تعجب فعجب كيف تنفق مثل هذه الخرافات عند بعض

الناس! ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ

هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤﴾ [الفرقان: ٤٤].

بعض ما ورد النص ببركته

ولقد دلت الأدلة على أن الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جعل البركة في أصنافٍ من خلقه فمن ذلك:

١ - الأنبياء والرسل، كما قال تعالى: ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: ١١٣] ، وقال في إبراهيم وأهل بيته: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هُود: ٧٣] ، وقال في نوح: ﴿أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ [هُود: ٤٨] ، وقال عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مَزِيم: ٣١] وقد استجاب تعالى دعوته ووهبه بركة منه تعالى فكان يبرء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وما جعله الله تعالى في عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من بركة فمعلوم في موضعه.

٢ - مواضع وأماكن العبادة كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ عَائِنِنَا﴾ [الإشراء: ١] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٦] فضاعف فيهما أجر الصلاة فجعل الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه والصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما سواه إلا

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

٣- القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥] ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠] ، وهذا الذكر هو القرآن العظيم كما قال تعالى: { وَهَذَا

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ } [الأنعام: ٩٢] ، وقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] فالقرآن الحكيم ذكر مبارك، أنزل في ليلة مباركة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] وهي ليلة القدر ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وتدبر آياته عمل مبارك، والعمل بما فيه خير وبركة في الدنيا والآخرة، وكذا تدبر علوم القرآن، والسنة فالسنة مبينة لمجمل القرآن، وهي مباركة، واتباع القرآن والسنة مبارك، وعلومهما الناشئة عن تدبر آيات الكتاب وفقه السنة علوم مباركة.

* هذه أنواع ثلاثة فيها بركة خاصة، وقد علمت أن بركة الأنبياء بركة اتباع قال

تعالى: ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وقال

تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝﴾ [النساء: ٦٥] وقال تعالى:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ۝﴾ [التور: ٦٣]، وبركة القرآن بركة عمل، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ

إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣] أي: اقتفوا آثار النبي

الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه، فكان حال

المتأخرين كحال المتقدمين عصوا الأمر {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} أي: لهؤلاء المجادلين

في توحيد الله: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ} أي: على رسوله من الشرائع المظهرة، {قَالُوا

بَلْ نَتَّبِعْ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أي: لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين،

قال الله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝﴾ [البقرة: ١٧٠] أي: فما ظنكم

أيها المحتجون بصنيع آبائهم، أنهم كانوا على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا

فيه؛ ولهذا قال: {أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ۝﴾ [لقمان: ٢١]

وبركة المسجدين بركة مضاعفة أجر العاملين بطاعة الله فيهما، وقد رفضت

الصوفية بركة هذه الأشياء فلم تتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تقبل

هدى الله الذي جاء به، ولم تعمل بكتاب الله، بل شرعوا لأنفسهم شرعا يخالف

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فأحدثوا عبادات من عند أنفسهم؛ وجعلوا مساجدهم محلا لسماع الغناء وضرب الطبول والرقص الماجن وأبطلوا بركة العبادة التي بنيت من أجلها.

وفي ذلك الإحداث والإعراض طعنٌ منهم في عدالة الأنبياء والرسل، وأنهم لم يبلغوا دين الله كما أمرهم الله، وأن بعض ما جاءت به الرسل غير صالح للعمل به، وطعن في الذات المقدسة وأنه سبحانه لم يتم الدين وأن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا ﴿الْمَائِدَة : ٣﴾ ليس صحيحا، فأتوا بما لم تأت به الرسل وأتموا دين الله،

وأصلحوا الخلل الذي زعموه في دين الله، ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا

كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴿الْإِسْرَاء : ٤٣﴾ ، ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿التَّوْر : ١٦﴾ ، كيف ترك

هؤلاء الحمق البركة الحقة وذهبوا يلتمسونها من تلك الأضرحة والبيوت؟،

تركوا البركة التي تنال بالطاعة وذهبوا يبحثون عنها بالطبل والدف والأناشيد

واحياء البدع والشرك ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الْصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴿الحج : ٤٦﴾ وأما القرآن فقد استبدلت الصوفية به أناشيد وأشعار

وغناء وطبول فلا أعلم فيهم حافظاً للقرآن بل لا أعلم فيهم قارئاً يجيد تلاوة

القرآن.

*** فصل: وهناك بركة عامة، لها أنواع أيضاً منها:**

١ - أن المطر مبارك لما يحصل به من زيادة في معاش الناس وزروعهم، ونماء في ذلك، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ **الْحَصِيدِ**﴾ [ق: ٩] .

٢ - الأرض قال: ﴿جَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيْنِ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠] ، قال ابن كثير: {وَبَارَكَ فِيهَا} أي جَعَلَهَا مُبَارَكَةً قَابِلَةً لِلْخَيْرِ وَالْبَذْرِ وَالْغَرَّاسِ " اهـ. كما قال في بلاد سبأ: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾ [سَبَأ: ١٨] وقال صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : وَبَارَكَ فِيهَا أَيُّ أَكْثَرَ فِيهَا الْبَرَكَاتِ، وَالْبَرَكََةُ الْخَيْرُ " اهـ.

فبركة الأرض محصورة في البذر والغراس ولا تشمل هذه البركة القبور لأنها ليست محل بذر وزرع وغراس.

وقال تعالى: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ [الْأَعْرَاف: ١٣٧] ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٧١] ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٨١]

قال ابن كثير: في قوله مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا يَعْنِي الشَّامَ.

٣- ما ينزل من السماء من مطر وما يخرج من الأرض من زرع، كما قال: ﴿وَلَوْ

أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

[الأعراف: ٩٦] ، فهذه وأشباهها، مباركة عامة يحصل بها النفع والخير، والنماء

والزيادة.

والذي يظهر أن البركة الخاصة اللازمة لذات -دون المكان والصفة - تكون متعدية يحصل التبرك بأعيانها لما فيها من البركة اللازمة الدائمة بالذات وهذا خاص بالأنبياء والرسل.

وأما البركة الخاصة بمكان العبادة كالمسجد الحرام والمسجد النبوي، فإن البركة لا تكون متعدية بأجزاء المسجد، فلا يتمسح بأعمدة المساجد ولا جدرانها بإجماع المسلمين، والمساجد مباركة، فعلم أن بركتها معناها زيادة ونماء في ما يحصله العابد من الخير، فالمسجد الحرام صلاة فيه بمائة ألف صلاة فيما سواه، والمسجد النبوي بألف صلاة والمسجد الأقصى بخمسمائة صلاة.

وهذا نحو بركة الرسل -صلوات الله عليهم- فإنها في أحد قسميها بركة اتباع عمل، فالمتبع لسننهم المهتدي بهديهم يحصل له نماء وزيادة في ثواب عمله بسبب اتباعهم، فهذه معنى البركة الخاصة بقسميها، بخلاف البركة العامة فإنها قد تحصل في وقت دون وقت، أو في نوع دون نوع، فمما هو بين أنه ما كل ما جاء من السماء وخرج من الأرض يكون مباركاً دائماً، بل إعطاؤه البركة من الله

متعلق بأمورٍ أخرى، إن وجدت أعطي البركة، وإن انتفت زالت البركة، فهي بركة عامة من حيث ظرفها، خاصة من حيث وقتها، غير لازمة للشيء، إذا تقرر هذا، فالبركة في مواردنا من الكتاب والسنة قسمان:

الأول: بركة ذات، وأثرها أن يكون ما اتصل بتلك الذات مباركاً، وهذا النوع للأنبياء والمرسلين لا يشركهم فيه غيرهم، حتى أكابر أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي لا يشركونهم في هذه البركة. ولا يعتد أثر بركة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إلا لمن كانوا على ما دعا به سائرهم، وبعمله مقتدين، وبأمره ملتزمين وعن نهيه منتهين، ولذا فصحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لم تتعد إليهم بركته في معركة أحد حين خالفوا أمره وعصوه.

وهذا النوع من تعدي البركة قد انقطع بعد موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إلا ما كان من أجزاء ذاته باقياً يبين بعد موته صلى الله عليه وسلم، وقد ذهب ذلك المتيقن مع انقراض قرن الصحابة رضي الله عنهم.

الثاني: بركة عمل واتباع: وهي عامة لكل من وافق عمله سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فكل مسلم فيه بركة عمل مقدرة بقدر اتباعه وموافقته لأمر الله ونهيه، بالائتمار بالأمر، والانتها عن النهي وأبعد الناس عن هذه البركة الصوفية والشيعة وسائر المبتدعة لمخالفتهم للأمر وارتكابهم للنهي.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

ولذا جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في " صحيحه " (٥٦٩ / ٩) في النخلة: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ لَمَّا بَرَكْتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ» ففي كل مسلم بركة بقدره، وليست هي بركة ذات، معلوم هذا باليقين وإن ادّعاه مدع، وإنما هي بركة عمل.

وفي الصالحين من عباد الله المتبعين بركة عمل واتباع بقدر ما فيهم من مقتضيات تلك البركة، فالعالم بالسنة له بركة علم، والحافظ لكتاب الله الواقف عند حدوده فيه بركة من أثر ذلك، وهكذا. وإن أعلى الصالحين بركة أشدهم اتباعاً لدين الإسلام، ومحافظة على واجباته، ومباعدة عن محرماته، ومن المحرمات أفعال القلوب، فكم من مبتعد عن محرمات الجوارح، خائض في محرمات القلوب، ولا يبالي. وبهذا تجتمع النصوص، فما كان من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - فهو مما اجتمع فيه نوعي البركة، وما كان من غيرهم فهم مما بورك فيهم بركة عمل وعلم واتباع، ولذا تجد أثر هذه البركة لا يتعدى إلا بالأعمال، لا بالذات ولا بأجزائها.

ولذا قال أسيد بن حُضير في سبب مشروعية التيمم: " لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر " أخرجه البخاري في " التفسير " من صحيحه. واللفظ المروي عند الشيخين البخاري ومسلم: " ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر " ومعنى اللفظين واحد، ومعلوم أنه ما كان أسيد ولا غيره يبتغي من أبي بكر

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

أو آله بركة ذاتٍ كما كانوا يفعلونه مع النبي ، من التبرك بشعره ونحوه، وإنما هي بركة عمل هو الإيمان والتصديق والنصرة والاتباع.

ومن ذلك ما قالته عائشة -رضي الله عنها- لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث قالت: "فما رأيت امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها" رواه أحمد (١).

فهذه بركة عمل لتزوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بها، فكان ذلك سبب عتق كثير من قومها.

* وإن تعجب فعجب قول الحوت أن بركة ذات الحبيب باقية دائمة في حياته بجسده وبعد موته بقبره وتتعدى وتوهب لمن شاء من مريديه وتورث من بعده !! مع أن بركة ذات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهبت بموته وبركة آل أبي بكر لم تتعد إلى غيرهم؛ لقد أطلنا الكلام في البركة والحاصل: أن البركة من الله ولا تُعَلَّمُ إلا بوحي من مالهها ولا تنتقل بالنطفة ولا بالميراث ولا تهدي فافهم هذا جيدا أيها الحوت.

فصل: التبرك بالبقاع

ومما تقدم يتبين لك بطلان معتقد الحوت في البقاع التي ذكرها في مواضع منها:

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٦/٢٧٧)، وأبو داود في "السنن" بإسناد جيد.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

١- في {ص ٣٢} **جعل بابا أسماه:** [مزارات وآثار الصالحين] وذكر فيه بيت

سيده أبي بكر بن سالم ويقول: "كما كانت تقام فيه الحضرة الفخرية كل جمعة وكان مزارا لأهل البلد.. ويخبرنا بعض الشيوخ أن القبائل قديما يأتون إليه عند الجذب والقحط ويستسقون وقد يعقرون جملا يوزعون لحمه على الفقراء ثم يتوسلون إلى الله بجاه الشيخ أبي بكر ويأتيهم الغيث" اهـ.

٢- **وقال في (ص ٣٧):** ومن المزارات بيت المناصب آل قاسم بن حسن فدعق

فهذه البيت بيت السادة المناصب آل قاسم بن حسن فدعق يأتي إليها الزوار من كل مكان وكثير من أهالي البلد يزورنها بعرائسهم ومواليدهم حسن ظن منهم في أهل البيت النبوي وتبركا بآثار الصالحين" اهـ.

٣- **وقال في (ص ١٦٩) في ترجمة أبي بكر بن سالم:** "ومن كراماته أن أهل حبان

يستسقون عنده منذ مئات السنين حيث يصلون ويبتهلون ويتوسلون به خاصة وبغيره من الأولياء فيكرمهم الله" اهـ.

١- **وقال في (ص ٣٥) في سياق ذكر بيت سيده أبي بكر بن سالم:** "وقد قام

المحاضير بترميم البيت بعد أن خربها الماركسيون وهي اليوم مزارا للقاصدين وبقية من آثار الصالحين" اهـ.

٢- **وقال في (ص ٣٥):** "ضريح الشيخ العلامة محمد بن عمر الحباني وهو يقع

على مكان مرتفع في المقبرة الحبانية القديمة فوق طين الجديدة وبجانبه بعض أولاده وأحفاده وقبورهم منورة معروفة ومقصودة بالزيارة" اهـ.

٣- وقال في ترجمة إسماعيل بن عمر كما في (ص ٥٠): "ودفن بجانب أبيه

وقبرهما منوران على مكانٍ مرتفع" اهـ.

* فقد علم من كان له قلب أو ألقى السمع شهيد أن التبرك بالأزمنة والأمكنة والأشياء التي لم يرد في الشرع ما يدل على مشروعية التبرك بها بدعة محرمة فالبركة تطلب من الله لا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من الأماكن التي تعبد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كغار حراء وجبل ثور وجبل عرفات الذي يسمونه (جبل الرحمة) ولا بالتمسح بجدران الكعبة ولا بستارها، ولا بشيء من ذلك، وإذا لم يجز طلب البركة من هذه الأماكن الفاضلة فمن باب أولى هذه القبور والآثار التي هي لمبتدعة الصوفية.

* فصل: أقسام التبرك:

قد علم عقلاء الأمة أن التبرك ينقسم من جهة حكمه إلى قسمين:

أ- تبرك مشروع: وهو أن يفعل المسلم العبادات المشروعة طلباً للثواب المترتب عليها، ومن ذلك أن يتبرك بقراءة القرآن والعمل بأحكامه، فالتبرك به هو ما يرجو المسلم من الأجور على قراءته له وعمله بأحكامه، ومنه التبرك بالمسجد الحرام بالصلاة فيه ليحصل على فضيلة مضاعفة الصلاة فيه، فهذا من بركة المسجد الحرام.

ب- تبرك ممنوع:

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وهو ينقسم من حيث حكمه إلى قسمين:

١- تبرك شرعي: وهو أن يعتقد المتبرك أن المتبرك به - وهو المخلوق - يهب

البركة بنفسه، فيبارك في الأشياء بذاته استقلالاً^(١). لأن الله تعالى وحده موجد البركة وواهبها، فقد ثبت في صحيح البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ حَضَرَتِ الْعَصْرُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ، فَجُعِلَ فِي إِنَاءٍ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ وَفَرَجَ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْوُضُوءِ، الْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ»، فطلبها من غيره، أو اعتقاد أن غيره يهبها بذاته شرك أكبر.

٢- تبرك بدعي: وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به، معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به في غير ما ورد في الشرع التبرك به فيه.

وهذا بلا شك محرم؛ لأن فيه إحداث عبادة لا دليل عليها من كتاب أو سنة، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهو من الشرك الأصغر؛ ولأنه يؤدي إلى

(١) من كتاب التبيان ص ٢٦، ٢٧، وكتاب التنشيط ص ٦٠-٦٥، كلاهما للرسامي الحنفي نقلاً عن كتاب

جهود علماء الحنفية لشمس الدين الأفغاني ٣/ ١٥٧٥-١٥٧٨، وينظر: التيسير، باب من تبرك بشجرة

أو حجر ص ١٤٨. وتسهيل العقيدة الإسلامية (ص: ٢٨٩)؛

الوقوع في الشرك الأكبر" (١).

وهذا القسم من التبرك - وهو التبرك البدعي - ينقسم إلى ثلاثة أنواع:
النوع الأول: الممنوع: وهو التبرك بالأولياء والصالحين: وقد تقدم ما يتعلق
بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأولياء
والصالحين فلم يرد دليل صحيح صريح يدل على مشروعية التبرك بأجسادهم
ولا بآثارهم، ولذلك لم يرد عن أحد من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
ولا عن أحد من التابعين أنهم تبركوا بجسد أو آثار أحد من الصالحين، فلم
يتبركوا بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولا
بغيره من العشرة المبشرين بالجنة، ولا بأحد من أهل البيت ولا غيرهم، ولو
كان خيراً لسبقونا إليه، لحرصهم الشديد على فعل جميع أنواع البر والخير،
فإجماعهم على ترك التبرك بجسد وآثار غيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من
الصالحين دليل صريح على عدم مشروعيته.

وعليه فإن من تبرك بذات أو آثار أحد من الصالحين غير آثار النبي صَلَّى اللهُ

(١) وانظر مجموع الفتاوى ١٣٧/٢٧، القول المفيد، باب من تبرك بشجرة أو حجر، الشرك ومظاهره
للميلي الجزائري ص ٩٩، جهود علماء الحنفية ص ١٥٧٩، ١٥٧٨، والتيسير ص ١٤٨، ١٥٣، والقول
السديد ص ٥٣، وكتاب التوحيد للدكتور صالح الفوزان ص ١١٢. وتسهيل العقيدة الإسلامية (ص:
٢٩٠).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عصى الله تعالى، وعصى نبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وأعطى هذه الخاصية التي خص بها ربنا جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم
لغيره من البشر، وسواهم بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك، فسوى عموم
الأولياء والصالحين بخير البشر وسيد ولد آدم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا فيه
هضم لحقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودليل على نقص محبته صلى الله عليه وسلم
في قلب هذا المتبرك.

* فصل: ومن أنواع التبرك المحرم التبرك بالصالحين:

(أ) التمسح بهم ولبس ثيابهم أو الشرب بعد شربهم طلباً للبركة.
(ب) تقبيل قبورهم، والتمسح بها، وأخذ تراها طلباً للبركة، وقد حكى جمع من
أهل العلم إجماع العلماء على أن هذا كله منهي عنه، وذكر أبو حامد الغزالي
الشافعي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ، وغيره من علماء الشافعية والحنفية أن هذه
الأفعال من عادات النصارى، وذكر بعض علماء الشافعية وبعض علماء الحنفية
أن استلام القبور تبركاً كبيراً من كبائر الذنوب^(١).
وبهذا بطل زعم غلاة الرافضة، أن البركة الذاتية تنتقل بالنطفة، ومتهوكة الصوفية
الذين يقولون أن البركة توهب من الولي وتورث وغير ذلك من خرافاتهم.

(١) اه تسهيل العقيدة الإسلامية (ص: ٢٩٢).

* فصل: أقوال العلماء في ذم البدع وأهلها:

- ١ - عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَإِنْ رَأَاهَا النَّاسُ حَسَنَةً» (١).
- ٢ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: "اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفَيْتُمْ". (٢).
- ٣ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: "الِاقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ خَيْرٌ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ" (٣).
- ٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: «سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ» (٤).
- ٥ - وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنْ مَا تَوَعَّدُونَ لَأَتِ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» رواه البخاري.

(١) رواه البيهقي في المدخل وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي ورواه الدارمي ورواه أبو خيثم في

كتاب العلم وزاد: [وكل بدعة ضلالة] وقال الشيخ الألباني هذا إسناد صحيح.

(٣) رواه الدارمي والبيهقي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني.

(٤) رواه الدارمي ومعه في الجامع وابن عبد البر في جامع بيان العلم.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

٦- **وعنه أيضاً قال:** "أيها الناس إنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم

محدثه فعليكم بالأمر الأول" (١).

٧- **وقال:** إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَإِنْ أَفْضَلَ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ "

(٢)

٨- **وعن عاتكة بنت جزي، قالت:** أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّجَالِ ، قَالَ لَنَا: «لَغَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَالِ ، أُمُورٌ تَكُونُ مِنْ كُبَرَائِكُمْ فَأَيُّمَا مُرِيَّةٍ أَوْ رُجِيلٍ أَدْرَكَ ذَاكَ الزَّمَانَ ، فَالَسَّمْتَ الْأَوَّلَ السَّمْتَ الْأَوَّلَ ، فَأَمَّا الْيَوْمَ عَلَى السُّنَّةِ» (٣).

٩- **وعن حذيفة، قال:** «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ

أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» رواه البخاري.

قال الحافظ: "قَوْلُهُ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ بِضَمِّ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مَهْمُوزٌ جَمْعٌ قَارِيٌّ

وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْعُلَمَاءُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْعَبَادُ" اهـ (٤).

(١) رواه الدارمي ومعمّر في الجامع وابن عبد البر في جامع بيان العلم. وصححه الحافظ ابن حجر وابن

رجب الحنبلي.

(٢) رواه ابن بشران في أماليه وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

(٣) رواه في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٩٧).

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٥٧).

١٠ - وفي رواية عن حذيفة: «اتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ قَبْلَكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَبَقْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» اهـ (١).

١١ - وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (كلَّ عبادة لم يتَّعبد بها أصحابُ رَسولِ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا تتَّعبدوا بها؛ فإنَّ الأوَّلَ لَمْ يَدعِ لِلآخر مَقالا؛ فاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، خُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) اهـ (٢).

١٢ - وَرَوِي عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَامَ مَعْنَاهُ قَفَ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا وَبَصُرَ نَاقِدٌ قَدْ كَفُوا وَإِنَّهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحَرَى فَلَنْ قُلْتُمْ حَدَثَ بَعْدَهُمْ فَمَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ سَلَكَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ وَلَقَدْ تَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي فَمَا دُونَهُمْ مَقْصَرٌ وَمَا فَوْقَهُمْ مَجْسَرٌ لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ" (٣).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ١٠١).

(٢) رواه ابن بطة في: "الإبانة" نقلا عن الوجيز في عقيدة السلف، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ومحمد بن نصر في السنة، وأبو نعيم وابن عساكر وذكره أبو شامة في الباعث وعزاه لأبي داود وكذلك فعل السيوطي وغيره.

(٣) تحريم النظر في كتب أهل الكلام وهو في طبقات الحنابلة بلفظ: "وقال عمر بن عبد العزيز إياك وما أحدث المحدثون فإنه لم تكن بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة منها فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة وإن السنة إنما سنّها من قد علم ما جاء في خلافها من الخطأ والزلل

١٣- وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ

عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ وَتَرْكُ الْبِدْعِ وَكُلِّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (١).

١٤- وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ: (عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة

فإنها بدعة) ذكره ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل " اهـ (٢).

١٥- قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: " مَنْ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بَدْعَةً

يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣] ، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ

الْيَوْمَ دِينًا " اهـ (٣).

١٦- وَقَالَ ابْنُ رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ: "فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ»

والحق والتعمق وأرض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم عن علم وقفوا وببصر ناقد كفوا
ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل لو كان فيها أخرى إنهم لهم السابقون فلئن كان الهدى ما
أنتم عليه فقد سبقتموهم إليه وإن قلتم حدث حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب
بنفسه عنهم ولقد تكلموا منه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم مقصر ولا فوقهم محسر لقد
قصر دونهم أقوام فجفوا وطمح آخرون عنهم فغلوا وإنهم مع ذلك لعلى هدى مستقيم " اهـ طبقات
الحنابلة (١/ ٧٠).

(١) ذكره ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل.

(٢) مجلة الحكمة عدد ١١ ص ١٥٩. واتباع لا ابتداء (ص: ٣٢). تحريم النظر في كتب الكلام (ص: ٤٥).

(٣) الاعتصام للشاطبي (ص: ٦٤).

مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُوَ أَصْلُ عَظِيمٍ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُوَ شَبِيهُ بِقَوْلِهِ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا، وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالِدَيْنُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَسِوَاهُ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الْإِعْتِقَادَاتِ، أَوِ الْأَعْمَالِ، أَوِ الْأَقْوَالِ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ" اهـ (١).

١٧ - وقال الحافظ ابن حجر: "وَقَوْلُهُ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ قَاعِدَةٌ شَرْعِيَّةٌ كَلِيَّةٌ بِمَنْطُوقِهَا وَمَفْهُومِهَا أَمَّا مَنْطُوقُهَا فَكَأَنَّ يُقَالُ حُكْمٌ كَذَا بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فَلَا تَكُونُ مِنَ الشَّرْعِ لِأَنَّ الشَّرْعَ كُلَّهُ هُدًى فَإِنْ ثَبَتَ أَنَّ الْحَكَمَ الْمَذْكُورَ بَدْعَةٌ صَحَّتِ الْمُقَدِّمَتَانِ وَأَنْتَجَتَا الْمَطْلُوبَ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَا أُحْدِثُ وَلَا دَلِيلَ لَهُ مِنَ الشَّرْعِ بِطَرِيقٍ خَاصٍّ وَلَا عَامٍّ" اهـ (٢).

١٨ وقال أبو العالية: "عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يفترقوا" (٣).

١٩. وقال الأوزاعي: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم" (١).

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط (٢/ ١٢٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٥٤).

(٣) ذكره ابن الجوزي وذكره السيوطي ورواه معمر في الجامع.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

٢٠. وَعَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ: "اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ،

وإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ" اهـ (٢).

٢٦. وعن عثمان الأزدي قال: "دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له: "أوصني".

قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِسْتِقَامَةِ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَغِ" اهـ (٣).

٢٧- وقال الإمام أحمد: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والاعتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة" (٤).

٢٤- وعن عثمان بن حاضِرِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَوْصِنِي قَالَ:

"عَلَيْكَ بِالْإِسْتِقَامَةِ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَغِ" اهـ (٥).

٢٥- قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "الأصل في العبادات المنع إلا لنص،

(١) ذكره ابن الجوزي والسيوطي.

(٢) ذكره الشاطبي والسيوطي.

(٣) ذكره الخطيب في الفقيه والمتفقه، والبغوي في شرح السنه، وأبو شامة في الباعث، والسيوطي في الأمر بالاتباع.

(٤) ذكره ابن قدامة المقدسي في ذم التأويل.

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ٥٧).

وفي العادات الإباحة إلا لنص". فاحفظ هذا فإنه هام جداً يساعدك على

استبصار الحق فيما اختلف فيه الناس" (١).

٢٦. وَعَنْ أَبِي الصَّلْتِ، قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدْرِ، فَكَتَبَ: "أَمَّا بَعْدُ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤَنَّتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ - بِإِذْنِ اللَّهِ - عِصْمَةٌ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بَدْعَةً إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا، فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا..." رواه أبو داود، وقال الشيخ الألباني: صحيح مقطوع.

*** بعض كلام أهل العلم على حديث «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»:**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

١ - قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: "وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصْلُ عَظِيمٌ مِنْ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ كَالْمِيزَانِ لِلْأَعْمَالِ فِي ظَاهِرِهَا كَمَا أَنَّ حَدِيثَ: «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» مِيزَانٌ لِلْأَعْمَالِ فِي بَاطِنِهَا، فَكَمَا أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يُرَادُّ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ

(١) نقلا عن التوسل أنواعه وأحكامه (ص: ٢٨).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

لِعَامِلِهِ فِيهِ ثَوَابٌ، فَكَذَلِكَ كُلُّ عَمَلٍ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى عَامِلِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ" إِلَى أَنْ قَالَ: "فَهَذَا الْحَدِيثُ بِمَنْطُوقِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ الشَّارِعِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ، وَيَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ عَلَى أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَهُوَ غَيْرُ مَرْدُودٍ، وَالْمُرَادُ بِأَمْرِهِ هَاهُنَا: دِينُهُ وَشَرْعُهُ، كَالْمُرَادِ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ». فَالْمَعْنَى إِذَا: أَنَّ مَنْ كَانَ عَمَلُهُ خَارِجًا عَنِ الشَّرْعِ لَيْسَ مُتَقَيِّدًا بِالشَّرْعِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ. وَقَوْلُهُ: "لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا" إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْعَامِلِينَ كُلَّهُمْ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَتَكُونَ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ حَاكِمَةً عَلَيْهَا بِأَمْرِهَا وَنَهْيِهَا، فَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ جَارِيًا تَحْتَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ مُوَافِقًا لَهَا، فَهُوَ مُقْبُولٌ، وَمَنْ كَانَ خَارِجًا عَنْ ذَلِكَ، فَهُوَ مَرْدُودٌ.

وَالْأَعْمَالُ قِسْمَانِ: عِبَادَاتٌ وَمُعَامَلَاتٌ. فَأَمَّا الْعِبَادَاتُ، فَمَا كَانَ مِنْهَا خَارِجًا عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى عَامِلِهِ، وَعَامِلُهُ يَدْخُلُ تَحْتَ قَوْلِهِ:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ^ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنْ

الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ ﴿[الشُّورَى: ٢٠ - ٢١] فَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِعَمَلٍ لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ، فَعَمَلُهُ بَاطِلٌ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ شَبِيهُ بِحَالِ الَّذِينَ كَانَتْ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ مُكَاءً وَتَصَدِيقَةً

اهـ (١)

٢- وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ أَخْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) وَفِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ الرَّدُّ هُنَا بِمَعْنَى الْمَرْدُودِ وَمَعْنَاهُ فَهُوَ بَاطِلٌ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ وَهَذَا الْحَدِيثُ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي رَدِّ كُلِّ الْبِدْعِ وَالْمُخْتَرَعَاتِ وَفِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ زِيَادَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ قَدْ يُعَانِدُ بَعْضُ الْفَاعِلِينَ فِي بِدْعَةٍ سَبَقَ إِلَيْهَا فَإِذَا احْتَجَّ عَلَيْهِ بِالرَّوَايَةِ الْأُولَى يَقُولُ أَنَا مَا أَحْدَثْتُ شَيْئًا فَيَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالثَّانِيَةِ الَّتِي فِيهَا التَّصْرِيحُ بِرَدِّ كُلِّ الْمُحْدَثَاتِ سِوَاءِ أَحَدَثَهَا الْفَاعِلُ أَوْ سَبَقَ بِإِحْدَائِهَا وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ لِمَنْ يَقُولُ مِنَ الْأُصُولِيِّينَ إِنَّ النَّهْيَ يَقْتَضِي الْفَسَادَ وَمَنْ قَالَ لَا يَقْتَضِي الْفَسَادَ يَقُولُ هَذَا خَبْرٌ وَاحِدٌ وَلَا يَكْفِي فِي إِثْبَاتِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْمُهِمَّةِ وَهَذَا جَوَابٌ فَاسِدٌ وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يَنْبَغِي حِفْظُهُ وَاسْتِعْمَالُهُ فِي إِبْطَالِ الْمُنْكَرَاتِ وَاشَاعَةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ" اهـ (٢).

٣- وقال الإمام الشوكاني: "وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْحَضَرُ. وَمَا أَصْرَحَهُ وَأَدْلَاهُ عَلَى إِبْطَالِ مَا فَعَلَهُ

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط (١/ ١٧٦-١٧٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٦).

الْفُقَهَاءُ مِنْ تَقْسِيمِ الْبِدْعِ إِلَى أَقْسَامٍ وَتَخْصِيصِ الرَّدِّ بَعْضُهَا بِلَا مُخَصَّصٍ مِنْ عَقْلٍ وَلَا نَقْلِ فَعَلَيْكَ إِذَا سَمِعْتَ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ بَدْعَةٌ حَسَنَةٌ بِالْقِيَامِ فِي مَقَامِ الْمَنْعِ مُسْنَدًا لَهُ بِهَذِهِ الْكُلِّيَّةِ وَمَا يُشَابِهُهَا مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ» طَالِبًا لِذَلِيلِ تَخْصِيصِ تِلْكَ الْبَدْعَةِ الَّتِي وَقَعَ النِّزَاعُ فِي شَأْنِهَا بَعْدَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهَا بَدْعَةٌ، فَإِنْ جَاءَكَ بِهِ قَبْلَتَهُ، وَإِنْ كَاعَ كُنْتَ قَدْ أَلْقَمْتَهُ حَجْرًا وَاسْتَرَحْتَ مِنَ الْمُجَادَلَةِ.

وَمِنْ مَوَاطِنِ الْإِسْتِدْلَالِ لِهَذَا الْحَدِيثِ كُلُّ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ وَقَعَ الْإِتِّفَاقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَصْمِكَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالَفَكَ فِي اقْتِضَائِهِ الْبُطْلَانَ أَوْ الْفَسَادَ مُتَمَسِّكًا بِمَا تَقَرَّرَ فِي الْأُصُولِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ إِلَّا عَدَمَ أَمْرٍ يُؤْثِرُ عَدَمُهُ فِي الْعَدَمِ، كَالشَّرْطِ أَوْ وُجُودِ أَمْرٍ يُؤْثِرُ وُجُودَهُ فِي الْعَدَمِ كَالْمَانِعِ، فَعَلَيْكَ بِمَنْعِ هَذَا التَّخْصِيصِ الَّذِي لَا ذَلِيلَ عَلَيْهِ إِلَّا مُجَرَّدَ الْإِصْطِلَاحِ مُسْنَدًا لِهَذَا الْمَنْعِ بِمَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ مِنَ الْعُمُومِ الْمُحِيطِ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ قَائِلًا: هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ أَمْرِهِ، وَكُلُّ أَمْرٍ لَيْسَ مِنْ أَمْرِهِ رَدٌّ فَهَذَا رَدٌّ وَكُلُّ رَدٍّ بَاطِلٌ، فَهَذَا بَاطِلٌ، فَالْصَّلَاةُ مَثَلًا الَّتِي تُرِكَ فِيهَا مَا كَانَ يَفْعَلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ فِعْلٌ فِيهَا مَا كَانَ يَتْرُكُهُ لَيْسَتْ مِنْ أَمْرِهِ، فَتَكُونُ بَاطِلَةً بِنَفْسِ هَذَا الدَّلِيلِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْمَفْعُولُ أَوْ الْمَتْرُوكُ

مَانِعًا بِاصْطِلَاحِ أَهْلِ الْأُصُولِ، أَوْ شَرْطًا أَوْ غَيْرُهُمَا، فَلْيَكُنْ مِنْكَ هَذَا عَلَى ذِكْرِ " اهـ (١).

٤ - وقالوا إن الأحاديث الواردة عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البدعة كلها على سبيل الذم، فمن ذلك ما تقدم في حديث جابر بن عبد الله، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْدِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي رواية للنسائي: «وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

وكذلك ما جاء في حديث العرباض بن سارية مرفوعاً: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا الصَّلَاةَ، وَهُوَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيبًا.

(١) نيل الأوطار (٢/ ٩٣-٩٤).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

٥- قالوا: إن قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كل بدعة) كلية عامة شاملة

مسورة بأقوى أدوات الشمول والعموم " كل " والذي نطق بهذه الكلية صلوات

الله وسلامه عليه يعلم مدلول هذا اللفظ وهو أفصح الخلق وأنصح الخلق

للخلق لا يتلفظ بشيء لا يقصد معناه ؛ إذن فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما

قال: «كل بدعة ضلالة» كان يدري ما يقول، وكان يدري معنى ما يقول، وقد

صدر هذا القول منه عن كمال نصح للأمة " اهـ (١) .

١٩- وأجاب الإمام الشاطبي عندما سئل: "هل كل بدعة حسنة أو قبيحة

ضلالة لعموم الحديث أم تنقسم على أقسام الشريعة؟ فأجاب: إن قول النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كل بدعة ضلالة) محمول عند العلماء على عمومته لا

يستثنى منه شيء البتة وليس فيها ما هو حسن أصلاً إذ لا حسن إلا ما حسنه

الشرع ولا قبيح إلا ما قبحه الشرع فالعقل لا يحسن ولا يقبح وإنما يقول

بتحسين العقل وتقييحه أهل الضلال " اهـ (٢) .

٢٣- وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَنَّ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلاَةُ الْأُمَرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا، أَخَذْنَا بِهَا تَصَدِيقًا

بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَكْمَالًا لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُوَّةً عَلَى دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، مَنْ

(١) الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع (ص: ١٣) .

(٢) فتاوى الشاطبي ص (١٨٠ - ١٨١) نقلاً عن اتباع لا ابتداء (ص: ٣٢) .

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب

عَمِلَ بِهَا مَهْتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ، وَمَنْ خَالَفَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ،
وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى، وَصَلَّاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» (١).



(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله وذكره الشاطبي في الاعتصام وقال إنه كان يعجب مالكا
جداً.

الباب السابع

خرافات محمد الحوت المحضار

لَقَدْ ذكر الحوت في كتابه هذا عددا من الخرافات منها:

١ - خرافة آبار حبان في (ص ٣٩) وبئر مبارك التاريخية وقصة حفرها في (ص ١٨٠) ترجمة الفقيه علي بن محمد وأنه حفرها مبارك بن عمر الواحدي كما أشار "وتقد الكلام عليها في ادعاءه علم الغيب.

٢ - خرافة عبد الله بن إسماعيل مع العمودي واخباره العمودي بقوله: "ستحصر في بيتك كذا نهار، وتطلع عقبة الغار على الحمار، وخدامك بغفار، ويكون قبرك في ذمار؛ وكان كما قال ودفن العمودي بذمار رحمه الله " كما في (ص ٥١) وتقدم بيان هذه الخرافة في ادعاءه علم الغيب.

٤ - خرافة جده السيد محمد بن طالب المحضار مع الدلال والحييب عمر البار في دوعن كما في (ص ٦٢-٦٣) وتقدم بيان هذه الخرافة في ادعاءه علم الغيب.

٥ - خرافة علي بن عمر الزاهر باعلوي كما في (ص ٩٦) قال: "يا أحمد أنت شهيد والعم أحمد صالح بنصاب شهيد وأنا بينكم شهيد وحصل ما قاله..." اهـ. وتقدم بيان هذه الخرافة في ادعاءه علم الغيب.

*** أقول:** وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ سَيِّدَكَ عَلِيَّ بْنَ عَمْرِو الزَّاهِرِ بَاعَلَوْي لَا يَعْلَمُ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ شَيْءٌ فَلَا يَعْلَمُ كَيْفَ مَوْتَ أَحْمَدَ كَعَيْتِي الْمُحْضَارِ وَلَا أَحْمَدَ صَالِحِ صَاحِبِ نَصَابٍ وَلَا يَعْلَمُ كَيْفَ سَيَمُوتُ هُوَ وَمَا ذَكَرْتَ إِنَّمَا هُوَ تَخْرُصُ وَكَذِبٌ.

*** فَإِنْ مِنْ حِمَاةِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ الْحَبِيبَ لَا يَكُونُ حَبِيبًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ كِرَامَاتٌ، وَمِشَارَكَاتٌ لِرَبِّ الْبَرِيَّاتِ، فَاسْتَعْمَلُوا السَّحَرَ، وَالشَّعْوَذَةَ، وَالْكَهَانَةَ، وَالدَّجَلَ، وَالْكَذِبَ، مِنْ أَجْلِ اصْطِنَاعِ كِرِمَاتِهِمْ، فَوَقَّعُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْخِرَافَاتِ، وَمِمَّا يُوْضِحُ هَذَا الْأَمْرَ تَمَامَ الْإِيضَاحِ قَوْلُهُ فِي (ص ٥٠) وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ: "وَلَهُ كِرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا حَصَلَ لَهُ وَلِأَخِيهِ الْفَقِيهِ عَلِيِّ أَثْنَاءَ ذَهَابِهِمَا إِلَى زَيْدٍ لَتَلْقِيَ الْعِلْمَ أَنَّهُمَا مَرَا عَلَى عَجُوزٍ فَطَلَبَا مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ مَنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا مَشَايِخُ فَأَخْرَجَتْ لَهُمَا إِنَاءً فَارْعَا فَقَالَتْ: أَنْتُمَا مَشَايِخُ فَهَاتُوا لَنَا الْمَاءَ لَكُنْهُمَا اعْتَذِرَا فَقَالَتْ لَهُمَا قَوْلًا نَحْنُ فَقَرَاءٌ - وَكَأَنَّهَا صَالِحَةٌ - وَلَمَّا عَادَا مِنْ زَيْدٍ مَرَا عَلَيْهَا فَسَأَلَتْهُمَا فَقَالَا مَشَايِخُ فَأَعْطَتْهُمَا الْإِنَاءَ فَمَلَأَهُ مَاءً بِإِذْنِ اللَّهِ وَشَرَبَا وَأَعْطَوْهَا الْبَاقِي فَقَالَتْ لَهُمَا الْآنَ أَنْتُمَا مَشَايِخُ " اهـ.**

*** أقول:** وَكَأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَا إِلَى زَيْدٍ قَدْ بَلَّغَا مَنْزِلَةَ النُّبُوَّةِ فَاكْتَسَبَا ذَلِكَ مِنْ زَيْدٍ فَسَاوِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ كِرَامَاتٍ فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ» فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ لَهُ، عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَاَنْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ، قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِ» فَاتَيْتُهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَيَغْمِزُهُ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهِ، فَقَالَ: «يَا جَابِرُ نَادِ بِجَفْنَةٍ» فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ فَاتَيْتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا، فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ، وَقَالَ: «خُذْ يَا جَابِرُ فَصَبَّ عَلَيَّ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ» فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ فَارَتْ الْجَفْنَةُ وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ، فَقَالَ: «يَا جَابِرُ نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ» قَالَ فَاتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا، قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى، وَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ، فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ» فَاتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً، فَالْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً، فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا

مَا يَرَانَا أَحَدٌ، حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ، ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَاطِئُ رَأْسَهُ"

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ بِالزُّورَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، «فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ» قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَ مِائَةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ " رواه البخاري.

وفي رواية: "حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ، وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ، «فَوَضَعَ كَفَّهُ، فَصَغَّرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْمِخْضَبِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا».

* فساويا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزادا عليه صلى الله عليه وسلم في كونهما أوجدا ماءً من العدم وهو صلى الله عليه وسلم إنما حصل له بركة في ماء موجود فحققا ما قال ابن عَرَبِيَّ:

مَقَامُ النَّبُوَّةِ فِي بَرْزَخٍ *** فُوَيْقَ الرَّسُولِ وَدُونِ الْوَلِيِّ

أقول: إن كنت صادقا فيما قلت فإنهما قبل ذهابهما إلى زبيد لم يتعلما السحر فتعلماه في زبيد وطبقاه عند تلك المرأة، وما أظنك إلا كذاب أو ناقل عن الكذابين، لأن الكرامة لا تكون إلا لعبد ظاهره الصلاح، مصحوبا بصحة

الاعتقاد والعمل الصالح. أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية. وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول الحال؛ فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة قال شارح الطحاوية: " فَمَنْ اعْتَقَدَ فِي بَعْضِ الْبُلْهِ أَوْ الْمُؤَلَعِينَ، مَعَ تَرْكِهِ لِمُتَابَعَةِ الرَّسُولِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ - أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَيُفَضِّلُهُ عَلَى مُتَّبِعِي طَرِيقَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ، مُخْطِئٌ فِي اعْتِقَادِهِ. فَإِنَّ ذَاكَ الْآبُلْهَ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْطَانًا زَنْدِيقًا، أَوْ زُوكَارِيًّا مُتَحَيِّلًا، أَوْ مَجْنُونًا مَعْدُورًا! فَكَيْفَ يُفَضَّلُ عَلَى مَنْ هُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، الْمُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ؟ ! أَوْ يُسَاوَى بِهِ؟ ! وَلَا يُقَالُ: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُتَّبِعًا فِي الْبَاطِنِ وَإِنْ كَانَ تَارِكًا لِلِاتِّبَاعِ فِي الظَّاهِرِ؟ فَإِنَّ هَذَا خَطَأٌ أَيْضًا، بَلِ الْوَاجِبُ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ " اهـ.

٦- خرافة الفقيه علي بن محمد قال في ترجمته (ص ١٧٧): "فدخل على شيخ

في زبيد يذكر أن لم يقيم لأحد فقام له عند دخوله عليه، ولما سئل عن قيامه لشاب قال كشفًا: إنه سيكون له شأن في جهته" اهـ.

وسياق كلامه يدل على أن الشيخ لم ير الشاب قبل ذلك فلم يقل ذلك لطول عشرة أو لأنه خبره بل كما قال: "قال ذلك كشفًا" والصوفية يعرفون الكشف بأنه الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودا وشهودا، والله سبحانه هو القائل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] فهذا من أعظم الكذب على الله تعالى.

٧- خرافة علي بن محمد قال في (ص ١٧٨): "ومن كرامات الفقيه: أنه إذا دخلت عليه ابنته شنيف يقول لها مرحبا بأُم السبعة ثم تزوجها ابن أخيه العلامة الشيخ إسرائيل بن إسماعيل بن محمد صاحب الروضة فولدت له سبعة أولاد" اهـ.

٨- خرافة سالم المحضار قال في ترجمته بعد أن ذكر أنه لما كان في جامع الأزهر بمصر أتاه رجل مصري وطلب منه أن يدعو له أن يرزقه الله ولدا وأنه نصحه بذكر يأتي به هو وزوجته قبل النوم كل ليلة ثمانين مرة ففعل فَرَزَقَ ولد وقال في (ص ٧٨): "كما بشر زوجة المرحوم على زنبور يأتیان ولد وقد شكت إليه وخافت أن يتزوج عليها زوجها فجاءها سالم بن علي" اهـ.

* أقول: يا أحمق ذاك الله الخالق الذي: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦] ذاك الله ﴿الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ

شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴿٢٠﴾ [النحل : ٢٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ [الحج : ٧٣] .

* يا أحمق ذاك الله الذي من تمام علمه أنه لا يخفى عليه شيء، وأنه محيط بما تحمله الحوامل من كل إناث الحيوانات ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر : ١١] ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فصلت : ٤٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ [لقمان : ٣٤] .

* يا أحمق ذاك الله الذي من تمام علمه أنه لا يخفى عليه شيء، وأنه محيط بما تحمله الحوامل من كل إناث الحيوانات من ذكر أو أنثى، أو حسن أو قبيح، أو شقي أو سعيد، أو طويل العمر أو قصيره، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ [النجم : ٣٢] .

* يا أحمق ذاك الله الذي خلق الخلق طورًا من بعد طور، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظَمًا فَكَسَوْنَا أَلْعِظَمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْخَالِقِينَ ﴿١٦﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ

يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ

كَلِمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ، وَعُمُرَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيَّ أَوْ سَعِيدًا".

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "فَيَقُولُ الْمَلَكُ: أَيُّ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَيُّ رَبِّ، أَشَقِيَّ

أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ".

فَذَاكَ اللَّهُ يَا أَحْمَقُ وَالنَّاسُ إِنْ عَلِمُوا بِوَاسِطَةِ هَذِهِ الْأَجْهَظَةِ مَا فِي الْأَرْحَامِ

(أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى) إِنَّمَا ذَلِكَ بَعْدَ إِنْ يَسْتَكْمِلُ خَلْقَهُ أَمَا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَعْلَمُونَ مَا هُوَ

أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيَّ أَمْ سَعِيدٌ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا هُوَ الرِّزْقُ وَلَا مَتَى الْأَجَلُ؟ فَكُفَّ عَنْ

هَذِهِ الْخُرَافَاتِ فَضَّ فُوكَ.

٨- خرافة كعبتي التي يحكيها عن شيخه صالح بن عبد الله بن طه الهمدار

الحداد العلوي صاحب نصاب قال في (ص ٨٨): "أَنَّهُ كَانَ فِي أَثْنَا تَوَاجَدِهِ فِي

نَصَابٍ وَفِي مُحَضَّرَتِهِ النُّوِيرَةُ قَالَ كُنَّا نَقْرَأُ وَالْحَبِيبُ صَالِحٌ يَدُورُ فِي الْمَحْضَرَةِ

فَقَالَ فَجْأَةً أَوْقَفُوا الْقِرَاءَةَ وَاقْرَأُوا يَسَ بَنِيَّةَ أَنَّ اللَّهَ يَفْرَجُ عَلَى زَوْجَةِ فَلَانٍ مَتَعْسِرَةٍ

قَالَ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْنَا أَحَدٌ فَقَرَأْنَا يَسَ فَلَمْ نَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَ مِنْ يَبْشَرَ

الْحَبِيبُ بِالْوَلَادَةِ" اهـ

٩- خرافة إسرائيل بن إسماعيل قال في (ص ١٦٧): "له كرامات كثيرة منها

أن سلطان الحبشة رآه في النوم لأنه حبس جازًا له؛ ومنها أنه صاح به أحد إخوانه في ميفعة وهو في الحوطة فسمعه وأنقذه؛ ومنها أن السيد الشريف قطب الملا عبد الله أبي بكر العيدروس قد نعته لبعض من أتاه زائرًا فقال له: لم لا تكتفي بمن عظمه الله الشيخ إسرائيل فإن قدره عند الله عظيم" اهـ.

*** أقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ**

أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران : ٨] «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تَعِنْ عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مَطْوَعًا إِلَيْكَ، مُحِبًّا، أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَتَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي» «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا، قَابِلِيهَا وَاتِّمَّهَا عَلَيْنَا».

إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا سَلِبَتْ مِنْهُ أَوْ رَأَى مَنْ سَلِبَتْ مِنْهُ فَحِينَئِذٍ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ بِمَا أَحْرَمَ مِنْهَا غَيْرُهُ فَيَزْدَادُ شُكْرًا عَلَى الْمُنْعَمِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَحِينَ يَرَى أَوْ يَسْمَعُ الْمَجَانِينَ تَنْطِقُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ السَّاقِطِ غَيْرِ الْمُنْضَبِطِ "صاح به أحد إخوانه في ميفعة وهو في الحوطة فسمعه وأنقذه؛" و "أَخَافَ سُلْطَانَ الْحَبَشَةِ" "وَتَجَلَّ حَالُهُ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ عَنْهُ" وَأَنَّهُ قَدْ

خَرَجَ عَنْ نِطَاقِ الْبَشَرِيَّةِ وَصَارَ يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ فَإِنَّهُ يَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي عَافَاهُ
مِمَّا أُبْتَلِيَ بِهِ هَذَا الْمَجْنُونُ.

*** أقول:** إِنْ كَانَ هَذَا الْمَجْنُونُ يُرِيدُ أَنْ يُنَافِسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِمَا يُرَوَى عَنْهُ فِي قِصَّةٍ: "يَاسِرِيَّةَ الْجَبَلِ" فَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا غَيْرُ ثَابِتَةٍ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَأَنَّهَا قِصَّةٌ بَاطِلَةٌ لَا تَصِحُّ وَعَلَى فَرْضِ صِحَّتِهَا فَعُمَرُ يَقُولُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ" وَيَقُولُ فِيهِ أَيْضًا: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ
الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ
مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدِّثُونَ: مُلْهَمُونَ.

*** وَإِسْرَائِيلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا كَلَامُكَ يَدُلُّ أَنَّهُ مَأْوَى الشَّيْطَانِ وَمَسْكَنُهُ،**
وَجِنْدِيُّ الشَّيْطَانِ وَخَادِمُهُ، وَأَحْمَقُّ مِنَ الْحَمَقَى وَمُغْفَلٌ مِنَ الْمُغْفَلِينَ وَتَسْوِيَةٌ
عِبَادِ الرَّحْمَانِ بِعِبَادِ الشَّيْطَانِ نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ.

*** وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُنَافِسَ مَنْ وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ الْقَائِلَ سُبْحَانَ وَتَعَالَى:**

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون : ٩١] والقائل: ﴿قُلْ لَوْ
كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَآبَتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٩٢﴾ سُبْحَنَهُ وَ

وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ [الإسراء : ٤٢ - ٤٣] وَالْقَائِلُ : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ
الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ مَعَ اللَّهِ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [النمل : ٦٢] فَهَذَا كُفْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَدَلِيلٌ عَلَى صَمِّ فِي
الْقَلْبِ وَعَمَى فِي الْبَصِيرَةِ بَلْ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجُنُونِ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا
نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا
لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ [الملك : ١٠ - ١١] .

* وَإِنْ كَانَتْ خُرَافَةٌ مُخْتَلَقَةٌ وَمَا أَظْنُهَا إِلَّا كَذَلِكَ فَهَذَا دَجْلٌ لَا يَصْدُرُ مِنْ
عَاقِلٍ «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَمَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا
تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّاتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا
وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا،
وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا
وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» آمِينَ.

١٠ - خرافة الشيخ أبي بكر بن سالم قال في ترجمته (ص ١٦٩): "فمن

كراماته أن عارضاً قصر عن طوله أثناء سقف المسجد فقضه وأطاله بيده. ومنها
أن قوما قصدوه ليأخذوا متاعه فأذهب الله أبصارهم ومنها أن جماعة آذوا
أصهاره آل الخطيب بحبان بغير حق فعاقبهم الله بعقوبة جربوها" اهـ.

١١ - خرافة أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل قال في ترجمته (ص ١٧٠): "ومنها

أن رجلين تحاكما عنده فكأن أحدهما استهان بالحكم فقال: "إن حكمي حقا قابله يا رب فطارت ورقة الحكم في الفضاء" اهـ.

١٢ - خرافة الفقيه علي بن محمد قال في ترجمته (ص ١٨٠): "ومن كراماته

أنه أشار إلى من يحفر بير مبارك بحبان فحفرها مبارك بن عمر الواحدي كما أشار" اهـ.

١٣ - خرافة محمد بن عمر: وقال في (ص ٤٤) وهو يتكلم عن الشيخ محمد

بن عمر: "كانت للشيخ محمد مجاهدات عظيمة فمنها ورد يومي أربعين ألفا من سورة الإخلاص كما ذكر في الكوكب وله كرامات كثيرة نذكر منها: "أن ابنه الفقيه علي كان يدرس في زبيد فاشتقت له أمه يوما فقال لها أنه سيأتي انظري من الكوة فنظرت فإذا ابنها مقبل في الطريق.

ومنها: أنه نادى ابنه المذكور وهو في زبيد فسمعه وهذه الكرامة تذكرنا

بكرامة سيدنا عمر بن الخطاب عند ما نادى سارية، وعمر على المنبر في المدينة بينما سارية في غزوة بعيدا عن المدينة.

١٤ - خرافة علي بن محمد وقال في (ص ١٧٨) في سياق ذكر كرامات علي

بن محمد: "ومنها أنه لما أراد بناء المسجد الأسفل قطع له خشب من شعب رهوان ووضعه في مجرى السيل وجاء به السيل فخاطبه الفقيه علي بقوله:

علموك اليوم بالغادي *** منين احك لي
فرد عليه السيل:

ممن روس رهوان *** جئت بالخشب معتني
". اهـ.

١٥ - عين الشفاء في رضوم نبعة كرامة للشيخ محمد بن محمد قال: "ويليه

جامع القاسم بن محمد والذي بجانبه الشرقي توجد عين الشيخ محمد الحارة
التي نبعة كرامة والتي يأتي إليها الناس للاغتسال من كل مكان" اهـ.

١٦ - "مواتاهم يطبخون في قبورهم"

ومما يدل على شدة كذب القوم واصطناعهم الكرامات لجذب قلوب
الجهال وتعلقها بهم أحياء وأمواتا دعواهم أن مواتاهم عندهم في قبورهم أنعام
وطعام وتنانير فيذبحون ويطبخون ويكرمون أضيافهم قال هذا المخذول في
(ص ١٧٩ - ١٨٠): "كرامات الفقيه علي فأقول: أخبرني الثقة من أهل الحوطة
أن السيد الصوفي محسن بن عبد الله بن عبد القادر المحضار صاحب مرخة جاء
إلى الحوطة وكان يزورها دائماً وذات ليلة دخل إليها ليلاً بعد العشاء فقدم
المسجد بعد أن خرج المصلون وكان جائعاً فدق على التابوت إلى أن خرج إليه
قرص حارّ ولحمة فأكل نصف القرص واللحمة ومع الفجر جاء أحد المشايخ
الكرام ولعله باشييه أو ابن عبد العزيز وكان يأتي مبكراً قبل الفجر وقال للسيد
محسن اعطني من عشاء الشيبة فأعطاه النصف الباقي وحوطته محمية ببركة
الشيخ فكان لا يستطيع أحد أن يحرك ساكناً لا قبيلي ولا غيره" اهـ.

١٧ - خرافة علي بن محمد قال في (ص ١٧٨) في ترجمة علي بن محمد:

"وله نفع عظيم ومجاهدات وكرامات فمن كراماته أنه أول من أظهر قبر نبي الله دانيال بن هادون بن هود على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام والتسليم بأسفل وادي هدى وكان يكثر من زيارته وقد كانت تقام لهذا النبي زيارات سنوية في رجب أيام الفقيه علي وتحصل فيها اجتماعات وكرامات إن كثيرا من أهل الجهة تأثروا بأهل البدع فهدموا القبر عاملهم الله بعدله " اهـ.

* أقول: مثل هذه الخرافة لا يصدقها إلا أشباه قوم فرعون الذين وصفهم الله

بقوله: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ [الزُّحُرُف : ٥٤] ﴿فَإِنَّ قَوْمَهُ صَدَّقُوهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [الكَازِعَات : ٢٤] وَقَوْلِهِ ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [الْقَصص : ٣٨] فَهُمْ مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَضَلَّهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ صَدَّقَ هَذِهِ الْخُرَافَةَ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَضَلَّهُمْ؛ دانيال دفن في تُسْتَر، وَتُسْتَر مدينة من مدن الأهواز وهي أعظم مدينة بخراسان (١)، وليس له إلا جسد واحد

فكيف جاء إلى أسفل وادي هدى؟!

(١) تُسْتَر بالضم ثم السكون أعظم مدينة بخراسان فهي مدينة من مدن الأهواز بينها وبين عسكر مكرم

ثمانية فراسخ، وبينها وبين مدينة سابور ثمانية فراسخ، وهي مرتفعة الأرض، والماء يدور حولها؛ بها الشاذروان الذي بناه سابور يرتفع فيه الماء إلى بابها، ولولا الشاذروان لامتنع لأنه على نشر من الأرض وبناها من أعجب البناء وأحكمه، امتداده يقرب من ميل حتى يرد الماء إلى تسْتَر، وهي صنعة عجيبة مبنية بالحجارة المحكمة وأعمدة الحديد ملاط الرصاص، وقيل إن تسْتَر مدينة ليس على وجه

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

الأرض أقدم منها، وهي مدينة أهلة كثيرة الخيرات وافرة الغلات، وغزا بعض الأكاسرة الروم وحمل الأسارى إلى تستر وأسكنهم فيها فظهرت فيها صنائع الروم وبقيت في أهلها إلى زماننا هذا.

* يجلب منها أنواع الدباج والحريز والخز والستور والبسط والفرش فتحتها أبو موسى الأشعري فوجد بها ميتاً في آبزون من نحاس، معه دراهم من احتاج إلى تلك الدراهم أخذها، فإذا قضى حاجته ردها، فإن حبسها مرض وكان أهل الكتاب يديرونه بينهم على مجامعهم يتبركون به ويستسقون به المطر إذا أجذبوا.

فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب في جوابه: ان ذلك دانيال النبي! أخرجه وغسله وكفنه وصل عليه وادفنه "اهل الروض المعطار في خبر الأقطار (ص: ١٤٠)، المسالك والممالك للمهلبى .. العزيزي (ص: ١٢٢)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ١٧٠) الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/ ٣٢٨) (معجم البلدان ٢/ ٢٩: ٢٩).

١- وَعَنْ أَبِي الرَّبَابِ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: "كُنْتُ فِي الْخَيْلِ الَّذِينَ افْتَتَحُوا تُسْتَرَ، وَكُنْتُ عَلَى الْفُبْصِ فِي نَفَرٍ مَعِيَ، فَجَاءَنَا رَجُلٌ يَجُونِي، فَقَالَ: تَبِعُونِي مَا فِي هَذِهِ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَهَبًا، أَوْ فِضَّةً، أَوْ كِتَابَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهُ بَعْضُ مَا تَقُولُونَ، فِيهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ قَالَ: فَفَتَحُوا الْجُوزَةَ فَإِذَا فِيهَا كِتَابٌ دَانِيَالُ فَوْهَبُوهُ لِلرَّجُلِ، وَبَاعُوا الْجُوزَةَ بِدَرَاهِمَيْنِ قَالَ: فَذَكَّرُوا أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ أَسْلَمَ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ " رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه.

٢- وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ فَتْحَ تُسْتَرَ مَعَ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: فَأَصَبْنَا دَانِيَالُ بِالسُّوسِ، قَالَ: فَكَانَ أَهْلُ السُّوسِ إِذَا أَسْنَوْا أَخْرَجُوهُ فَاسْتَسْقَوْا بِهِ، وَأَصَبْنَا مَعَهُ سِتِينَ جَرَّةً مُخْتَمَةً، قَالَ: فَفَتَحْنَا جَرَّةً مِنْ أَدْنَاهَا وَجَرَّةً مِنْ أَوْسَطِهَا وَجَرَّةً مِنْ أَفْصَاهَا، فَوَجَدْنَا فِي كُلِّ جَرَّةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ، قَالَ هَمَّامٌ: مَا أَرَاهُ إِلَّا قَالَ: «عَشْرَةُ آلَافٍ» وَأَصَبْنَا مَعَهُ رِبْطَتَيْنِ مِنْ كِتَانٍ، وَأَصَبْنَا مَعَهُ رُبْعَةً فِيهَا كِتَابٌ، وَكَانَ أَوَّلُ رَجُلٍ وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ بَلْعَبَرٍ يُقَالُ لَهُ: حُرْفُوصٌ، قَالَ: أَعْطَاهُ الْأَشْعَرِيُّ الرِّبْطَتَيْنِ وَأَعْطَاهُ مَا تَتَنِي دَرَاهِمَ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ الرِّبْطَتَيْنِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُمَا وَشَقَّهُمَا عَمَائِمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، قَالَ: وَكَانَ مَعَنَا أَجِيرٌ نَصْرَانِيٌّ يُسَمَّى نُعَيْمًا، قَالَ: يَبْعُونِي هَذِهِ الرُّبْعَةُ بِمَا فِيهَا، قَالُوا: إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذَهَبٌ أَوْ فِضَّةٌ أَوْ كِتَابٌ

الله ، قَالَ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ، فَكَرِهُوا أَنْ يَبْعُوا الْكِتَابَ ، فَبِعْنَاهُ الرَّبْعَةَ بِدِرْهَمَيْنِ ، وَوَهَبْنَا لَهُ الْكِتَابَ ، قَالَ قَتَادَةُ: فَمِنْ ثَمَّ كُرِهَ بَيْعُ الْمَصَاحِفِ لِأَنَّ الْأَشْعَرِيَّ وَأَصْحَابَهُ كَرِهُوا بَيْعَ ذَلِكَ الْكِتَابِ ، قَالَ هَمَّامٌ: فَرَعَمَ فَرَقْدُ السَّبْحِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو تَمِيمَةَ: أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ: «أَنْ تَغْسِلُوا دَانِيَالَ بِالسُّدْرِ وَمَاءِ الرَّيْحَانِ ، وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يُرِيهِ الْمُسْلِمُونَ» رواه ابن أبي شيبة.

٣- وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَتِ السُّوسُ، وَعَلَيْهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَجَدَ دَانِيَالَ فِي أَبْرَنْ، وَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ مَالٌ مَوْضُوعٌ، مَنْ شَاءَ أَتَى فَاسْتَقْرَضَ مِنْهُ إِلَى أَجَلٍ، فَإِنْ أَتَى بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْأَجَلِ، وَإِلَّا بَرَصَ قَالَ: فَالْتَزَمَهُ أَبُو مُوسَى وَقَبْلَهُ، وَقَالَ: دَانِيَالَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ كَتَبَ فِي شَأْنِهِ إِلَى عُمَرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ «أَنْ كَفَّنَهُ، وَحَنَطَهُ وَصَلَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ ادْفَنَهُ كَمَا دُفِنَتِ الْأَنْبِيَاءُ، وَانْظُرْ مَالَهُ فَاجْعَلْهُ فِي بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ» قَالَ: فَكَفَّنَهُ فِي قُبَاطِيٍّ بَيْضٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ " رواه ابن زنجويه في كتاب الأموال وصاحب كتاب فوائد تمام (٢/ ٢١).

وَالسُّوسُ، مِنْ نَسْتُرٍ أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِنَفْسِهِ:

جَارِيَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمَجُوسِ *** أَبْصَرْتُهَا فِي بَعْضِ طُرُقِ السُّوسِ

وفي تاج العروس: "السُّوس: كُورَةٌ بِالْأَهْوَازِ يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا قَبْرَ دَانِيَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسُورُهَا وَسُورٌ تُسْتَرَأَوَّلُ سُورٌ وَضِعَ بَعْدَ الطُّوفَانِ، قَالَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي تَسْتِ ر قَالَ: وَلَا يُدْرَى مِنْ بَنَى سُوراً لَهَا، وَيُقَالُ: إِنَّهُ بَنَاهَا السُّوسُ ابْنُ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَفِي كُؤِنِ السُّوسِ ابْنُ سَامٍ لَصُلْبِهِ غَلَطٌ، فَإِنَّ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ أَيْمَةُ النَّسَبِ أَنَّ أَوْلَادَ سَامٍ عَشْرَةٌ، وَلَيْسَ فِيهِمُ السُّوسُ، وَمَحَلُّ تَحْقِيقِهِ فِي كُتُبِ الْأَنْسَابِ. والسُّوسُ: د، آخِرٌ بِالْمَغْرِبِ، وَهُوَ السُّوسُ الْأَقْصَى، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ شَهْرَيْنِ" اهـ تاج العروس (١٦/ ١٥٦).

وَأَمَّا السُّوسُ الْأَقْصَى: فَهِيَ مَدِينَةٌ فِي نَهَايَةِ عَمْرَانَ الْمَغْرِبِ فِيمَا وَرَاءَ الْأَنْدَلُسِ فِي السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ مِنْ بَحْرِ الرُّومِ وَمِنْهَا: الْعَزُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ { الْغَائِي تَرْجَمَهُ الْبَقَاعِيُّ. اهـ تاج العروس ومفاتيح العلوم (ص: ٢٤٢).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

✽ فما هو الذي أتى بالنبي دانيال صلى الله عليه وسلم من تستر في خرسان من بلاد فارس إلى أسفل وادي هدى من بلاد اليمن محافظة شبوة؟!.

فلا أعلم على وجه الأرض طائفة من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام أكذب ولا أقل حياء من الصوفية والشيعة.

أهل مصر عندهم قبر يزعمون أنه قبر علي بن الحسين؛ وكذبوا في ذلك، فإن علي بن الحسين توفي بالمدينة بإجماع الناس ودُفِنَ بالقيع. وكذلك قبر نوح الذي بجبل بعلبك كذب قطعاً، وكذلك مشهد الرأس الذي بالقاهرة، فإن المصنفين في مقتل الحسين اتفقوا على أن الرأس - أي: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب - لم يُعرف، وأهل المعرفة بالنقل يعلمون أن هذا أيضاً كذب، والقاهرة بُنِيَتْ بعد مقتل الحسين بنحو من ثلاثمائة عام، وهذا المشهد بُنيَ بعد بناء القاهرة بنحو مائتي عام.

وكذلك قبر علي عليه السلام الذي بباطنة النَّجَفِ بالكوفة، فإن المعروف عند أهل العلم أنه دُفِنَ بقصر الإمارة بالكوفة، كما دُفِنَ معاوية بقصر الإمارة بالشام، ودُفِنَ عمرو بقصر الإمارة بمصر، خوفاً عليهم من الخوارج أن يَنْبَشُوا قبورهم، فإن الخوارج كانوا قد تحالفوا على قتلهم، فقتل عبد الرحمن بن ملجم علياً عليه السلام وهو خارج إلى صلاة الفجر بمسجد الكوفة باتفاق الناس، ومعاوية ضربته الذي أراد قتله على أَلْيَتِهِ فعُولج من ذلك وعاش، وعمرو بن العاص استخلف على الصلاة رجلاً اسمه خارجة، فضربه الخارجي فظنه عمراً، وقال: أردتُ عمراً وأراد الله خارجةً.

ومثل قبر جابر الذي بظاهر حران، فإن الناس متفقون على أن جابراً توفي بالمدينة النبوية، وهو آخر من مات من الصحابة بها.

ومثل قبر عبد الله بن عمر الذي بالجزيرة، فإن الناس متفقون على أن عبد الله بن عمر مات بمكة عام قُتِلَ ابن الزبير، وأوصى أن يُدفن في الحل لكونه من المهاجرين، فشق ذلك عليهم، فدَفَنُوهُ بأعلى مكة وانظر جامع المسائل لابن تيمية - عزيز شمس (١٥٩ / ٤).

فقد ذكر هذا وقال: "وكذلك رقية وأم كلثوم مما هو مدفون بالشام أو مصر أو غيرهما، قد يظن بعض الناس أنه قبر رقية بنت النبي أو أم كلثوم بنته، وقد اتفق الناس على أن رقية وأم كلثوم ماتتا في حياة

وقد حصل منهم أعظم من ذلك فقد ذكر بعض المؤرخين أن رجلا كان له حمار فبينما هو يسير عليه ليلا فمرض حماره فمات بقرب بعض القرى فلم تطب نفس صاحب الحمار أن يتركه للسباع فحفر له قبرا فجعله فيه ودفنه وانصرف فلما أصبح الناس رأوا ذلك القبر فقالوا هذا ولي دفن ليلا فجعلوا عليه قبة وعكفوا على قبره.

فمر صاحب الحمار بعد سنوات فوجد تلك القبة على قبر الحمار والسدنة عاكفون عنده فقال ما هذا فقالوا هذا ولي من أولياء الله أكرمنا الله به فنحن نتوسل بجاهه إلى الله تعالى؛ فقال: هذا قبر حماري فقالوا: تستهزئ بأولياء الله أما تخشى أن يصيبك أو يصيب أولادك أو مالك بسوء وشتموه بل وضربوه ورفعوا أمره إلى كبير القوم لكن صاحب الحمار حكم على نفسه حكما وجد منهم قبولاً فقال: يا ناس احفروا فإن رأيتم عظم حمار فهو حماري فدعوني وشأنى وإن رأيتم عظم إنسان فافعلوا بي ما تشاءون فحفروا فوجدوا عظام حمار الرجل ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء : ٦٤] فتركوا الرجل وشأنه وما أظن هذا الكذاب إلا أن شيطانه دله على قبر شيطان أو كلب

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمدينة تحت عثمان بن عفان وبهما يسمّى ذا النورين، وكذلك زينب بنت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - توفيت في حياته، ولم يخلف من بناته إلا فاطمة، ولم يخرج أحد من بناته إلى الشام ولا مصر ولا غيرهما من الأقاليم".

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

أو حمار أما دانيال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد علم أين دفن وليس له إلا جسد واحد والله أعلم.

١٨ - خرافة شجاع الدين عمر بن الفقيه علي يقول في (ص ١٨١): "ومن

كراماته: أنه قرأ في مرض موته ثلاثمائة وخمسة وستين ختمة" اهـ.

* وهذه كذبة واضحة فإنهم لا يقرؤون القرآن حال صحتهم فكيف يقرؤونه حال مرضهم؟! بل إنهم لم يكتفوا بهجرهم للقرآن، تلاوة وعملا، حتى عمد هؤلاء المتصوفة قديماً وحديثاً إلى صرف الناس عن القرآن والحديث بأسباب شتى وطرق ملتوية جداً وانظر فضائح الصوفية (ص: ٩). لتعرف معتقدهم في القرآن.

١٩ - ويزعم أن أحبابه يتصرفون في الكون فذكر (ص ٢٠٢) عن شاعرهم

عمر بن إبراهيم الحباني يرثي شيخه أبا بكر بن سالم بن عبد الله السقاف العلوي مولى عينات يقول:

وسرى إليها سره فتوسلت	***	بالسر منه أن تنال مرادا
فانا لها رب العلى ما أملت	***	ولها به قد أنجز الميعاد
شيخ له التصريف فيما شاء	***	من أمره وأجبه وارادا
شيخ رقى في رتبة التمكين ف	***	هو يمد من امداده امدادا
شيخ إذا أعدته لملمة	***	أبدا لصرف عظيمها استعدادا
شيخ إذا أحبته نلت المنى	***	والسول والمأمول والاسعادا
شيخ له نور مبين يهتدى	***	بالخير حاز الخير والارشادا

شيخ أبن الحق بعد خفائه	***	وغدا له في العالمين عمادا
شيخ عليه قلوب أهل الله عا	***	كفة صفا خالصا وودادا
يا كعبة للعالمين وكعبة	***	للقاصدين وسيدا رفادا
يا من له المجد الأثيل ومن به	***	يشفي العليل وللعالج اجادا
يا من أفاض على القلوب معارفا	***	ووساوس الشيطان عنها ذادا
من ذا يقوم بحمل ما حملته	***	من ذا يقوم بحمل ما حملته
من ذا له نور ينور ظلمه	***	كثفت يضاهي نورك الوقادا

٢٠- خرافة مع غلو مفرط في شيخ بن عبد الله من شاعرهم محمد بن عبد

القادر قال في (ص ٢٠٩):

وموت شيخ بن عبد الله سيدنا	***	شيخ الطريقة شيخ جده مضر
شيخ الحقيقة شيخ الخير أجمعه	***	شيخ الشيوخ له فضل ومفتخر
أرتجت الأرض لما جم مصرعه	***	واسودت الشمس والافلاك والقمر
فأعظم الله أجر المسلمين لها	***	مصيبة كلهم من سكرها سكروا

* وبهذا تعلم أخي أنّ ما قاله علماء السلف والخلف في هؤلاء المتصوفة

حق، لأنهم قالوا ذلك عن خبرة ودراية ويضاف إلى ما تقدم من أقوالهم، قول

الإمام الوادعي رحمه الله تعالى ضمن رده على سؤال " تدعي الصوفية أن

الخضر مازال حياً وأنه يحضر عند الشخص ويساله عن أمنيته ثم تقضى له ... "

فقال: أما الخضر: فالصحيح من أقوال أهل العلم وهو قول البخاري أنه قد مات

- ثم ساق الأدلة على ذلك وذكر قصة فقال:- أنا أخبرت عن شخص ههنا في

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

بلاد صعدة كان عنده إسهال فرأى المكان الخالي قريب المقبرة فذهب يقضي الحاجة ويتردد في ذلك المكان فرآه شخص فذهب إليه وقال له أيش تعمل هنا؟ قال بس عندي عمل، قال أسألك بالله أنت الخضر؟ فقال له: لكن لا تخبر أحدا وبعد ذلك قال: أنت ضيفي، قال بس ولا يحضر أحد، وكبش إن شاء الله طيب؟ تذبحه وأنا إن شاء الله ضيفك الليلة وأضافه على أنه هو الخضر وهو مسكين فقط عنده إسهال وذهب إلى مكان قريب المقبرة لأنه مكان خال والله المستعان

"

*** قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:** " قَالَ عُلَمَاؤُنَا: مَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِنَبِيِّ كَرَامَاتٍ وَخَوَارِقَ لِلْعَادَاتِ فَلَيْسَ ذَلِكَ دَالًّا عَلَى وِلَايَتِهِ، خِلَافًا لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ هَذَا لَفْظُهُ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى مَا قَالَ: بِأَنَّا لَا نَقْطَعُ بِهَذَا الَّذِي جَرَى الْخَارِقُ عَلَى يَدَيْهِ أَنَّهُ يُؤَافِي اللَّهَ بِالْإِيمَانِ، وَهُوَ لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ، يَعْنِي وَالْوَلِيَّ الَّذِي يُقْطَعُ لَهُ بِذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

قال ابن كثير عقب هذا الكلام:

*** قُلْتُ:** وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّ الْخَارِقَ قَدْ يَكُونُ عَلَى يَدَيْ غَيْرِ الْوَلِيِّ، بَلْ قَدْ يَكُونُ عَلَى يَدِ الْفَاجِرِ وَالْكَافِرِ، أَيْضًا، بِمَا ثَبَتَ عَنِ ابْنِ صَيَّادٍ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الدُّخُّ حِينَ خَبَأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الذُّخَانُ: ١٠] ، وَبِمَا كَانَ يَصْدُرُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَمْلَأُ الطَّرِيقَ

إِذَا غَضِبَ حَتَّى ضَرَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَبِمَا ثَبَتَ بِهِ الْأَحَادِيثُ عَنِ الدَّجَالِ بِمَا يَكُونُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْخَوَارِقِ الْكَثِيرَةِ مِنْ أَنَّهُ يَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ أَنْ تَنْبِتَ فَتَنْبِتَ، وَتَتَّبِعَهُ كَنْوزُ الْأَرْضِ مِثْلَ الْيَعَاسِيْبِ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ ذَلِكَ الشَّابَّ ثُمَّ يُحْيِيهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهُولَةِ.

وَقَدْ قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: كَانَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَرَ اللَّيْثُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" اهـ (١).

قال ابن بطة: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ: يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ "اطَّلَعْتُ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ عَلَى شَيْءٍ مَا لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا ارْتَكَبَ كُلَّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ خَلَا الشَّرْكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاهُ صَاحِبَ كَلَامٍ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَتَدْرِي مَا يَقُولُ صَاحِبُنَا أَظْنُهُ قَالَ: اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَ صَاحِبَ الْكَلَامِ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (١ / ٢٣٢ - ٢٣٣)

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا تَأْمَنَنَّ نَاحِيَتَهُ قَالَ: قَالَ لِي: قَدْ قَصَّرُوا، وَلَكِنْ لَوْ رَأَيْتَ
صَاحِبَ الْكَلَامِ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَأْمَنَنَّ نَاحِيَتَهُ " اهـ (١).

* فصل: الحكمة من اختراع هذه الخرافات:

بين الحوت الحكمة من اختراع وافتراء هذا الخرافات وهي جعل قبور
الحبائب كعبة تعظم ويصنع عندها ما يصنع عند الكعبة وقد صرح بذلك في عدد
من المواضع في كتابه هذا من ذلك قوله حاكيا عن شيخ الروضة محمد بن عبد
القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل قوله في أبي بكر بن سالم صاحب عينات
كما في (ص ٢٠٨):

في حضرموت مطالبي ومآربي	***	وحبائي فيها وفيها سيدي
أعني أبا بكر سلالة سالم	***	الهاشمي الفاطمي الأحمدي
والفضل مع والهدى والسؤدد	***	هو كعبة القصاد بل هو رغبة الوفا
بل هو بغيت المسترفد	***	هو منبع الإسعاد والإمداد
يهدي للطريق الأرشد	***	

وفيه أيضا يقول شاعرهم عمر بن إبراهيم الحباني كما في (ص ٢٠٢):

شيخ عليه قلوب أهل الله عا	***	كفة صفا خالصا وودادا
يا كعبة للعالمين وكعبة	***	للقاصدين وسيدا رفا
يا من له المجد الأثيل ومن به	***	يشفي العليل وللعالج اجادا

(١) رواه ابن بطّة في الإبانة الكبرى (٢/ ٥٣٤). شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية (ص: ٥٢٣).

يا من افاض على القلوب معارفا	***	ووساوس الشيطان عنها ذادا
------------------------------	-----	--------------------------

وقبر أبي بكر بن سالم في العينات من بلاد حضرموت تشد إليه الرحال
ويطاف حوله وتقرب له القرابين.

* فصل: غاية هذه الخرافات

والغاية التي يهدفون إليها من اختراع هذا الخرافات التي يزعمونها
كرامات هي الاستحواذ على قلوب القبائل وأموالهم والركوب على
ظهورهم وإنما هذه الكرامات المزعومة مسوغ لذلك وقد جعل القبائل للحبيب
نصيبا مفروضا من أموالهم حتى من بيض الدجاجة لهم نصيب وأول مولود من
مواشيهم للحبيب ودهن الثمانية الأيام الأول الذي يستخرجونه من حليب
أبقارهم (السمن) للحبيب وقد كانت النساء عندنا تخرج ذلك وتسميه: "ثامنة
ابن علوان" ويأتي أولئك المجاذيب الذين يسمون أنفسهم أولاد ابن علوان
فيأخذون ذلك وكانوا يعتقدون أن من لم تخرج ذلك ستموت بقرتها كان هذا
موجودا في بلدي وما جاورها ولما جاء العلم وعُرفَ دين الله الحق أدبر ذلك
وله ضراط.

وهذا الذي تقدم فيه الركوب على ظهور القبائل معني.

وأما حسا فقد صرح الحوت أنه كان حاصلا فقال في (ص ١٧٩) **في ترجمة على**

بن محمد قال: "وقد ذكر أن السيد العلامة الصوفي الزاهد عبد الرحمن بن

جعفر بن محمد المحضار الذي لم تجب عليه زكاة الفطر لشدة فقره لما مرض

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

في الحوطة وحمله بعض الناس على الكتوف كعادة الناس قديمًا ارتجز لمن
يحملونه قائلاً:

في الخير يا الحوطة ويا حيلانها	***	فيها علي ذي كلم السيل الهميم
واليوم بن جعفر على عيدانها	***	عساك باتنظر لعبدك يا كريم



الباب الثامن

شبهات والرد عليها

الشبهة الأولى: وهي دعواه جواز التبرك بقبور وآثار الصالحين:

قال هذا القبوري في (ص ٣٧) وهو يبرر صنيعهم ويُدللُّ عليه: "وأماكن

الصالحين تزار وكم فيها من أخبار وآثار ولو لم يكن فيها إلا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ليلة أسري به مر عند قبر سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم فقال له جبريل انزل وصل هنا، كما أمره أن يصلي بيت لحم حيث ولد عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم وما هذا إلا تبركا بأماكنهم وهو سيد المرسلين فليحذر المسلم من أهل البدع الذين يُشَرِّكون الذين يزورون ويتبركون بآثار الصالحين " اهـ.

*** أقول: نقل غير واحد اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن**

الرافضة والصوفية أكذب الطوائف، ولا أعلم طائفة من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام أكذب على الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الشيعة والصوفية اتفقوا في ذلك لاتحاد أصلهم، وانظر إلى هذا المفتري كيف يروِّجُ الكَذِبَ على الرسول البشري محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى الرسول الملكي جبريل عليه

السلام ولم يخش قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، رواه البخاري.

وَلَا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»، رواه مسلم.

وانظر كيف تشابهت قلوب الطائفتين مر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند رجوعه من حجة الوداع بغدير خم وخطب الناس هناك كما في حديث زيد بن أرقم قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيْبًا بِمَاءٍ يُدْعَى: خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعِظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتَّوْرُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ" فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» وَفِي رِوَايَةٍ: «كُتِبَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ». رواه مسلم.

فكذبت الشيعة وقالت أوصى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المقام لعلي بالخلافة فصاروا يحتفلون بهذه المناسبة بما يسمى عندهم بعيد الغدير.

* وَمرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِقَبْرِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كما في صحيح مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" أَتَيْتُ - وَفِي رِوَايَةٍ هَذَابٍ: مَرَرْتُ - عَلَى مُوسَى لَيْلَةً أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ".

فَقَالَتِ الصُّوفِيَّةُ نَزَلَ يُصَلِّي عِنْدَ الْقَبْرِ تَبَرُّكًا إِنْ شَرَّ الْبَلِيَّةُ مَا يَضْحَكُ ﴿سُبْحَانَكَ﴾
هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ [التَّوْرَة: ١٦] أَلَيْسَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلُ فِي مَرْضِهِ
الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

* أَلَيْسَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلُ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ،
عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
* أَلَيْسَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلُ كَمَا فِي حَدِيثِ جُنْدُبٍ قَالَ: سَمِعْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ
أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»،
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

* أَلَيْسَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلُ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ
سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوْلَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ،

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوِّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ
عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*** فكيف ترغب عن هذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صَلَّى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتتعبد بخلاف ذلك معتمدا على كذبة ورثتها عن الكاذبين؟! فهذه

الصحاح والمسانيد والسنن التي دُوِّنت بها السنة ليس في طياتها ما تقول بل فيها

الأدلة الواضحة الصحيحة الصريحة على أنك تكذب على رسول الله صَلَّى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن كنت ورثت هذه الكذبة عن أسلافك فأنت أحد الكاذبين

لحديث «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَحَدِيث: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فليست هذه الكذبة بأول كذباتكم يا اتباع عبد الله بن سباء؛ ألا ذكرت سند هذه

الكذبة ومراجعها حتى يعلم القاري أصولك التي تأخذ منها أدلة شركك بالله

تعالى؟!!!

- ثم من هم التابعون الذين تبركوا بقبور الموتى الذين أشرت إليهم بعد

كلامك المتقدم بقولك: "ونتوسل بهم ونتبرك بهم تبعاً للنبي صلى الله عليه وآله

وسلم والتابعين"؟.

*** فأقول:** يا أيها المدبر: لم يُعْلَمَ أَنَّ أَحَدًا من الصحابة رَضُوا أن الله عليهم أو

التابعين لهم بإحسان أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي أو يعقر عنده

بعيرا وهو سيد ولد آدم بل إن الصحابة في زمن عمر استسقوا بدعاء العباس ولو

كان الاستسقاء بالموتى جازا لكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى أن يستسقى به
فهل فضلتم على أصحاب مُحَمَّدٍ علما، أم جئتم ببدعة ظلما؟! ولا شك أنكم
جئتم ببدعة ظلما.

الشبهة الثانية: دعواه التخصيص

وهي دعواه تخصيص حديث «وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» بحديث «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ
سُنَّةً حَسَنَةً» وقد رددنا هذه الشبهة في (فصل مضى تحت (باب حلقات
المساجد): وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦).

* بما حاصله أن لفظة «سَنَّ»: تأتي في لغة العرب على معان منها: الاختراع
والإحداث كما في حديث ابنِ آدَمَ الْأَوَّلِ «لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» أي
أحدثه.

وتأتي بمعنى المبادرة لامثال الأمر كما في حديث «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً
حَسَنَةً»، وتأتي بمعنى (حدّ) يقال سنّ السكين سنا أي: حده، (١) وتأتي بمعنى
الطريقة، يُقَالُ: "يُسَنَّ بِهِمْ سُنَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ"، أي طريقتهم.
وتأتي بمعنى يشرع كقولهم: "إِنَّمَا يُسَنُّ قَلْبَ الرِّدَاءِ فِي خُطْبَةِ الْإِسْتِسْقَاءِ دُونَ
خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ".

(١) جمهرة اللغة (١ / ١٣٥): "سَنَّ الْحَدِيدُ بِالْمَسْنِ يَسْنُهُ سِنًا إِذَا مَسَحَهُ بِالْمَسْنِ" اهـ.

وتأتي بمعنى [كَبَر] يقال: "سَنَّ وَأَسَنَّ الرَّجُلُ: [كَبَرًا]. وناقَهُ مُسِنَّةً والجمع مسان.

وتأتي بمعنى الصَّبَّ السهل يقال: "سن الماء يسنه سنا إذا صبه حتَّى يفيض" (١) وغير ذلك من المعاني.

* فحديث «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ»، ليس بمعنى حديث ابنِ آدَمَ الْأَوَّلِ «أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» كما قد علمت، والتَّخْصِصُ: قَصْرُ الْعَامِّ عَلَى بَعْضِ مُسَمِّيَاتِهِ، وليس «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ»، بَعْضِ مُسَمِّيَاتِ «كُلِّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٍ» السنة في قوله: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً» مثلُ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الصَّحَابِيُّ، وَهُوَ الْعَمَلُ بِمَا ثَبَتَ كَوْنُهُ سُنَّةً، وَالْحَدِيثُ مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ: «وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَنِي». وَمُطَابِقُ الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بِعَدِي» الْحَدِيثُ إِلَى قَوْلِهِ

(١) قال في غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٤٣٤): "سَنَّ بِالسَّيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ أَيَّ صَبَهُ صَبًا سَهْلًا وَسَنَّ عَلَيْهِ دَرَعَهُ أَيَّ صَبَهَا" اهـ. وفي الدلائل في غريب الحديث (٢/ ٧١٠) "وَيُقَالُ: قَدْ سَنَّ عَلَيْهِ دَرَعَهُ، وَلَا يُقَالُ سَنَّ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِهِ، وَسَنَّ الْمَاءُ عَلَى شَرَابِهِ، إِذَا صَبَّهُ صَبًّا مُتَفَرِّقًا فِي نَوَاحِيهِ" اهـ. وفي جمهرة اللغة (١/ ١٣٥) "وَسَنَّ الْمَاءُ يَسْنُهُ سَنًا إِذَا صَبَهُ حَتَّى يَفِيضَ" اهـ. وَعَنْ عَاصِمٍ بْنِ بَهْدَلَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ «حِينَ دُفِنَ يُسَنُّ عَلَيْهِ التُّرَابُ سَنًّا» وفي تهذيب اللغة (٢/ ١٥٥) "سَنَّ الْمَعِيدِي فِي رَعْيِي وَتَعَزِيبِ" يَضْرِبُ لِرَجُلٍ الَّذِي لَهُ صَيْتٌ وَذِكْرٌ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ أَزْدَرَيْتَ مَرَاتِهِ. وفي تهذيب اللغة (٣/ ٨٧): "وَتَسَنَّ أَيَّ تَصْقِلُ بِالرَّعْيِ يُقَالُ: سَنَّ إِبْلَهُ إِذَا أَحْسَنَ الْقِيَامَ عَلَيْهَا وَصَقْلَهَا" اهـ. وقال الأكوعي: سن عليه ثوبه: إذا لبسه طولًا. الجيم (٢/ ١٠٧)

«وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةٍ ضَالَّةٍ»، فَجَعَلَ مُقَابِلَ تِلْكَ السُّنَّةِ الْإِبْتِدَاعَ، فَظَهَرَ أَنَّ السُّنَّةَ الْحَسَنَةَ لَيْسَتْ بِمُتَبَدِّعَةٍ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَضَى عَلَى الصَّدَقَةِ أَوَّلًا ثُمَّ جَاءَ ذَلِكَ الْأَنْصَارِيُّ بِمَا جَاءَ بِهِ فَانْتَالَ بَعْدَهُ الْعَطَاءُ إِلَى الْكِفَايَةِ، فَكَانَتْهَا كَانَتْ سُنَّةً أَيقَظَهَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِفِعْلِهِ، فَلَيْسَ مَعْنَاهُ: مَنْ اخْتَرَعَ سُنَّةً وَابْتَدَعَهَا وَلَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً. (١). والبدعة قد تقدم تعريفها ويدلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أدْلَةٌ مِنْهَا:

- ١- **سبب ورود الحديث:** فسبب قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً»، فعل ذلك الصحابي الأنصاري رضي الله عنه الذي أَمْتَثَلَ أمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنصوص عليه بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" فَمَنْ فَعَلَ كَفَعَلَ هَذَا الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَارِعَ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ "سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً" وَمِنْ أَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الشَّرْعُ، كَمَا تَفَعَّلَ الصُّوفِيَّةُ، فَقَدْ «سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً»، وَمِنْ أَحْدِيثِ مَعْصِيَةٍ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا فَقَدْ شَابَهُ ابْنُ آدَمَ الْأَوَّلَ «الَّذِي سَنَّ الْقَتْلَ»
- ٢- **قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ»، والبدع ليست من الإسلام.

(١) الاعتصام للشاطبي (ص: ٢٣٥).

٣- **قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُنَّةٌ حَسَنَةٌ»** والبدع ليست بحسنة بل «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلُّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ».

* فالناظر إلى نصوص الشريعة لا بد أن يوقن بأنه لا تضاد بينها البتة، ويلزم من ذلك أن يكون نظره إليها نظراً متكاملاً، فلا يؤمن ببعض ويكفر ببعض، ولا يستدل بنص مُجْتَرَأٍ عن النصوص الأخرى أو معزول عنها، كما يفعل غالبية أهل الابتداع، بل لا بد من الإحاطة بالنصوص في المسألة التي يريد إصدار الحكم فيها، إحاطة موقن بأنه لا يمكن أن تتناقض النصوص الشرعية الثابتة.

*** الشبهة الثالثة: وهي دعوى تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة:**

يقول هذا الحوت فيما سطره في (ص ١٢٦): "... وهو ابتداع حسن فليعلم الذين يريدون الجمود والتحكم والذين يأخذون الحديث على ظاهره «وَيَاكُمُ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» " اهـ.

*** أقول:** قد رددنا هذه الشبهة في فقرة أربعة من (فصل: وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦) تحت (باب حلقات المساجد) بما حاصله أن السنة في الإسلام ثلاثة أقسام:

- ١ - **سنة سيئة:** وهي البدعة، فهي سيئة وإن استحسناها من سنّها لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ».
- ٢ - **وسنة حسنة:** وهي على نوعين:

النوع الأول: أن تكون السنة مشروعة ثم يترك العمل بها ثم يجددها من يجددها، مثل قيام رمضان بإمام، فإن النبي صلى الله عليه وسلم شرع لأمته في أول الأمر الصلاة بإمام في قيام رمضان، ثم تخلف خشية أن تفرض على الأمة، ثم ترك الأمر في آخر حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه وفي أول خلافة عمر، فكان الناس في قيام رمضان أوزاعاً متفرقين يُصلي الرجل لنفسه، ويُصلي الرجل، فيصلي بصلاته الرهط، ثم رأى عمر رضي الله عنه أن يجمع الناس على إمام واحد ففعل، فهو رضي الله عنه قد سن في الإسلام سنة حسنة؛ لأنه أحيا سنة كانت قد تركت.

والنوع الثاني: من السنن الحسنة أن يكون الإنسان أول من يبادر إليها، مثل حال الرجل الذي بادر بالصدقة حتى تتابع الناس ووافقوه على ما فعل.

*** الشبهة الرابعة: والرد على من قسم البدعة إلى الأحكام الخمسة:**

أما قولك أيها الحوت: "أن من العلماء من قسم البدعة إلى الأحكام الخمسة".

*** أقول:** تقدم بيان بطلان هذه الشبهة في (فصل: وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦) تحت (باب حلقات المساجد) الفقرة تسعة. بما حاصله أن القائل

بذلك هو عز الدين بن عبد السلام وقلده بذلك جماعة من العلماء كابن الجوزي وأبي شامة المقدسي والنووي والعيني وابن الأثير والقرافي والحافظ ابن حجر والسيوطي، وأن هذا التقسيم أمرٌ مُخترَعٌ، لا يدلُّ عليه دليل شرعي،

بَلْ هُوَ نَفْسُهُ مُتَدَافِعٌ؛ لِأَنَّ مِنْ حَقِيقَةِ الْبِدْعَةِ أَنْ لَا يَدُلَّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ؛ لَا مِنْ نُصُوصِ الشَّرْعِ، وَلَا مِنْ قَوَاعِيدِهِ.

إِذْ لَوْ كَانَ هُنَالِكَ مَا يَدُلُّ مِنَ الشَّرْعِ عَلَى وُجُوبٍ أَوْ نَذْبٍ أَوْ إِبَاحَةٍ؛ لَمَا كَانَ ثَمَّ بِدْعَةً، وَلَكَانَ الْعَمَلُ دَاخِلًا فِي عُمُومِ الْأَعْمَالِ الْمَأْمُورِ بِهَا أَوِ الْمُخَيَّرِ فِيهَا، فَالْجَمْعُ بَيْنَ كَوْنِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ بِدْعًا، وَبَيْنَ كَوْنِ الْأَدِلَّةِ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِهَا أَوْ نَذْبِهَا أَوْ إِبَاحَتِهَا جَمْعٌ بَيْنَ مُتَنَافِيَيْنِ.

فَالْبِدْعَةُ عِبَارَةٌ عَنْ: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّمَا قَيِّدَتْ بِالدِّينِ، لِأَنَّهَا فِيهِ تُخْتَرَعُ، وَإِلَيْهِ يُضَيَّفُهَا صَاحِبُهَا، وَأَيْضًا؛ فَلَوْ كَانَتْ طَرِيقَةً مُخْتَرَعَةً فِي الدُّنْيَا عَلَى الْخُصُوصِ، لَمْ تُسَمَّ بِدْعَةٍ؛ كَأَحْدَاثِ الصَّنَائِعِ وَالْبُلْدَانِ الَّتِي لَا عَهْدَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ " اهـ (١).

* الشبهة الخامسة: ورد استدلاله بقول عمر: "نعم البدعة"

قال الحوت: "وعلى مقتضى حديث مسلم جعل السلف البدعة أنواع فبعضها يستحق المدح كما قال سيدنا عمر بن الخطاب على صلاة التراويح جماعة: "نعمت البدعة" اهـ.

*** أَقُولُ:** تقدم بيان بطلان هذه الشبهة في (فصل: وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦) تحت (باب حلقات المساجد) الفقرة العاشرة، بما حاصله: إنها

(١) الاعتصام للشاطبي (ص: ٥١) وانظر شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص: ٢٨٤-٢٨٦).

بدعة نسبية بالنسبة لهجران هذا القيام بإمام واحد، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول من سن القيام بإمام واحد - أعني التراويح - فقد صلى بأصحابه ثلاث ليال في رمضان ثم تخلف خشية أن تفرض - متفق عليه -، وتُرِكَت، وأصبح الناس يأتون للمسجد يصلي الرجل وحده، والرجلان جميعاً، والثلاثة أوزاعاً، فرأى عمر رضي الله عنه بثاقب سياسته أن يردهم إلى السنة الأولى وهي الاجتماع على إمام واحد فجمعهم على تميم الداري وأبي بن كعب رضي الله عنهما وأمرهما أن يصليا بالناس إحدى عشرة ركعة - أخرجه ابن أبي شيبة -، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة - متفق عليه عن عائشة -.

فيكون قوله: نعمت البدعة يعني بالبدعة النسبية، أي بالنسبة إلى أنها هجرت في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإلا فنحن نؤمن بأن كل بدعة ضلالة" اهـ (١).

*** الشبهة السادسة: استدلال الحوت على التوسل الممنوع بحديث الضير:**

تقدم أن الحوت تبعاً لأسلافه يجيز التوسل بذوات الصالحين وقبور وآثارهم

(١) شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص: ٢٨٧).

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

وقد عقد فصلا لذلك ذكرنا منه جُملاً منها قوله: "ولا زال العمل بالتوسل عن

الصحابة ومن تبعهم مجمع على جوازه فقط

فليس بواجب ولا حرام فصلا أن يكون شركا كما يدعى اليوم أهل البدع " ومن أدلتهم هذا الحديث:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضْوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ» رواه الترمذي (١).

(١) رواه الترمذي (٣٦٤٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٤ / ١٣٨) وابن ماجه (١٣٨٥) والحاكم (١ / ٣١٣) وصححه الألباني. وقال أبو إسحاق: " هذا حديث صحيح " وقال الحاكم: " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي. قال الألباني رحمه الله: تنبيه: جاء في " التوصل إلى حقيقة التوسل " (ص ١٥٨) عزو زيادة " وشفعني فيه " للترمذي أيضا ولم أراه في الطبعة السلفية ولا في طبعة أحمد شاكر (٣٥٧٨) والله أعلم.

والحديث تُكَلِّم فيه لأجل قول الترمذي: " لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وليس الخطمي ". فقال بعض أهل العلم إذا هو الرازي وهو " صدوق سيئ الحفظ " اهـ.

وقال الشيخ الألباني في " التوسل أنواعه وأحكامه " (ص ٦٨): " ولكن هذا مدفوع بأن الصواب أنه الخطمي وهكذا نسبه أحمد في رواية له (٤ / ١٣٨) وسماه في أخرى (أبو جعفر المدني) وكذلك سماه الحاكم، والخطمي هذا لا الرازي هو المدني. وقد ورد هكذا في (المعجم الصغير) للطبراني وفي

*** أقول:** لم يكن من الضرير التوسل بجاهه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا بذاته ولا

عَلَّمَهُ رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذلك أبداً، وإنما علمه الدعاء ودعا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وإليك بيان

ذلك:

١ - أن الرجل الضرير جاء إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طالبا الدعاء

فقال: ادع الله أن يعافيني.

٢ - خيره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن يدعوه له وبين الصبر على ما هو فيه

- وهو خير له - فأصر الرجل على الدعاء فقال: فادعه.

٣ - أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوضوء وإحسانه وباللحاح.

٤ - جاء في دعائه " اللهم فشفعه فيّ " أي اقبل دعاءه وشفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ.

وبعد ما بيّنّا يتضح تماماً أنه لم يكن من الضرير التوسل بجاهه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ولا بذاته ولا عَلَّمَهُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك أبداً، وإنما علمه

طبعة بولاق من سنن الترمذي أيضاً، ويؤكد ذلك بشكل قاطع أن الخطمي هذا هو الذي يروي عن

عمارة بن عُزَيَّة ويروي عنه شعبة كما في إسناده هنا، وهو صدوق. وعلى هذا فالإسناد جيد لا شبهة

فيه. انظر التعليق على " المعجم الكبير " (٩ / ١٧ - ١٨) و " التوسل وأحكامه " (ص ٨٢ فما

بعدها) حول قصة الرجل مع عثمان ابن عفان عند الطبراني.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

الدعاء ودعا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما بيّنا، فلم يبق في الحديث دليل على ما يحتج به بعضهم من التوسل بالجاء والذات، بل الحديث دليل على التوسل المشروع بدعاء المرء الصالح كما قرره أهل الحق.

* الشبهة السابعة: رَدُّ اسْتِدْلَالِهِ بِتَوَسُّلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْعَبَّاسِ:

قال الحوت كما في (ص ٢٧٥): "وعلى كل نحن إذا سمعنا من يقول بتكفير من يتوسل فإن معناه أن تكفر أكثر علماء الأمة بل والصحابة رضي الله عنهم فلقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه في باب الاستسقاء أن سيدنا عمر بن الخطاب توسل بسيدنا العباس بن عبد المطلب عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا التوسل على مرأى من الصحابة لأنه يوم الاستسقاء ونصه: اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك فتسقنا وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا... إلخ. فليفقه الإنسان المسلم الأمر الخطير في التكفير وليحذر كل الحذر من تكفير أحد من أهل القبلة ممن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله فضلا عن تكفير علماء الأمة من السلف والخلف" اهـ. كلام الحوت.

* أقول: نعم. قد روى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ"

* وقد بينا فساد استلاله في أواخر (فصل متقدم تحت (باب حلقات

المساجد): وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦) .

فظن الحوت وحزبه لجهلهم، أن توسل عمر -رضي الله عنه- إنما كان بجاه العباس -رضي الله عنه-، ومكانته عند الله سبحانه، وأن توسله كأنه مجرد ذكر منه للعباس في دعائه، وطلب منه لله أن يسقيهم من أجله، وقد أقره الصحابة على ذلك، فأفاد بزعمهم ما يدعون.

وأما سبب عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزعمهم وتوسله بدلاً منه بالعباس -رضي الله عنه-، فإنما كان لبيان جواز التوسل بالمفضل مع وجود الفاضل ليس غير.

وفهمهم هذا خاطئ، وتفسيرهم هذا مردود من وجوه كثيرة أهمها:

١ - إن القواعد المهمة في الشريعة الإسلامية أن النصوص الشرعية يفسر بعضها

بعضاً، ولا يفهم شيء منها في موضوع ما بمعزل عن بقية النصوص الواردة فيه.

وبناء على ذلك فحديث توسل عمر السابق إنما يفهم على ضوء ما ثبت من

الروايات والأحاديث الواردة في التوسل بعد جمعها وتحقيقها، ونحن

والمخالفون متفقون على أن في كلام عمر: "كنا نتوسل إليك بنينا.. وإنا نتوسل

إليك بعم بنينا" شيئاً محذوفاً، لا بد له من تقدير، وهذا التقدير إما أن يكون:

كنا نتوسل بجاه بنينا، وإنا نتوسل إليك بجاه" عم بنينا على رأيهم هم، أو يكون:

"كنا نتوسل إليك بـ"دعاء" نبينا، وإنا نتوسل إليك بـ"دعاء" عم نبينا" على رأينا نحن.

ولا بد من الأخذ بواحد من هذين التقديرين ليفهم الكلام بوضوح وجلاء. ولنعرف أي التقديرين صواب لا بد من اللجوء إلى السنة، لتبين لنا طريقة توسل الصحابة الكرام بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ترى هل كانوا إذا أجذبوا وقحطوا قبع كل منهم في دراه، أو مكان آخر، أو اجتمعوا دون أن يكون معهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم دعوا ربهم قائلين: اللهم بنبيك محمد، وحرمة عندك، ومكانته لديك اسقنا الغيث. مثلاً أم كانوا يأتون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاته فعلاً، ويطلبون منه أن يدعو الله تعالى لهم، فيحقق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلبتهم، ويدعو ربه سبحانه، ويتضرع إليه حتى يسقوا؟ أما الأمر الأول فلا وجود له إطلاقاً في السنة النبوية الشريفة، وفي عمل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ولا يستطيع أحد من الخلفيين أو الطُّرُقِيِّين أن يأتي بدليل يثبت أن طريقة توسلهم كانت بأن يذكروا في أدعيتهم اسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويطلبوا من الله بحقه وقدره عنده ما يريدون بل الذي نجده بكثرة، وتطفح به كتب السنة هو الأمر الثاني، إذ تبين أن طريقة توسل الأصحاب الكرام بالنبي صلى الله عليه وسلم إنما كانت إذا رغبوا في قضاء حاجة، أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويطلبوا منه مباشرة

أن يدعو لهم ربه، أي أنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس غير.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في حديث أنسٍ قَالَ أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ... الحديث. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فدعا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم ربه، واستجاب سبحانه دعاء نبيه، ورحم عباده ونشر رحمته، وأحيا بلدهم الميت.

ومن ذلك أيضاً مجيء الأعرابي السابق نفسه أو غيره إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يخطب الجمعة الثانية، وشكواه له انقطاع الطرقات وتهدم البنيان، وهلاك المواشي، وطلبه منه أن يدعو لهم ربه، ليمسك عنهم الأمطار، وفيه أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا الله سبحانه، وصلى بالناس، فأغاثهم الله تعالى حتى سالت السيول، وانطلقوا إلى بيوتهم مسرعين، فضحك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه، وقال: "أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله".

فهذه الأحاديث وأمثالها مما وقع زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزمن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم تُبين بما لا يقبل الجدل أو المماراة أن التوسل بالنبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوِ الصَّالِحِينَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ هُوَ مُجِيءُ
الْمُتَوَسِّلِ إِلَى الْمُتَوَسِّلِ بِهِ، وَعَرَضَهُ حَالَهُ لَهُ، وَطَلَبَهُ مِنْهُ أَنْ يَدْعُو لَهُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ،
لِيَحْقُقَ طَلَبَهُ، فَيَسْتَجِيبَ هَذَا لَهُ، وَيَسْتَجِيبَ مِنْ ثَمَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
وَلَقَدْ فَسَّرْتُ بَعْضَ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الصَّحِيحَةِ كَلَامَ عُمَرَ الْمَذْكُورِ وَقَصْدَهُ، إِذْ
نَقَلْتُ دَعَاءَ الْعَبَّاسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- اسْتِجَابَةً لَطَلَبِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمِنْ
ذَلِكَ مَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتْحِ "٣/ ١٥٠" حَيْثُ قَالَ: "وَقَدْ
بَيَّنَّ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْأَنْسَابِ صِفَةً مَا دَعَا بِهِ الْعَبَّاسُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَالْوَقْتُ
الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذَلِكَ فَأَخْرَجَ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ الْعَبَّاسَ لَمَّا اسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ قَالَ اللَّهُمَّ
إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَمْ يُكْشَفْ إِلَّا بِتَوْبَةٍ وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ بِي إِلَيْكَ لِمَكَانِي
مِنْ نَبِيِّكَ وَهَذِهِ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا إِلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ فَاسْقِنَا الْغَيْثَ
فَأَرْخَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ حَتَّى أَخْضَبَتِ الْأَرْضُ وَعَاشَ النَّاسُ.
وَأَخْرَجَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ
اسْتَسْقَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ،
وَذَكَرَ بَنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ عَامَ الرَّمَادَةِ كَانَ سَنَةً ثَمَانِ عَشْرَةَ وَكَانَ ابْتِدَآؤُهُ مُصْدَرًا
الْحَاجِّ مِنْهَا وَدَامَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَالرَّمَادَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ سُمِّيَ الْعَامُ بِهَا
لِمَا حَصَلَ مِنْ شِدَّةِ الْجَدْبِ فَاغْبَرَّتِ الْأَرْضُ جَدًّا مِنْ عَدَمِ الْمَطَرِ " اهـ.

الشبهة الثامنة: (يا سارية الجبل)

وهي شبهة: [يا سارية الجبل] وبيان عدم صحة قصتها وفساد قياس الحوت لخرافة محمد بن عمر عليها: قال هذا المدبر في (ص ٤٤) وهو يتكلم عن الشيخ محمد بن عمر: "كانت للشيخ محمد مجاهدات عظيمة فمنها ورد يومي أربعين ألفاً من سورة الإخلاص كما ذكر في الكوكب وله كرامات كثيرة نذكر منها: "أن ابنه الفقيه علي كان يدرس في زبيد فاشتقت له أمه يوماً فقال لها أنه سيأتي انظري من الكوة فنظرت فإذا ابنها مقبل في الطريق. ومنها: أنه نادى ابنه المذكور وهو في زبيد فسمعه وهذه الكرامة تذكرنا بكرامة سيدنا عمر بن الخطاب عند ما نادى سارية، وعمر على المنبر في المدينة بينما سارية في غزوة بعيداً عن المدينة.

*** أقول:** ثبت عرشك أيها الفويست ثم انقش، هذه القصة غير ثابتة عن عمر رضي الله عنه (١).

(١) حكاية "يا سارية الجبل، يا سارية الجبل" رواها أبو بكر بن خلاد في "الفوائد" (١ / ٢١٥ / ٢) وفيها أيوب بن خوط متروك كما في "التقريب". ورواها ابن الأثير في "أسد الغابة" (٥ / ٦٥) وفيها فرات بن السائب، قال البخاري: "منكر الحديث"، وقال الدارقطني وغيره: "متروك"، وقال أحمد "قريب من محمد بن زياد الطحان، يتهم بما يتهم به ذاك".

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

وعلى رأي ابن كثير في البداية والنهاية حيث قال: "وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ: عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ وَجَّهَ جَيْشًا وَرَأَسَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ سَارِيَّةُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا عُمَرُ يَخْطُبُ فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا سَارِي الْجَبَلِ يَا سَارِي الْجَبَلِ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ عُمَرُ: فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُزْمْنَا فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا مُنَادِيًا يَا سَارِيَّةُ الْجَبَلِ ثَلَاثًا

ورواها أبو عبد الرحمن السلمي في "الأربعين الصوفية" (٣ / ٢) والبيهقي في "دلائل النبوة" (٢ / ١٨١ / ١ - مخطوطة حلب) وابن عساكر (٧ / ٦ / ١) و (١٣ / ٦٣ / ٢) والضياء في "المنتقى من مسموعاته بمرور" (٢٨ - ٢٩) وقال الضياء: "قال الحاكم (يعني أبا عبد الله): هذا غريب الإسناد والتمن لا أحفظ له إسنادا غير هذا". قلت: أكثر الطرق المشار إليها مدارها على سيف بن عمر والواقدي وهما كذابان، ومدار إحداها على مالك عن نافع به نحوه. قال ابن كثير: "في صحته من حديث مالك نظر" ولفظها في أسد الغابة: "عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ: يَا سَارِيَّةُ بَنَ حِصْنِ، الْجَبَلِ الْجَبَلِ، مَنْ اسْتَرَعَى الذُّبَّ ظَلَمَ، فَتَلَفَّتِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: صَدَقَ، وَاللَّهِ لَيُخْرِجَنَّ مِمَّا قَالَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، قَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا شَيْءٌ سَنَحَ لَكَ فِي خُطْبَتِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَوْلُكَ: يَا سَارِيَّةُ، الْجَبَلِ الْجَبَلِ، مَنْ اسْتَرَعَى الذُّبَّ ظَلَمَ، قَالَ: وَهَلْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَجَمِيعُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ قَدْ سَمِعُوهُ، قَالَ: إِنَّهُ وَقَعَ فِي خَلْدِي أَنَّ الْمُشْرِكِينَ هَزَمُوا إِخْوَانَنَا، فَزَكَبُوا أَكْثَانَهُمْ، وَأَنَّهُمْ يَمُرُّونَ بِجَبَلٍ، فَإِنْ عَدَلُوا إِلَيْهِ قَاتَلُوا مَنْ وَجَدُوا وَقَدْ ظَفَرُوا، وَإِنْ جَاوَزُوا هَلَكُوا، فَخَرَجَ مِنِّي مَا تَرَعُمُ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ، قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ بِالْفَتْحِ بَعْدَ شَهْرٍ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، حِينَ جَاوَزُوا الْجَبَلِ صَوْتًا يُشَبِّهُ صَوْتَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَارِيَّةُ بَنَ حِصْنِ، الْجَبَلِ الْجَبَلِ، قَالَ: فَعَدَلْنَا إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا"

فَأَسْنَدَنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، قَالَ: فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ، وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ حَسَنٌ. قَالَ الْأَلْبَانِي: وَهُوَ كَمَا قَالَ.

*** قلت:** وإن سلمنا بقول هذين الإمامين فليس للصوفية فيما صححاه حجة لأمر:

١ - الرواية التي حسنها الإمامان ابن كثير والألباني ليس فيها أن عمر كشف له حال الجيش، وأنه رآهم رأي العين ولم يقل بهذا أحد من أهل العلم وإنما قالتها الصوفية بوحى من الشيطان لعنه الله.

٢ - عمر رضي الله عنه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر رضي الله عنه وقد جاء في الصحيحين عن أنس وابن عمر أن عمر قال: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلَتْ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَى نِسَائِكَ الْبُرِّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ يَحْتَجِبْنَ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ فَقُلْتُ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ [التحریم: ٥] فَنَزَلَتْ كَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية لابن عمر قال: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَفِي الْحِجَابِ وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَلَا يَقْرَبُهُ الشَّيْطَانُ فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ فُرَيْشٍ يُكَلِّمُنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَلَيْهِ أَصَوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ فَقَالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبِنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيهْ يَا ابْنَ الْخَطَابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَشَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَأَنَّهُ مُلْهَمٌ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عَمْرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

"جَزَمَ" بِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا، وَعَلَّقَ وَجُودَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِ "إِنْ" الشَّرْطِيَّةِ، مَعَ أَنَّهَا أَفْضَلُ الْأُمَمِ، لِأَحْتِيَاجِ الْأُمَمِ قَبْلَنَا إِلَيْهِمْ، وَاسْتِغْنَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْهُمْ بِكَمَالِ نَبِيِّهَا وَرِسَالَتِهِ، فَلَمْ يُحَوِّجِ اللَّهُ الْأُمَّةَ بَعْدَهُ إِلَى مُحَدِّثٍ وَلَا مُلْهَمٍ، وَلَا صَاحِبِ كَشْفٍ وَلَا مَنَامٍ، فَهَذَا التَّعْلِيلُ لِكَمَالِ الْأُمَّةِ وَاسْتِغْنَائِهَا لَا لِنَقْصِهَا، وَالْمُحَدِّثُ: هُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ فِي سِرِّهِ وَقَلْبِهِ بِالشَّيْءِ، فَيَكُونُ كَمَا يُحَدِّثُ بِهِ، وَكَانَ هَذَا الْمُحَدِّثُ يَعْرِضُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَإِنْ وَافَقَهُ قَبْلَهُ، وَإِلَّا رَدَّهُ، وَأَمَّا مَا يَقُولُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ الْخَيَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ: حَدَّثَنِي قَلْبِي

عَنْ رَبِّي، فَصَحِيحٌ أَنَّ قَلْبَهُ حَدَّثَهُ، وَلَكِنْ عَمَّنْ؟ عَنْ شَيْطَانِهِ، أَوْ عَنْ رَبِّهِ؟ فَإِذَا قَالَ: حَدَّثَنِي قَلْبِي عَنْ رَبِّي، كَانَ مُسْنِدًا الْحَدِيثِ إِلَى مَنْ لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ حَدَّثَهُ بِهِ، وَذَلِكَ كَذِبٌ، قَالَ: وَمُحَدَّثُ الْأُمَّةِ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَلَا تَفَوَّهَ بِهِ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَقَدْ أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ، بَلْ كَتَبَ كَاتِبُهُ يَوْمًا: هَذَا مَا أَرَى اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: لَا، امْحُوهْ وَاكْتُبْ: هَذَا مَا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنْ عُمَرَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيءٌ، وَقَالَ فِي الْكَلَالَةِ: أَقُولُ فِيهَا بَرَأِي، فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنْ اللَّهِ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ، فَهَذَا قَوْلُ الْمُحَدَّثِ بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ تَرَى الْإِتِّحَادِيَّ وَالْحُلُولِيَّ وَالْإِبَاحِيَّ الشُّطَّاحَ، وَالسَّمَاعِيَّ مُجَاهِرًا بِالْقَحَّةِ وَالْفَرِيَّةِ، يَقُولُ: " حَدَّثَنِي قَلْبِي عَنْ رَبِّي " -وَيَدَّعِي مِثْلَ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ وَالْخُزْعَبَلَاتِ- فَاَنْظُرْ إِلَى مَا بَيْنَ الْقَائِلِينَ وَالْمَرْتَبَتِينَ وَالْقَوْلَيْنِ وَالْحَالَيْنِ، وَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَا تَجْعَلِ الزَّغَلَ وَالْخَالِصَ شَيْئًا وَاحِدًا " اهد مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٦٣). والمستدرک علی مجموع الفتاوی.

وأيضًا: عمر يخافه الشيطان، وينفر منه، وأصحاب الكشف هم شعار الشيطان، ودثاره، وإليهم يسكن، وبهم يأنس، فهم جنوده البررة، وخدامه المخلصين، ودعائه الأخيار، فعلى ألسنتهم ينطق، وبهم يصدّ عن الحق والعياذ بالله.

*** فهذه الطائفة الخبيثة،** التي كونت لها في عالمنا الإسلامي المغلوب على أمره

جيوشاً من المجانين، والمجاذيب، والدراويش، الذي اصطنعوا لهم كرامات

مزعومة، وأساطير خرافية استمع لها الزنادقة، وخطبوا بها على المنابر

والمحافل تمجيداً لأهلها، ودوّنوا أفكارها، وشنعوا على المسلمين الموحدين،

وحملوا على العلماء الصالحين حملة قاسية، وشبهوهم بالفراعنة، حتى قال

قائلهم: "وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسول على أهل الله المختصين

بخدمته العارفين به من طريق الوهب الإلهي، الذي منحهم أسرارهم في خلقه،

وفهمهم معاني كتابه، وإشارات خطابه، فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة

لرسل... " راجع الفتوحات المكية لابن عربي ١/ ٣٦٣-٦٤-٦٥.

فالصوفية جميعاً لا يعدلون قلامه أظفار عمر ناهيك أن يشابهه أحد منهم فيما

أعطي من الكرامة وفيما خصه الله تعالى من الإلهام، فاحسباً أيها القبوري فإنك

لم تعدْ قدرك فلو صحة القصة ما صح لك بها استدلال.

*** الشبهة التاسعة: وهي استدلاله بقصة من تكلم في المهدي، على**

خرافة من توارى في اللحد.

قال الدجال الحوت الحباني في (ص ١٧٩) في ترجمة علي بن محمد: "وإذا كنا

نعتقد أن الكرامة من الله فبأي دليل تمنع من الميت؟ كما يقول أهل البدع بحجة

أن الميت انقطع عمله والله هو المعطي للحَي والميت ونرد عليهم بما في

البخاري قصة المرأة المرضع وكلام رضيعها وعلمه الغيب أن هذا الرجل من أهل النار والمرأة من أهل الجنة" اهـ.

*** أقول:** هذه الفلسفة ذكرها توطئة لذكر أن موتاهم يطبخون في القبور وأنّ عندهم أنعامًا يذبحونها وحبًا يطحنونه ويخبزونه ويقدمونه لضيوفهم، كما تقدم في الخرافة رقم (١٦) ولعلمهم يوقدون عليه -والله أعلم- في نار جهنم وهذا محتمل في حق من مات منهم على الشرك والعياذ بالله فعن البراء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: -وَذَكَرَ الْكَافِرَ إِلَى أَنْ قَالَ:- «فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبُسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٤٨] وقال تعالى: ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]

*** وقد قال هذا المخرف:** أيضًا في (ص ٦٣) بعد ذكر خرافة محمد بن طالب المحضار: "ولا تستغرب أيها الأخ فإن الله قد يطلع من يشاء على بعض غيوبه ولنا فيما رواه البخاري في صحيحه في قصة المرضعة والتي تكلم رضيعها وعلمه الله شيئًا من الغيب أن الرجل المتكبر المتفاخر - والتي أرادت أمه أن يكون الرضيع مثله - أنه في النار وأن المرأة المتهمة في الجنة معنى الحديث،

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

فهل العطاء الرباني مخصوص ببني إسرائيل وهذه الأمة ما لها نصيب منه؟ ليرد المنكرون على هذا السؤال... "اهـ.

*** فأقول:** كما قيل:

شَكُونَا إِلَيْهِمْ خَرَابَ الْعِرَاقِ *** فَعَابُوا عَلَيْنَا لُحُومَ الْبَقَرِ
فَكُنَّا كَمَا قِيلَ فِيمَا مَضَى *** أُرِيهَا السُّهَى تُرِينِي الْقَمَرَ

والسُّهَى: كَوَكَبٌ خَفِيٌّ، والناسُ يَمْتَحِنُونَ به أَبْصَارُهُمْ، وفيه جَرَى الْمَثَلُ: أُرِيهَا

السُّهَى وتُرِينِي الْقَمَرَ. اهـ معجم ديوان الأدب (٤ / ٢٩). وجمهرة اللغة (٢ /

١٠٧٥). المخصص (٤ / ٤٧٣). ونحن ننكر على القوم الشرك والبدعة

والخرافة، وهم يقولون: إنا ننكر والولاية والكرامة،

*** فالجواب على هذه الفلسفة:**

*** أولاً:** كرامات أولياء الله الذين بينهم بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]

ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، سواء منهم الأحياء أو الأموات، وكتب

أهل السنة مملوءة بذلك.

*** ثانياً: قولك:** "فهل العطاء الرباني مخصوص ببني إسرائيل وهذه الأمة ما لها

نصيب منه؟".

*** قول:** أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الأمم وأكثرها كرامة: "وَالْكَرَامَةُ

لُزُومُ الْإِسْتِقَامَةِ" "والخارق من الفاسق سحر وكهانة" "أو بلوى كبلوى

المسيح الدجال لأهل الديانة". فالخارق للعادة إن حصل من مسلم مستقيم فهو كرامة، وإلا فهو استدراج وإهانة، فمشركي الصوفية إن لم يكن ما يحصل منهم من خارق سحر ودجل وكهانة؛ فهو من باب خوارق العادة التي حصلت لابن صياد والتي ستكون للمسيح الدجال في آخر الزمان.

* وليس العطاء الرباني مخصوص ببني إسرائيل بل هو عام في جميع الأمم لَا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ وَلَا يَرْذُهُ رَأً. فَاللَّهُ يَمُدُّ الَّذِينَ أَرَادُوا الدُّنْيَا وَالَّذِينَ أَرَادُوا الْآخِرَةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] أَي: مَمْنُونًا أَوْ مَنقُوصًا.

فما عندك من شرك وكهانة، وسحر وخرافة، وبدعة وحماقة، وغير ذلك من الانحرافات عن الطريق الإسلامي السوي، وإن كانت دخلت عليك عن طريق الفلسفات اليونانية والهندية، والنصرانية واليهودية، وغيرها من الفلسفات، أثناء حركة الترجمة في القرن الرابع الهجري، (١) إلا إنها من عطاء الله قال تعالى:

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٢٧٩) وانظر التصوف -

المنشأ - والمصادر - لإحسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله تعالى: فقد ذكر أن

التصوف نشأ من المذاهب الهندية والفارسية والمانوية والزرادشتية والفلسفة اليونانية والأفلاطونية وغير ذلك فكيف لا يكون لك أيها الحوت الحباني نصيب مما عند بني إسرائيل وقد ورثت منهم السحر والكهانة ورد الحق والطعن في دين الله وغير ذلك، فقد أعطيت الصوفية النصيب الأكبر والحظ الأوفر

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الصَّف: ٥] ولا

يحصل في ملكه إلا ما يشاء فإنه لما علم زيغك أعطاك ذلك والله المستعان.

* فصل: نماذج من كرامات أمة محمد ﷺ:

كرامات الأولياء حق بإجماع أئمة الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وإنما ينكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، وهذا إنكار لما هو ثابت في القرآن والسنة؛ ففي القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف وقصة مريم، وفي السنة: "أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ فليُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ جَابِرٌ.

وَكَرَامَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَمَنْ أَحَبَّ الْاطَّلَاعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِكُتُبِ السَّمَائِلِ.

* وَمِنْ كَرَامَاتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَا جَاءَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أَنْاسًا فَقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ

مما عند بني إسرائيل كيف لا؟! واليهود هم من مؤسسي التصوف، أليس التصوف عبارة عن عقيدة

عبد الله بن سبأ اليهودي؟. وانظر طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: ٣٣٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَّةً "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ، فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ وَبِسَادِسٍ وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، - إِلَى أَنْ - قَالَ: وَابْتَغِ اللَّهُ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رُبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَامِرَاتِهِ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةَ عَيْنِي لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرَ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ. قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ، فَمَضَى الْأَجَلُ، فَتَفَرَّقْنَا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمَ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: "فَجَعَلُوا لَا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إِلَّا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: وَقُرَّةَ عَيْنِي إِنَّهَا الْآنَ لَأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

*** ومن كرامات عمر التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ»** رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ" رواه أحمد وقوله رضي الله عنه: "وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ..." متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ" رواه

البخاري، ورواه مسلم من رواية عائشة، وفي روايتهما قال ابن وهب: "محدثون" أي: مُلهَمُونَ.

*** ومن كرامات أسيد بن حضير عن أنس، " أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ وَرَجُلًا آخَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ، تَحَدَّثَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فِي حَاجَةٍ لَهُمَا، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ، وَلَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، يَنْقَلِبَانِ، وَيَبْدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصِيَّةً، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشِيََا فِي ضَوْئِهَا، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلْآخَرِ عَصَاهُ، فَمَشَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَى أَهْلِهِ " رواه أحمد بسند على شرط الشيخين.**

ومن ذلك نزول الملائكة كهيئة الظلة فيها أمثال السرج لاستماع قراءة أسيد بن حضير - رضي الله عنه -، وسلام الملائكة على عمران بن حصين رضي الله عنه، وقد أكرم تعالى جماعة من الصحابة فكانوا مستجابين الدعوة كزيد بن عمرو بن نفيل وسعد ابن أبي وقاص وغيرهما وكرامات أولياء الأمة كثيرة وغرضنا إثبات ذلك لا حصرها، وقد قرر هذا أهل السنة والجماعة في كتبهم وانظر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلامذته ومن قبله ومن بعده من أهل السنة والجماعة.

*** فصل: كرامات قتلى دماج:**

نعم الكرامة من الله وقد تقع للصالح بعد موته كَمَا حَصَلَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو

بْنِ حَرَامٍ وَالِدِ جَابِرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَدُفِنَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامٍ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ صَدِيقَ وَالِدِ جَابِرٍ وَزَوْجِ أُخْتِهِ هِنْدِ بِنْتِ عَمْرِو قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «ثُمَّ لَمْ تَطُبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخِرِ، فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ» رواه البخاري.

وَفِي هَذَا الزَّمَانِ حَصَلَتْ لِشُهَدَاءِ دَارِ الْحَدِيثِ السَّلَفِيَّةِ بِدِمَاجِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْجَيْشُ الْحَوْثِيُّ الرَّافِضِيُّ الْمَجُوسِيُّ الْمُعْتَدِيُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ السَّلَفِيِّينَ فِي تِلْكَ الدَّارِ؛ أَخْرَجَ أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَقَدْ كَانُوا قَبْرُوا فِي مَزْرَعَةٍ أَوْقَفَهَا صَاحِبُهَا لِذَلِكَ حِينَ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ إِيصَالِهِمْ إِلَى الْمَقْبَرَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْقِتَالِ وَالْحِصَارِ الْخَانِقِ وَقَدْ خُشِيَ عَلَى قُبُورِهِمْ مِنَ السَّيُولِ وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ شَهِيدًا فَأُخْرِجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَقْبَرَةِ الْعَامَةِ بَعْدَ سِتَّةِ وَبِضْعَةِ أَشْهُرٍ وَهُمْ عَلَى حَالِهِمْ وَهَيْئَتِهِمُ الَّتِي دُفِنُوا عَلَيْهَا وَكَأَنَّهُمْ دُفِنُوا السَّاعَةَ وَقَدْ شَاهَدَ ذَلِكَ آلافُ النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا فِي دِمَاجِ وَالَّذِينَ أَتَوْا مِنْ سَائِرِ بِلَادِ الْيَمَنِ وَقَدْ أَسْتَمَرَ إِخْرَاجَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَهَذِهِ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِأُولَئِكَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا قَتَلُوا دِفَاعًا عَنِ الدِّينِ وَالْعَرَضِ فَالْكَرَامَةُ إِنَّمَا هِيَ امْتِدَادٌ لِلطَّاعَةِ فَبِسَبَبِ طَاعَتِهِمْ وَصِلَاحِهِمْ حَصَلَتْ كَرَامَتُهُمْ.

*** وأما قولك:** "ولنا فيما رواه البخاري في صحيحه في قصة المرضعة والتي تكلم رضيعها وعلمه الله شيئاً من الغيب أن الرجل المتكبر المتفاخر – والتي أرادت أمه أن يكون الرضيع مثله – أنه في النار وأن المرأة المتهمه في الجنة".

*** أقول:** فإني قد نظرت في البخاري فلم أجد الحكم على الرجل أنه من أهل النار والمرأة أنها من أهل الجنة ولم ينطق به الصبي وكونه قد جاء في لفظ إن الرجل كافر فلم نعلم هل مات على الكفر أم ختم له بتوبة والمرأة قد ذكر الحافظ رواية تفيد أنهم قتلوها لكن الحديث يدل على أنها مظلومة وأنها من أهل الإيمان ونرجو لها الجنة لكن القطع بذلك يحتاج إلى دليل.

*** وأما استدلالك بهذه القصة على ادّعاءك علم الغيب فلا حجة لك في ذلك فالصبي لم يعلم الغيب وإنما أنطقه الله بذلك الأمر كما أنطق الذئب:**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ ذِئْبٌ إِلَى رَاعِيٍّ غَنَمٍ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ قَالَ فَصَعِدَ الذِّئْبُ عَلَى تَلٍ فَأَقْعَى وَاسْتَذْفَرَ فَقَالَ عَمَدْتُ إِلَى رِزْقِ رِزْقِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذْتُهُ ثُمَّ انْتَزَعْتَهُ مِنِّي فَقَالَ الرَّجُلُ تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ذِئْبًا يَتَكَلَّمُ فَقَالَ الذِّئْبُ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا رَجُلٌ فِي النَّخْلَاتِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْبِرُكُمْ بِمَا مَضَى وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكُمْ وَكَانَ الرَّجُلُ يَهُودِيًّا فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَخَبَرَهُ فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ' إِنَّهَا أَمَارَةٌ مِنْ أَمَارَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَدْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ فَلَا يَرْجِعَ حَتَّى تَحْدُثَهُ نَعْلَاهُ وَسَوَاطُهُ مَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ ". رَوَاهُ فِي شَرْحِ الشُّنَّةِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ.

فَأَقُولُ: هَلْ هَذَا الذِّئْبُ، قَالَ مَا قَالَ كَشْفًا؟! أَمْ أَنَّهُ مُشَارِكٌ لِلَّهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ؟! أَمْ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! أَمْ أَنْطَقَهُ اللَّهُ

بَذَلِكْ؟! الْجَوَابُ الصَّوَابُ هُوَ الْأَخِيرُ.

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: "بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ" فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقْرَةٌ تَكَلِّمُ، فَقَالَ: "فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، - وَمَا هُمَا ثَمَ - وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذَّنْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَانَهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذَّنْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي" فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذَنْبٌ يَتَكَلَّمُ، قَالَ: «فَإِنِّي أُوْمِنُ بِهِذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، - وَمَا هُمَا ثَمَ -» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ الْبَقْرَةِ قَوْلُ الذَّنْبِ: "فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي" فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، وَغَيْبٌ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، فَهَلْ كَانَ ذَلِكَ كَشْفًا؟! وَهَذَا جَذَعٌ لَا يَعْقِلُ مَنْ أَنْطَقَهُ؟! عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَ جَذَعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجَذَعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَمَا أَدْرَى هَذِهِ الْبَقْرَةُ أَنَّهَا خُلِقَتْ لِلْحَرْثِ؟!.

* وكذلك الشجرة التي كانت تسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة من أنطقها.

* ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجِمَادَاتِ لَوْ نَسَبَ الْكُشْفُ إِلَيْهَا كَانَ تَصْدِيقُهَا

أَوَّلَى مِنْ نَسَبْتِهِ إِلَى الصُّوفِيَّةِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجِمَادَاتِ، لَيْسَتْ مَتَهَمَةٌ بِسِحْرٍ، وَلَا كَهَانَةٍ، وَلَا كَذِبٍ، وَإِنْ كَانَ الْجَنِيِّ قَدْ يَتَكَلَّمُ مِنْهَا كَمَا كَانَ فِي الْعُرَى، لَكِنْ وَرُودُ الشَّكِّ فِيهَا أَقَلٌّ، وَأَمَّا الْمُتَصَوِّفَةُ فَدِينُهُمْ، مَبْنِي عَلَى السِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْدَجْلِ، وَالْخِرَافَاتِ، فَلَا يَقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ حَالُهُ كَحَالِهِمْ فِي الْحِمَاقَةِ، وَالسَّخَافَةِ، وَزِيغَانِ الْقُلُوبِ.

* فَمَا أَشْبَهَهُ اسْتِدْلَالُكَ بِقِصَّةِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْمَهْدِ عَلَى خِرَافَةٍ مِنْ تَوَارِي فِي اللَّحْدِ بِاسْتِدْلَالِ أَوْلَئِكَ الْأَطْفَالِ عَلَى آبَائِهِمْ فَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ الْحِجَوْرِيِّ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَكْثُرُ أَنْ يَسْأَلَ الْأَوْلَادَ الصِّغَارَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ مَعَ آبَائِهِمُ الدَّرُوسَ الْعَامَّةَ وَنَحْنُ فِي دَارِ الْحَدِيثِ السُّلْفِيَّةِ بِدِمَاجٍ، أَيْنَ اللَّهُ؟ فَيَقُولُ الْوَلَدُ: فِي السَّمَاءِ. فَيَقُولُ الشَّيْخُ: وَمَا هُوَ الدَّلِيلُ؟ فَيَقُولُ الْوَلَدُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] حَتَّى أَلْفُوا ذَلِكَ الدَّلِيلَ، فَكَانَ يَغَالِطُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَبُوكَ فَيَقُولُ: فَلَان. فَيَقُولُ: وَمَا الدَّلِيلُ؟ فَيَقُولُ الْوَلَدُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥]، فَمَا أَشْبَهَ دَلِيلَ مُحَمَّدٍ الْحَوْتِ عَلَى خِرَافَتِهِ بِدَلِيلِ ذَلِكَ الْوَلَدِ عَلَى أَبِيهِ!!.

عَذِيرِي مِنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ كَلِمَا	***	طَلَبْتَ دَلِيلًا هَكَذَا قَالَ مَالِكُ
وَإِنْ عَدْتَ قَالُوا هَكَذَا قَالَ أَشْهَبُ	***	وَقَدْ كَانَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
وَإِنْ زِدْتَ قَالُوا قَالَ سَخُنُونَ مِثْلَهُ	***	وَمَنْ لَمْ يَقُلْ مَا قَالَهُ فَهُوَ آفَكُ

فَإِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ ضَجُّوا أَوْ أَكْثَرُوا	***	وَقَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ قَرْنٌ مِمَّا حُكِّمْتَ
---	-----	---

*** قال شيخ الإسلام ابن تيمية** "وَيُعِدُّونَ مُجَرَّدَ خَرْقِ الْعَادَةِ لِأَحَدِهِمْ بِكَشْفِ يُكْشَفُ لَهُ أَوْ بِتَأْثِيرِ يُوَافِقُ إِرَادَتَهُ هُوَ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِهَانَةٌ وَأَنَّ الْكَرَامَةَ لَزُومُ الْإِسْتِقَامَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكْرِمْ عَبْدَهُ بِكَرَامَةٍ أَعْظَمَ مِنْ مُوَافَقَتِهِ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَهُوَ طَاعَتُهُ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ وَمُؤَالَاهُ أَوْلِيَائِهِ وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [يونس: ٦٢] فَإِنْ كَانُوا مُوَافِقِينَ لَهُ فِيمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ فَهُمْ مِنَ الْمُقْتَصِدِينَ وَإِنْ كَانُوا مُوَافِقِينَ فِيمَا أَوْجَبَهُ وَأَحَبَّهُ فَهُمْ مِنَ الْمُتَقَرِّبِينَ مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاجِبٍ مَحْبُوبٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَحْبُوبٍ وَاجِبًا وَأَمَّا مَا يَبْتَلِي اللَّهُ بِهِ عَبْدَهُ مِنَ السَّرَّاءِ بِخَرْقِ الْعَادَةِ أَوْ بغيرِهَا أَوْ بِالضَّرَّاءِ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَجْلِ كَرَامَةِ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ وَلَا هَوَانِهِ عَلَيْهِ بَلْ قَدْ يَسْعَدُ بِهَا قَوْمٌ إِذَا أَطَاعُوهُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ يَشْقَى بِهَا قَوْمٌ إِذَا عَصَوْهُ فِي ذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْنَاهُ رَبُّهُ فَآكَرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ**﴾ [الفجر: ١٥ - ١٧] وَلِهَذَا كَانَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى "ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ": قِسْمٌ تَرْتَفِعُ دَرَجَاتُهُمْ بِخَرْقِ الْعَادَةِ إِذَا اسْتَعْمَلُوهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَقَوْمٌ يَتَعَرَّضُونَ بِهَا لِعَذَابِ اللَّهِ إِذَا اسْتَعْمَلُوهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كِبْلَعَامَ وَغَيْرِهِ. وَقَوْمٌ تَكُونُ فِي حَقِّهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُبَاحَاتِ "اهـ مجموع الفتاوى (١٠ / ٣٠).

* فصل: الكرامة من الله

وقولك: "وإذا كنا نعتقد أن الكرامة من الله..."

*** أقول:** نعم. الكرامة من الله لكنها خاصة لأهل الإخلاص بإذن الله لَيْسَتْ لِمَنْ

أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَلَا لِمَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ

بِهِ عِلْمٌ﴾ [الحج: ٧١] كَالْمَوْلِدِ وَالْحَضَرَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَلَا

تَنْتَرِعُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ قَهْرًا، فَافْهَمْ هَذَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْلُكَ سَبِيلَ

جَدِّكَ أَبِي طَالِبٍ فَتَمُوتَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا تَقْتَدِيَ بِجَدِّكَ الْآخِرِ أَبِي

لَهَبٍ، فَلَا يُغْنِي عَنْكَ مَالٌ وَلَا مُكْتَسَبٌ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ طَمَسَ عَلَى سَمْعِكَ

وَبَصْرِكَ وَقَلْبِكَ بِسَبَبِ مَعَاصِيكَ فَلَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا. (١).

* وقد تركت بعض الشبه، اختصارا، منها استدلال الحوت، على تلك الزوامل،

والشيلات، التي تؤدي بأصوات جماعية، دبر الصلوات المكتوبات، فترتجُّ بها

مساجدهم، حتى لا يدري المسبوق كم صلى، تركتها لظهور بدعيتهما، لكل من

يفقه، حتى لكثير من عوام الناس، ولا يصلح أن يحتج لذلك بحديث ابنِ

(١) ومن أراد الاطلاع على هذه المسألة؛ فليراجع كتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"

لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك

والإلحاد (ص: ٢١٨).

عَبَّاسٍ: «مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ» متفق عليه.

وفي رواية: «أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ، بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ» رواه البخاري.

لِأُمُورٍ مِنْهَا:

١ - قال الحافظ: "وَاخْتَلَفَ فِي كَوْنِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ذَلِكَ فَقَالَ عِيَاضُ الظَّاهِرِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَحْضُرُ الْجَمَاعَةَ لِأَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا مِمَّنْ لَا يُوَاطِبُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يُلْزَمُ بِهِ فَكَانَ يَعْرِفُ انْقِضَاءَ الصَّلَاةِ بِمَا ذَكَرَ وَقَالَ غَيْرُهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَاضِرًا فِي أَوَاخِرِ الصُّفُوفِ فَكَانَ لَا يَعْرِفُ انْقِضَاءَهَا بِالتَّسْلِيمِ وَإِنَّمَا كَانَ يَعْرِفُهُ بِالتَّكْبِيرِ" اهـ فتح الباري لابن حجر (٢/ ٣٢٦).

* عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي مَعْبِدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُخْبِرُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي مَعْبِدٍ فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهَذَا، قَالَ عَمْرٌو: وَقَدْ أَخْبَرَنِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ" رواه مسلم.

وَقَالَ بَن دَقِيقِ الْعِيدِ: "وَقَدْ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ مُسْمِعٍ جَهِيرُ الصَّوْتِ يُبْلَغُ التَّسْلِيمَ بِجَهَارَةٍ صَوْتِهِ" اهـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٣٢١).

٢ - قد اختلف العلماء في بيان المراد بالتكبير، اختلافا كثيرا فقليل: المراد به قوله "الله أكبر" مرة أو ثلاثا بعد السلام فكان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول

"الله أكبر" مرة أو مكرراً إذا فرغ من الصلاة، والمعنى: كنت أعرف بسماع "الله أكبر" انصرافه وفراغه من الصلاة، وقيل غير ذلك (١).

٣- وإن صح الحديث ما صح لهم به استدلال فهو خاص بالتكبير ثلاثاً، أو نحو ذلك، وكل يكبر بمفرده، وأما تحري اجتماع الأصوات، واتفاق النغمات فبدعة صوفية شيعية، وفي هذا الأناشيد والزوامل تشويش على المسبوقين وقد روى النسائي في الكبرى عن أبي حازم التمار، عن البياضبي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ» فَقَالَ: «إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلْيَنْظُرْ مَاذَا يُنَاجِيهِ بِهِ، وَلَا يَجْهَرُ بِعُضُكُمُ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقُرْآنِ».



(١) وقد جمع صاحب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٣١٥) ذلك فراجعه إن أحببت.

الباب التاسع

بعض معاصي الحوت

لقد جمع هذا المبتدع بين الشرك، والبدعة، والخرافة، والمعصية، أما الشرك والبدعة والخرافة، فقد تقدم بيان شيء مما في كتاب الحوت هذا، وأما معاصيه التي ما دون الشرك والبدعة فتمثل لها فيما يلي:

أولاً: تحريم تصوير ذوات الأرواح:

لم يكتف هذا الحوت بأن جعل صورته على غلاف كتابه بل عقد فصلاً ختم به كتابه قال فيه: "الفصل السادس من الأرشيف" يتكون هذا الفصل من خمسة عشر صفحة من (ص ٢٩٩ - ص ٣١٤) جمع في هذا الفصل صور أحبابه ووصفهم بأنهم علماء مدينة حبان؛ وهل عالم حبان ومفتيها وأمينها الشرعي يجهل حكم تصوير ذوات الأرواح؟ أم أنه يعلم ذلك وجرى على عادته في اتباع الهوى وترك العمل بما شرع الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؟!
يحتمل هذا ويحتمل هذا والثاني أرجح عندي لأنه الأصل فيه.

الأمر بطمس الصور:

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ؟ أَنْ لَا تَدَعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ. رواه مسلم. وَفِي لَفْظٍ "أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ؟" «أَنْ لَا تَدَعَ تِمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ» رواه مسلم.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا رَأَى الصُّورَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيتْ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ • بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ، فَقَالَ «قَاتِلْهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهِ إِنْ اسْتَقْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ».

وأخرجه أيضًا بمعناه في كتاب الحج من صحيحه وروى البخاري أيضًا عن أبي معمر، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ نُصِبَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ». وَعَنْ جَابِرٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زَمَنَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ أَنْ يَأْتِيَ الْكَعْبَةَ، فَيَمْحُو كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا، فَلَمْ يَدْخُلْهَا

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مُحِيتَ كُلُّ صُورَةٍ فِيهَا» رواه أبو داود وأحمد بإسناد على شرط مسلم وصححه الألباني.

ورواه أحمد بإسناد حسن بلفظ: "كَانَ فِي الْكَعْبَةِ صُورٌ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَمْحُوَهَا، فَبَلَ عُمَرُ ثَوْبًا وَمَحَاَهَا بِهِ، فَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَمَا فِيهَا مِنْهَا شَيْءٌ".

ففي هذه الأحاديث طمس الصور المجسمة (التي لها ظل) كما فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأنصاب التي حَوْلَ الْبَيْتِ فَجَعَلَ يَطْعُمُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ، وطمس الصور غير المجسمة (التي ليس لها ظل) كما في قوله: "فَبَلَ عُمَرُ ثَوْبًا وَمَحَاَهَا بِهِ" وقوله: «فَلَمْ يَدْخُلْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مُحِيتَ كُلُّ صُورَةٍ فِيهَا» لأن المحو لا يكون للمجسمة بل لها الكسر.

ولأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ" كما جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ» متفق عليه.

فهتكه لتلك القطعة من القماش التي رُسِمَتْ بِهَا تِلْكَ الصُّورُ وَمَحُو عَمْرٍاءَ لَتِلْكَ الصُّورِ يَرُدُّ دَعْوَى تَخْصِيصِ التَّحْرِيمِ بِالصُّورِ الْمَجْسُومَةِ.

وأيضاً دعوى تخصيص التحريم بالصُّورِ الَّتِي رُسِمَتْ بِالْيَدِ دُونَ الصُّورِ الشَّمْسِيَّةِ (الفتوغرافية) تبطل بعموم قوله: "أَنْ لَا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا" فكل

صورة داخلية بهذا العموم ومن قال بالتخصيص فعليه بالدليل ولا دليل لأنه لا شرع ينسخ شرع محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهذه أدلة تدل على وجوب طمس صور ذوات الأرواح وأما كيفية الطمس؟
فيزال الرأس عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لِي: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِتْرٌ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمَرَّ بِرَأْسِ التَّمَاثِيلِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يَقْطَعُ، فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمَرَّ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعُ، فَلْيُجْعَلْ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ مَبْنُودَتَيْنِ تُوطَّانُ، وَمَرَّ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرِجْ"،
فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا الْكَلْبُ لِحْسَنِ - أَوْ حُسَيْنٍ - كَانَ تَحْتَ نَصْدٍ لَهُمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: " وَالنَّصْدُ: شَيْءٌ تَوْضَعُ عَلَيْهِ الثِّيَابُ شَبَهُ السَّرِيرِ " رواه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم وصححه الألباني وغيره.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " الصُّورَةُ الرَّأْسُ فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فَلَيْسَ بِصُورَةٍ " رواه البيهقي. والحديث مخرج في الصحيحة برقم: (١٩٢١) وقال الألباني بعد تخريج الحديث: " فالسند صحيح، ولم يسقه الكاتب المشار إليه. ولكن يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة: " أتاني جبريل...
" الحديث، وفيه: " فمر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهية

الشجرة... "، فهذا صريح في أن قطع رأس الصورة أي التمثال المجسم يجعله كلا صورة.

*** قلت:** وهذا في المجسم كما قلنا وأما في الصورة المطبوعة على الورق أو المطرزة على القماش، فلا يكفي رسم خط على العنق ليظهر كأنه مقطوع عن الجسد بل لابد من الإطاحة بالرأس. وبذلك تتغير معالم الصورة وتصير كما قال عليه الصلاة والسلام: " كهيئة الشجرة ". فاحفظ هذا ولا تغتر بما جاء في بعض كتب الفقه ومن أخذها أصلا من المتأخرين. (١).

وتنظر أدلة تحريم صناعة الصور، ولعن رسول الله المصور، وأن الصور ربما تعبد من دون الله، وأن كل مصور ذوات الأرواح في النار، وأن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون، والمصور من أظلم الناس، الدليل على تحريم عموم صور ذوات ولأرواح، سواء منه التصوير الشمسي، والرسم باليد في الأصل فإننا حذفنا ذلك اختصارا.

*** ثانيًا حلق اللحية:**

اللحية: اسم للشعر النابت على الخدين والذقن: ولا يجوز أخذ شعرة واحدة من اللحية ولا تقصيرها ويجب تركها على حالها:

(١) وراجع "آداب الزفاف" (ص ١٠٣ - ١٠٤ - الطبعة "

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفَرُّوا
اللَّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ"، لفظ البخاري ولفظ مسلم: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ
وَأَعْفُوا اللَّحَى»، وفي رواية للبخاري: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى»
وفي رواية عنه في مسلم: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللَّحَى»
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُوا الشَّوَارِبَ،
وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ» رواه مسلم.

قال النووي: "فَحَصَلَ خَمْسُ رَوَايَاتٍ أَعْفُوا وَأَوْفُوا وَأَرْخُوا وَأَرْجُوا وَوَفَّروا
وَمَعْنَاهَا كُلُّهَا تَرْكُهَا عَلَى حَالِهَا هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ أَلْفَاظُهُ
وَهُوَ الَّذِي قَالَه جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ" اهـ.
وقال: "وَأَمَّا أَوْفُوا فَهُوَ بِمَعْنَى أَعْفُوا أَيْ اتْرُكُوهَا وَافِيَةً كَامِلَةً لَا تَقْصُوهَا" اهـ
شرح النووي على مسلم. قال ابن حجر: "أَمَّا قَوْلُهُ وَفَّروا فَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ مِنَ
التَّوْفِيرِ وَهُوَ الْإِتْقَاءُ أَيْ اتْرُكُوهَا وَافِرَةً" اهـ فتح الباري لابن حجر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يحرم حلق اللحية. وقال القرطبي: لا
يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها^(١). وانظر الأصل لمزيد الإيضاح والبيان.

(١) وحكى أبو محمد بن حزم: الإجماع على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض، واستدل بحديث ابن
عمر: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللَّحَى»، وبحديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا» قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

الباب العاشر

ويشتمل هذا الباب على:

١ - موعظة محمد الحوت قال محمد الحوت المحضار (ص ١١): "فإننا يجب أن نسعى إلى إزالة الجهل بالعلم ولكن العلم الحقيقي علم الكتاب والسنة وطريقة الأسلاف وليس علم الجدل وتوجيه الاتهامات والقذف إلى علماء الأمة والدعوة إلى التطرف والشقاق والتفرقة واتهام الأهل حتى أننا لنلاحظ بعض الشباب يصلي في مسجد وأبوه في مسجد آخر لأنه يرى أباه ضالاً بل بلغ الأمر إلى أن يتركوا مساجد البلد كلها في بعض المناطق ويصلون في مسجد لوحدهم أو يبنون مسجداً خاصاً بهم لماذا هذا التنطع ولماذا هذه الاتهامات للأمة كلها ألا نرجع ألا نتعلم تعالوا بنا نطرح الأمة في خطر وفي مهانة وفي ذلة بسبب الانقسامات والتفرقة" اهـ.

*** أقول:** قَالَ أَحْمَدُ شَوْقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

صَحِيحٌ، وبأدلة آخر، قال في الفروع: هذه الصيغة عند أصحابنا تقتضي التحريم، وقال في الإقناع: ويحرم حلقها، وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ» وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَغْفُوا اللَّحَى، وَخُذُوا الشَّوَارِبَ، وَغَيِّرُوا شَيْبَكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى».

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

بَرَزَ الثَّغْلَبُ يَوْمًا فِي شِعَارِ الْوَأَعِظِينَا *** فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْذِي وَيَسُبُّ الْمَاكِرِينَ
وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ *** يَا عَبْدَ اللَّهِ تَوَبُّوا فَهُوَ كَهْفُ التَّائِبِينَ
وَأَزْهَدُوا فِي الطَّيْرِ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الزَّاهِدِينَ *** وَأَطْلُبُوا الدِّينَ يُؤَدِّنُ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا

فَأَتَى الدِّينَ رَسُولٌ مِنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَ ***	عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الدِّينَ: عُذْرًا يَا أَضْلَ الْمُهْتَدِينَ ***	بَلَّغَ الثَّغْلَبَ عَنِّي عَنْ جُدُودِي الصَّالِحِينَ
عَنْ ذَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا ***	مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنَّ لِلثَّغْلَبِ دِينًا

*** أقول:** لقد كثُر الثَّغَالِبُ الدَّعَاةُ الدَّيْكَةُ إِلَى الْبُرُوزِ لَيْلًا وَالْخُرُوجِ إِلَى صَلَاةِ

الفجر ومشاركة الثَّغَالِبِ في صلاتهم؛ وما هي إلا دعوة مفترس فريسته إلى الوقوع في شباكه ثم الانقضاض عليها وافتراسها بعد ذلك، فالصوفي يظهر الزهد والطاعة وحسن النصيحة للناس، وهو أبعد الناس عن الزهد وكيف يكون زاهدا وهو يحتال على أموال المساكين؟! وكيف يكون طائعا وهو مخالف لأمر رب العالمين، وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وكيف يكون ناصحا وهو غاش لنفسه المسكينة ولربه تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولدينه وللمؤمنين؟!!

*** أقول:** نعم أيها الحوت: "فإننا يجب أن نسعى إلى إزالة الجهل بالعلم ولكن العلم الحقيقي علم الكتاب والسنة وطريقة الأسلاف" الكتاب أي: القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا كتاب شمس المعارف ولا كتاب البردة

ويشتمل هذا الباب على:

للبيصري، والسنة أي: سنة محمد صلى الله عليه وسلم لا سنة أبي هاشم الكوفي وابن عربي وابن سبعين والحلاج.

* وما أجمل قولك: "ولكن العلم الحقيقي علم الكتاب والسنة وطريقة الأسلاف" إن أردت بالكتاب القرآن وبالسنة سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القولية أو الفعلية أو التقريرية وبالأسلاف القرون المفضلة وأنت أحوج الناس لذلك فقد خالفت الكتاب والسنة وطريقة الأسلاف في العقيدة والعبادات والعادات ووافقت المشركين في ذلك كله كما رأيت في طيات هذا الكتاب.

* ولكن الذي يظهر لي أنك تقصد بالعلم الحقيقي ادّعاء علم الغيب والاستغاثة بغير الله ودعاء غير الله وعلم شد الرحال إلى القبور وكيفية الطواف حولها والنذر لغير الله وطريقة صناعة الموالد والحضرات وكيفية التبرك بآثار الصالحين والسحر والكهانة والشعوذة فإني لا أعلم أن عندك شيئاً من العلوم سوى هذا أو شيء قليل من فقه سفينة النجا و متن أبي شجاع وأكثر ما شغلكم حب الألحان والترنم بها والرقص على الدفوف فرحاً بمقدم جد الحسين الذي تزعمون أنه يحضر موالدكم ولم يحضر باطلك إلا الشيطان الرجيم .



الباب الحادي عشر

باب من الأرشيف

اشتمل هذا الباب على مجموعة من الصور من مقبرة زَنْبَل في بلاد تريم من بلاد
حضر موت:

١- لوحة نُصِبَتْ على قبر عمر المحضار بن الشيخ عبد الرحمن السقاف

المدفون بمدينة تريم من بلاد حضر موت مكتوب عليها ما يلي: ﴿لَهُمْ مَا

يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ [الشُّورَى : ٢٢] .

قف بالتأدب والحضور مسلماً *** متضرعاً في حضرة المحضار

قل يا أبا الخطاب تظفر بالمنى *** وبه استجر فهو العزيز الجار

وأنخ بساحة جوده نُجِب الرجا *** فهو الضمين حوائج الزوار

هذا مدفن سلطان الأولياء في كل زمان ومكان بإذن مولاه، المتصرف في جميع

الأكوان القطب الرباني والغوث الصمداني الشيخ عمر المحضار بن الشيخ عبد

الرحمن السقاف نفعا الله ببركاته.

١- وهذه لوحة على قبر عمر المحضار مكتوب عليها هذا الشرك بالله العظيم

باب من الأرشيف



2- هذه هي مقبرة زنبيل وهذه اللوحة قد اسودت من كثرة التمسح بها وطلب

البركة منها





- هتان صورتان يظهر عليهما لوحات
مبتدعة مكتوب عليها عبارات شركية



٣- هتان صورتان يظهر عليهما لوحات مبتدعة مكتوب عليها عبارات شركية

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرافات محمد الحوت المحضار

٤- صورة غرفة في المقبرة داخلها تابوت وفي التابوت قبر

٥- وهذا هو التابوت

وفي أعلى التابوت فتحة يلقي منها النذور.



باب من الأرشيف



ولا حول ولا قوة إلا بالله

* ونكتفي بهذا تنبيها على من سواه.

تحذير الأخيار من شركيان وبدع وخرفات محمد الحوت المحضار

قال الإمام الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) رحمه الله تعالى: " أسأل الله السلامة من

شَطَحَاتِ الصُّوفِيَّةِ، وأعوذ بالله من كُفْرِيَّاتِ صُوفِيَّةِ الْفَلَّاسِفَةِ الَّذِينَ تَسْتَرُّوا فِي الظَّاهِرِ بِالْإِسْلَامِ، وَيَعْمَلُوا عَلَى هَذْمِهِ فِي الْبَاطِنِ. وَرَبَطُوا الْعَوَالِمَ بِرُبُطِ وَرُمُوزِ الصُّوفِيَّةِ وَإِشَارَاتِهِمِ الْمُتَشَابِهَةِ، وَعِبَارَاتِهِمِ الْعَذْبَةِ، وَسِيرِهِمِ الْغَرِيبِ، وَأَسْلُوبِهِمِ الْعَجِيبِ، وَأَذْوَاقِهِمِ الْجَلْفَةِ الَّتِي تَجَرُّ إِلَى الْإِنْسِلَاحِ وَالْفَنَاءِ، وَالْمَحْوِ وَالْوَحْدَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] يعني طريق الكتاب

السَّنةِ مُحَمَّدِيَّةٍ. ثُمَّ قَالَ: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] فإيا مسلمين بالله، تعالوا نبكي على الكتاب والسنة وأهلها.

وقولوا: اللَّهُمَّ أَجِرْنَا فِي مَصِيبَتِنَا، فَقَدْ عَادَ الْإِسْلَامُ وَالسَّنةُ غَرِيبَيْنِ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا

بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. اهـ تاريخ الإسلام ت تدمري (٢١ / ٢٧٨).

كَتَبَهُ أَبُو الْعِزِّ الضَّالِعِيُّ

مُحْسِنُ بْنُ فَاضِلِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُنْصَرِّ الْمُتَنَصِّرِ

عَصْرِ الْإِثْنَيْنِ ٢٥ / ٧ / ١٤٤٠ هـ الموافق ٣ / مارس / ٢٠١٩ م

الْيَمَنُ مُحَافَظَةُ شَبْوَةِ مُدِيرِيَّةِ حَبَّانَ مَسْجِدِ الْكُذْمِ.

تم إنشاء هذا المختصر ليلة الجمعة ١٣ / رجب ١٤٤٢ هـ الحامي حضر موت

الموافق ٢٥ فبراير ٢٠٢١ م

الفهر

المحتويات

المقدمة ٤

كلمة شكر ٥

لماذا يرد أهل السنة على أهل الباطل ؟ ٦

* الحق قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْيِيرٍ : ٦

* نشأتي والصوفية : ٧

الباب الأول ١٤

بداية أمر الصوفية ونشأتها أوجه التشابه بين الصوفية والشيعة ١٤

*-الفصل الأول: بداية أمر التصوف. ١٤

* الفصل الثاني: تطور انحراف هؤلاء الزهاد: ١٥

* قال في الطبقة الأولى من صوفية القرنين الثالث والرابع الهجري: ... ١٧

* وقال في الطبقة الثانية: ١٧

* وقال في الطبقة الثالثة: ١٨

*-الفصل الثالث: نشأة الصوفية: ١٩

*-الفصل الثالث: بعض أوجه التشابه بين الصوفية والشيعة: ٢٠

الباب الثاني ٢٣

بعض ما قيل في الصوفية ٢٣

الباب الثالث ٣٤

بيان عدم توفيقه في تسمية كتابه ٣٤

الباب الرابع ٣٨

في بيان شيء من شركيات الحوت التي في كتابه هذا ٣٨

أولاً: وسائل الشرك لأن الوسائل لها أحكام المقاصد: ٣٨

١- الوسيلة الأولى عنايته الفائقة في القبور: ٣٨

٢- الوسيلة الثانية قيامهم بتنوير القبور: ٤٠

٣- الوسيلة الثالثة يَشُدُّ الرَّحَالُ إِلَيْهَا: ٤٠

٤- الوسيلة الرابعة إسراج القبور: ٤١

٥- الوسيلة الخامسة جعل القباب على القبور: ٤٣

فصل: ثمرات هذه الوسائل: ٤٣

١: جعلها من دين الإسلام، وجعل من أنكرها مبتدعا: ٤٣

٢- جعلها من دين الإسلام، وجعل من أنكرها منتطعا معتديًا على دين الله

تعالى: ٤٤

٣: ومن ثمار تلك الوسائل ادعاء الكرامات الكاذبة لأصحابها: ٤٨

٣: جعلها أماكن للاستشفاء من الأوجاع والأمراض والأسقام: ٤٨

٤: تعليق القلوب بها وتعظيمها حتى صاروا يقصدونها في جميع

مناسباتهم: ٤٩

٥: جعل أماكنها أماكن عبادة: ٤٩

٦: عبادتها من دون الله أو مع الله تعالى: ٤٩

الباب الخامس ٥٠

شركيات محمد الحوت التي في كتابه المذكور ٥٠

الفصل الأول: في ادّعاءه علم الغيب: ٥٠

الفصل الثاني: طلب السُّقْيَا من الموتى: ٥٦

* الفصل الثالث: طلب الشفاء من أصحاب القبور: ٥٧

* الفصل الرابع: لا يجوز الذهاب إلى الصوفية للعلاج: ٦١

الفصل الخامس: الاستغاثة بغير الله: ٦١

الفصل الخامس: السحر في الصوفية متأصل: ٦٦

الفصل السادس: ومن الشرك الذبح لغير الله: ٦٨

الفصل السابع: خلق الأجنة في الأرحام: ٦٩

الباب السادس ٧٣

ذكر بعض بدع الحوت التي في هذا الكتاب ٧٣

* فصل: والبدعة قسمان: ٧٣

* فصل: وفيه مناقشة بعض ما قال في (ص ١٢٦) تحت (باب حلقات

المساجد) ٧٦

* فصل: حكم الشافعي فيك وفي أمثالك: ٩٠

* فصل: ذكر بعض بدع الحوت: ٩٠

* فصل: بدع سماها عادات وتقاليد: ٩٣

* فصل أول من أجاز التوسل بالذوات: ١٠٤

* فصل: تعريف التوسل: ١٠٧

- * فصل: فالتوسُّل على قسمين: ١٠٨
- * فصل: بدعة اهداء ثواب العمل للأموات: ١١٣
- * فصل: بدعة الاحتفال بختم القرآن: ١٣١
- * فصل ومن غلوهم في آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ١٣٤
- * فصل زعمه أن بمدارسه يرقى الوطن: ١٣٥
- * فصل: بدع التهئة بالولادة: ١٣٨
- * فصل: بدع في الزواج: ١٣٩
- * فصل: تحري العقد في المسجد: ١٤٠
- * فصل: بدعة قراءة الفاتحة يوم القهوة: ١٤٣
- * فصل: بدعة المولد: ١٤٨
- * فصل: مسح رأس العروس من قبل العريس: ١٥٥
- ومما أحدثته الصوفية السحر: ١٥٨
- بدع صوفية حبان في رمضان ١٥٩
- الخُطْب المحدث ١٦٢
- بدعة توديع رمضان ١٦٣

- ١٦٤ صدور أهل الباطل تنشرح للباطل وتضيق من الحق
- ١٦٧ صاحب البدعة لا يوفق للتوبة
- ١٦٧ جرم البدعة أعظم من جرم المعصية
- ١٦٩ بدع العزاء والقراءة على الميت:
- ١٧١ ولقد جمع هذا الحوت عددا من البدع منها
- ١٧٢ ٢- التجمع للعزاء قال هذا المدبر: "
- ١٧٢ ٣- تلك التي سماها الحوت الوليمة الكبرى:
- ١٧٣ ٤- بدعة اجتماع النساء في بيت الميت:
- ١٧٥ ٥- قراءة القرآن في بيت الميت منكر:
- ١٧٦ ٧- الاجتماع للدعاء:
- ١٧٨ * فصل: قال الحوت (ص ٢٨٧): "(عادات العيد):
- ١٨٣ * فصل: كَذِبُ الْحُوتِ فِيمَا قَالَهُ أَنْفًا:
- ١٨٤ هذا الفعل غلوٌ ومهلكة:
- ١٨٥ الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله
- ١٨٧ وهذه كذبت فيها مرتين

- * فصل: أقسام زيارة القبور: ١٨٩
- * فصل: ابتداعهم الأذكار: ٢٠٠
- البركة تعريفها وما يتعلق بها ٢٠٠
- بعض ما ورد النص ببركته ٢٠٣
- * فصل: وهناك بركة عامة، لها أنواع أيضاً منها: ٢٠٧
- * فصل: التبرك بالبقاع ٢١١
- * فصل: أقسام التبرك: ٢١٣
- * فصل: ومن أنواع التبرك المحرم التبرك بالصالحين: ٢١٦
- * فصل: أقوال العلماء في ذم البدع وأهلها: ٢١٧
- * بعض كلام أهل العلم على حديث «مَنْ أَخَذَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»: ٢٢٣
- الباب السابع ٢٣٠**
- خرافات محمد الحوت المحضار ٢٣٠
- * فصل: الحكمة من اختراع هذه الخرافات: ٢٥٢
- * فصل: غاية هذه الخرافات ٢٥٣

الباب الثامن ٢٥٥

شبهات الرد عليها ٢٥٥

الشبهة الأولى: وهي دعواه جواز التبرك بقبور وآثار الصالحين: ٢٥٥

الشبهة الثانية: دعواه التخصيص ٢٥٩

* الشبهة الثالثة: وهي دعوى تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة: ٢٦٢

* الشبهة الرابعة: والرد على من قسم البدعة إلى الأحكام الخمسة: .. ٢٦٣

* الشبهة الخامسة: ورد استدلاله بقول عمر: "نعم البدعة" ٢٦٤

* الشبهة السادسة: استدلال الحوت على التوسل الممنوع بحديث

الضرير: ٢٦٥

* الشبهة السابعة: رَدُّ اسْتِدْلَالِهِ بِتَوَسُّلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْعَبَّاسِ: .. ٢٦٨

الشبهة الثامنة: (يا سارية الجبل) ٢٧٣

* الشبهة التاسعة: وهي استدلاله بقصة من تكلم في المهد، على خرافة من

توارى في اللحد. ٢٧٨

* فصل: نماذج من كرامات أمة محمد صلى الله عليه وسلم: ٢٨٢

* فصل: كرامات قتلى دماج: ٢٨٤

٢٩٠ * فصل: الكرامة من الله

٢٩٣ الباب التاسع

٢٩٣ بعض معاصي الحوت

٢٩٣ أولاً: تحريم تصوير ذوات الأرواح:

٢٩٩ الباب العاشر

٢٩٩ ويشتمل هذا الباب على:

٣٠٢ الباب الحادي عشر

٣٠٢ باب من الأرشييف

٣٠٩ الفهر